

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

علم الدلالة

تأليف: أف. آر. بالمر - ١٩٨١
ترجمة: مجيد الماشطة



علم الدلالة

تأليف
ف - بالمر

ترجمة

مجيد عبد الحليم الماشطة
كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

١٩٨٥

تمهيد

تواجه اللغة العربية باستمرار تحدياً في سائر العلوم والآداب والفنون لاختبار طواعيتها وقدرتها على المجابهة والتعامل مع مختلف هذه الحقول، وخرجت ولله الحمد مظفرة في كل هذه الاختبارات وقادرة على استيعاب كل المفردات والمصطلحات المطلوبة، حالماً تتوفر الرغبة ويصدق التصميم.

وكان علم الدلالة الحديث أحد الميادين التي قبلت فيها العربية التحدي وأثبتت منذ ظهوره بصيغته الجديدة في الستينات قدرتها الخلاقة وثقتها العالية بنفسها. فنشرت المقالات والبحوث واصطبغ هذا العلم بالاثارة والتشويق على ما فيه من تعقيد وغموض وتأرجح في الاراء والنظريات. في هذا الجو المتألق برزت الحاجة الماسة للاستزادة والتعمق ولاستقبال الكتب العالمية المعروفة في هذا المجال ومن هنا جاء اختيار هذا الكتاب بالذات، فهو معتمد حالياً كتاباً أساسياً في العديد من الجامعات البريطانية، ويجمع بين غزارة المادة وبساطة التقديم ولا يستلزم من القاريء خلفية متقدمة في حقل الدلالة. كما يحاول في طبعته الحالية (١٩٨٢) ان يستوعب أحدث الآراء والمضامين التي استجدت بعد صدور طبعته الاولى عام ١٩٧٦.

من الصعوبات التي واجهت هذه الترجمة سمة التركيز التي تنتظم عموم مواد الكتاب ودقة التعبير السائدة على لغته الى الحد الذي يقربها من لغة الرياضيات. وحيثما كان يتوجب على الترجمة ان تختار بين الدقة والوضوح فانها اختارت دائماً الجانب الاول، على ما للوضوح من

ضرورة. ولازالة الغموض الذي يكتنف بعض فقرات الكتاب، فقد وضعت الترجمة عدداً من التعليقات التوضيحية والتفسيرات ضمن اقواس مضلعة [ ] لتمييزها عن المتن الاصلي وعدداً من الهوامش ايضاً.

وإتماماً للفائدة يجد القارىء كشافاً بالمصطلحات المهمة بصيغتين: عربي - انكليزي وانكليزي - عربي وقائمة بالمصادر التي اعتمدها الكتاب الاصلي.

المترجم

آذار ١٩٨٤

الفصل الاول

المقدمة

(«علم الدلالة» هي اللفظة التقنية المستعملة للاشارة الى دراسة المعنى. وبما ان المعنى جزء من اللغة، فان علم الدلالة جزء من علم اللسانيات. ولسوء الحظ فان المعنى يغطي جوانب عديدة للغة، وليس هناك اتفاق عام حول طبيعة المعنى وجوانبه التي يمكن ان يشملها علم الدلالة او الطرق التي يمكن ان يوصف بها المعنى. سيحاول هذا الكتاب الصغير ان يبين اي المواضيع يشملها علم الدلالة وبعض الطرق التي عولجت، أويمكن ان تعالج، بها هذه المواضيع. وبسبب طبيعة الموضوع وتعدد الاراء حوله. فان الكتاب لن يطمح ان يكون اكثر من مقدمة مسحية.

١ ـ لفظتا علم الدلالة والمعنى

تشكل لفظة (سمانتكس) (علم الدلالة) اضافة حديثة في اللغة الانكليزية. ويمكن مراجعة كتاب ريد (١٩٤٨) لشرح مفصل لتاريخها. وعلى الرغم من ورود لفظة سمانتكس في تعبير (الفلسفة السمانتية) بمعنى العرافة أو النبوءة في القرن السابع عشر، فان هذه اللفظة لم ترد في سياق آخر الى ان ظهرت في بحث قدم الى الجمعية اللغوية الامريكية عام ١٨٩٤ بعنوان: المعاني الانعكاسية: مسألة سمانتية. وقبل ذلك بعام استعمل بريل لفظة سمانتكس في الفرنسية، مشتقا اياها من الاغريقية. وفي كلتا الحالتين. لم تستعمل اللفظة لمجرد الاشارة الى المعنى، بل الى تطوره ـ بما سنسميه (بعدئذ) بعلم

الدلالة التاريخي . وفي عام (١٩٠٠) على كل حال، ظهر في الانكليزية كتاب بريـل : سمـانتكس: دراسـات في علم المعنى . وظهـرت النسخـة الاصليـة (بـالفـرنسيـة) قبـل ذلـك بثـلاث سنين . وكان كتابا صغيرا رائعاً هو الان مهمل للاسف مع انه يستحق الدراسة بامعان . انه احد الكتب الاولى في اللسانيات كمـا نفهمهـا اليـوم . فقـد عالـج دراسة المعنى بشكل علمي، واوضح ان هذه الدراسة غير معنية بالدرجة الاولى بتغيرات المعنى من الناحية التاريخية (انظر ١-٣).

غير ان لفظة سمانتكس لم تنتشر لفترة من الزمن . وقد يكون من اشهر الكتب في هذا المـوضـوع كتـاب «معنى المعنى» لمؤلفيـه أوغدن ورتشاردز الذى ظهر عام ١٩٢٣ ولم ترد لفظة سمانتكس في متن الكتاب نفسه، بل في ملحق كان متميزاً بحد ذاته في هذا الحقل «مشكلة المعنى في اللغات البدائية» وكتب هذا الملحق عالم الاجناس ماليونوفسكي .

واستعملت الفـاظ اخـرى غيـر سمانتكس . فتحدث ويلزفي «شكل الاشياء المستقبلية عن علم الرمزيات، الا انه يقول ان هذا العلم قد اهمل ولم ينتعش من جديد حتى القرن الحادي والعشرين .

اما العلاماتية فلفظة متداولة حالياً للاشارة الى نظرية العلامات او الى انظمة العـلامـات بشكـل عام . اذن يمكن ان ينظـر الى اللغة نظاماً علاماتياً . غير انه ليس مؤكـدا ان من المفيـد ان نعـامل اللسانيات كحقل علاماتي . وهناك لسوء الحظ استعمال شعبي شائع لكلمة سمانتكس، خاصة في الصحف، لا يحمل إلا شبهـاً قليـلا لاستعمالنا لها . فاللفظة تستعمل للاشارة الى التلاعب باللغة، لغرض الايهام غالباً، باختيار الكلمة المناسبة . فتقول بعض عناوين المقالات في الغـادريـان عام ١٩٧١ . «مناورات سمانتية في البنتاغون» و«التشرد يتحول الى سمانتكس» تذهب المقالة الاولى الى ان عبارة المناورة المتحركة تستخدم لتعني التـراجـع بينمـا تدور المقـالـة الثـانيـة حول مسألـة تمكن السلطـات

باستخدامها تعريفاً ضيقاً جداً لكلمة التشرد من الايحاء بان عدد المتشردين قد انخفض الى حد كبير. وهناك ايضاً تلك القصة الحقيقة تماماً لراقصة التعرى (قطعة قطعة) التي كتبت الى لساني امريكي معروف تسأله ان يزودها بكلمة بدلا من لفظة «الرقص قطعة قطعة» لما تحمله هذه اللفظة من دلالات اجتماعية مخطوؤة انا آمل «تقول الراقطة» ان يساعد علم السمانتكس بنات صنفي غير المتمكنات لغوياً. فما كان من اللساني البارز، وهوالعارف باللغات الكلاسية، الا ان يقترح مصطلح ecdysiast اي السلوخة.

وطبيعي ان لفظة المعنى اكثر الفة لنا جميعاً. غير ان القاموس سيقترح عددا من المعاني المختلفة لكلمة معنى، أو بعبارة ادق للفعل يعني. واستطاع أوجدن ورتشاردز ان يدرجا ما لا يقل عن ستة عشر معنى مختلفا يحبذها باحثون معروفون. وليس من اهداف هذا الكتاب ان يفحص كل التعاريف الشائعة والعلمية لهذه اللفظة ولا حتى التعرف على ما اذا كان لكل معاني «يعني» و«المعنى» شيء مشترك.

لكن نظرة سريعة الى بعض الاستعمالات السائدة قد تكون مفيدة، اذ سيكون بامكاننا ان نسأل أي من هذه الاستعمالات تقترب من استعمالات الالفاظ التي نحتاجها في علم الدلالة.

في البدء. قد لاتكون هناك بالضرورة رابطة وثيقة بين المعنى الذي نقصده ومعنى «التصميم او القصد» الذي نجده في: أنا اقصد ان اكون هناك غداً. ومن الجدير بالملاحظة اننا لانستطيع في هذا السياق ان نتحدث عن «معناي» للاشارة الى «ما اقصد عمله» والمعنى الاقرب الى ما نحتاجه هو الموجود في جملة: هذا السحاب يعني «الرعد». او: الضوء الاحمر يعني «قف» لان يعني هنا تشير الى العلامات الطبيعية والتقليدية التي تتعلق بشيء حدث أوسوف

يحـدث، أوبشيء يتـوجب عمله. مع هذا، فثمة فرق بين هذين المثالين. ان أضـويـة السيـر تعود كما هوواضح الى النظام المروري الذي اتفق فيه على ان الضـوء الاحمـر يعني «قف» غيـر ان السحب لاتعـود الى مثـل هذا النظام وفي الـوقت الـذي تزودنـا فيـه السحب بالمعلومـات، فمن الصعب ان نربطهـا بأية فعالية اتصالية. ان اللغة اكثر شبها باضوية المرور، غير ان هذا التشبيه لا ينفع كثيـراً لأن الـوظيفـة الاتصـاليـة لأضوية المرور مشتقة من اللغة، ومن استعمال محدد ومتخصص لها.

أكثر الاستعمالات للالفاظ صله بنا موجودة في جمل مثل: ماذا تعني كلمة خط؟ الخط يعني الكتابة الجميلة. ان الاجابة على مثل هذه الاسئلة تكون عبر كلمـات اخـرى يتـوقـع المتكلم من السـامـع ان يفهمها. وهذه بالطبع خاصية معجميـة. انهـا تزودنـا بتعـاريف عن طريق تقـديم كلمـات اوعبارات يفترض بالقـارىء ان يفهمهـا، وتعطي المعنىٰ نفسـه، على ما في لفظـة «نفسـه» من مشاكل لن نستطيع تجنبها (٥-٣).

ان مدى معـالجـة المعنى بمـوجب تطـابق المفردات سيتضح بشكل افضل عنـدمـا نتعرض الى اللغات الاجنبية، لاننا اذا سئلنا عما تعنيه الكلمه الفرنسية Chat فاننـا سنقـول حتمـا «قطـة». من الجدير بالملاحظة اننا لانسأل ماذا تعني القطـة بالفـرنسيـة، متـوقعين الجـوابChat. بدلا من ذلـك، علينا ان نقول ما الكلمة الفرنسية ل«قطة»؟ ففي تبيان المعنى اذا علينا ان نعطي لفظة اكثر شيوعاً من اللفظـة التي نسأل عن معنـاهـا. اننـا نفسـر التعبيـرات الغامضة أو الالفاظ التقنيـة او الكلمـات الاجنبية بكلمات يمكن فهمها بسهولة. ومن الواضح على كل حال، ان هذا لن يبعدنا كثيراً عن دراسة المعنى، اذ، رغم ان اسس اعداد القـواميس قد تكـون مفيـدة لتسألنـا فاننـا لا نهدف كلياً، او اساساً، الى عمل القواميس. ويوجد استعمال آخر للمعنى في بعض الجمل مثل: ليس المهم ما يقوله بل ما يعنيه وميز لويس كارول بين القول والمعنى في «مغامرات الس في

ارض العجائب».

«عليك اذن ان تقولي ما تعنيه» قال الارنب مارج».

- انا افعل ذلك، اجابت الس بسرعة، على الاقل انا اعني ماأقوله، انه الشيء عينه، كما تعرف.

- لا انه ليس الشيء بعينه تماما قال مصلح القبعات.

وهذا استعمال غريب، فاذا كان لكلماتنا معنى، فكيف نقول ما لا نعنيه، او، كيف يمكن للكلمات ان تفشل في ان تعني ما تقصد ان تعنيه؟ الجواب طبعاً اننا نطمح الى القول ان الكلمات لا تعني ما قد يعتقد بسهولة انها تعنيه، وان هناك معنى آخر اضافة الى المعنى الحرفي للكلمات. فهناك عدد من الوسائل المختلفة تماماً لتأدية ذلك. ونستطيع بسهولة استخدام بعض الخواص كالتنغيم او حتى الاشارات غير اللغوية كغمز العين للاشارة الى عدم اخذ الكلمات حرفيا. وفي هذا الخصوص، توجد في الانكليزية نغمة ذات اهمية خاصة - نغمة الهبوط، الارتفاع Fall-Vise التي يهبط بها التنغيم ثم يرتفع على الكلمة «المشددة» في الجملة، فهي تعبر عن التحفظ في القول، وكأنها تقول: (لكن...) فجملة: «انها ذكية جدا» مثلا قد تعني او تشير الى انها غير مؤدبة. او غير جميلة، اذا وضعنا النبر او التشديد على كلمة ذكية. كذلك يمكن القول بسخرية: «هذا الذكاء بعينه» بمعنى: هدا جواب يدل على الغباء! وعندما اغمز عيني اثناء القول هذا لي فربما اقصد انه ليس لي (٧-١). اضافة الى هذا، فان الكثير مما نقوله يفترض معرفتنا المسبقة ببعض الامور فالمثال المشهور متى توقفت عن ضرب زوجتك؟ يفترض انك كنت تضربها سابقاً. وهذا ما سنتناوله ايضا بشكل مفصل (٧-٤).

ويبدو على كل حال، اننا لن نتقدم في دراسة المعنى بمجرد النظر الى الاستعلامات الشائعة او حتى العلمية للالفاظ ذات العلاقة، ومن الاجدر ان نحاول ان نعرف ما المعنى او ما يجب ان يكون عليه ضمن اطار حقل اكاديمي

او علمي . علم الدلالة اذن جزء من اللسانيات اي من الدراسة العلمية للغة .

١ـ٢ علم الدلالة واللسانيات

دعنا الان نضع علم الدلالة ضمن اللسانيات ونر ما يعنيه هذا . يمكننا اولا ان نفترض ان علم الدلالة جزء او مستوى في اللسانيات شأنه في ذلك شأن الصوتيات او القواعد . اضافة الى هذا ، فقد وافق كل اللسانيات تقريبا ، صراحة او ضمنيا ، على نموذج لغوى يكون فيه علم الدلالة في طرف والصوتيات في الطرف الاخر ، وتكون القواعد (او النحو) في الوسط (على الرغم من انه ليس من الضروري ان تكون هناك ثلاثة مستويات فقط) ولهذا التقسيم ما يبرره . فان اعتبرت اللغة نظاما للمعلومات ، او بعبارة ادق ، نظاما اتصاليا فستكون وظيفتها عبارة عن ربط رسالة (المعنى) بمجموعة علامات (اصوات اللغة او رموز النص الكتابي) . واشار اللساني السويسري فرديناند دي سوسير عام ١٩١٦ (ص٩٩) الى الرسالة بالمرمز اى المدلول (عليه) والى العلامات بالرامز اي الدال . (لقد استعمل لسوء الحظ لفظة رمز للاشارة الى الارتباط بينهما ، لكن بعض اتباعه المحدثين ادق منه في انهم استعملوها للرامز فقط) وهناك امثلة كثيرة للانظمة الاتصالية وكلها بلا شك ابسط بكثير من اللغة . لقد ذكرنا قبل قليل اضوية المرور . وتطلق بعض الحيوانات اصواتا اتصالية . فللجبونات مثلاً (وهي نوع من القرود) عدد من الصيحات تشير الى اكتشاف الطعام والخطر والمتعة والرغبةبالصحبة . ولهم صيحة معينة يقصد بها فقط تحديد المكان ومنع القطيع من التشتت بعيداً . (انظر Hockett ١٩٥٨ ، ص ٥٧٢ـ٣) .

وعلى الرغم من ان من المعقول ان ننظر الى اللغة كنظام اتصالي اساسي ،

فان علينا ان لانبالغ في تشبيه اللغة بالانظمة الاتصالية الاخرى اكثر مما يجب وذلــك لعــدة اسبـاب . اولا ، ليس للغـة دائمـا «رسـالـة» بالمعني الحقيقي ، وبــالتأكيـد ليس بمعنى ايصـال المعلومـات اذ ان من بين وظـائفهـا الاهتمـام بالعـلاقـات الاجتمـاعيـة (٣ـ٥) على الـرغم من ان ذلك صحيح ايضا بالنسبة للانظمة الاتصالية الحيوانية .

ثانياً ، ان كلا من الاشارات والرسائل والرسائل في اللغة (الدالات Signifiers والمـدلـولات Signified) معقـدة جدا بحد ذاتها وان العلاقة بينهما اكثر تعقيدا . لهـذا السبب فقـد قيل بصدق ان اللغة البشرية تختلف في النوع لا في الدرجة عن «اللغات» الاخرى .

ثالثـا من الصعب جدا في اللغـة ربمـا من المستحيـل ان نحـدد بالضبط ما الرسالة . في حين انه ليست هناك مشكلة في الانظمة الاتصالية الاخرى وذلك لامكـان تحـديـد الـرسالة بصورة مستقلة بواسطة اللغة او بواسطة لغة معينة كأن نقول في العربية «الاحمر يعني قف» . اما في اللغة بشكل عام فليس هناك مثل هذا الحـل السهـل اذ لا يمكن تعـريف المعنى (الـرسـالـة) بشكل مستقل عن اللغة : اننا لا نستطيع ان نحدد مجموعة معينة من المعاني الا بواسطة مجموعة اخرى منها ، اي اننا لا نستطيع ان نصف اللغة الا بواسطة اللغة .

لقـد قلت ان اللسـانيـات هي الـدراسة العلمية للغة . ويتعين على الدراسة العلميـة ان تكـون تجـريبية اذ يجب ان يكون ممكنا بشكل ما ، اختبار وتحقيق بيـانـاتهـا . ومن السهل ان نطبق هذا على الصوتيات لاننا نستطيع ان نلاحظ ما يحدث ـ يمكن ان نصغي الى شخص يتكلم .

ويمكن ان نصف عمـل اعضـاء النطق ، او ان نقيس بدقة بمساعدة الالات العلميـة ، الخـواص الطبيعيـة (او الفيزياوية) ، للاصوات التي نطلقها . غير انه ليست هنـاك لسـوء الحـظ طريقـة سهلة مشـابهـة لوصف الـدلالة . انه من غير الـواضـح ابـدا ما الـدليـل لاي بيـان عن المعنى . وقد ثبت بالبراهين ان بعض

النظريات التي تدعي العلمية بحماس هي في غاية القصور. والواقع، فان ما نعنيه بكلمة «علمي» او تجريبي في دراسة اللغة موضوع يستدعي بعض النقاش.

مشكلة اخرى في علم الدلالة هي ان المعاني لا تبدومستقرة بل انها تعتمد على المتكلمين والسامعين والسياق. مع هذا فأن كانت اللسانيات علما وجب عليها ان لا تهتم بالامثلة المحددة، بل بالتعميمات. لهذا السبب فقد افترض عموما ان بالامكان اجراء التمييز بين النظام اللغوي واستعمال هذا النظام من قبل المتكلمين والسامعين. وليس هناك تعارض حقيقي بين الافتراض ان في الانكليزية قوانين قواعدية وبين الاقرار بأن اغلب كلامنا غير صحيح قواعديا، لأننا نرتكب بعض الاخطاء النحوية بالكلام، اوننسى ما قلناه قبل قليل، او نتوقف فجأة بدون تبرير وغير ذلك. فقد يفشل مثلا رجل متمكن تماما من النظام الصوتي في الانكليزية بنطق بعض الاصوات عندما يكون مريضا او ثملا. وهناك على اية حال، صعوبات كبيرة في تقرير ماهو موجود في النظام اوحتى ما اذا كان ممكنا فصل النظام عن استعمالاته. وقد اثار سوسير (١٩١٦ : ٣٠ - ٣٢ أو ١٩٥٩ : ١٣-١٥) هذه المسألة باطار فكري مختلف، على كل حال، في تمييزه بين النظام اللغوي langue والسلوك اللغوي او الكلام Parole . وظهر هذا التمييز مجدداً عند تشومسكي (١٩٦٥ص٤) بين القدرة Competence والاداء Performance (يختلف تشومسكي كثيرا عن سوسير في طبيعة النظام اللغوي ضمن اللغة أو القدرة الا ان التمييز النظري واحد عندهما فكلاهما معني أساسا، وكذلك نحن، باستبعاد ما هو فردي اوعرضي بحت (الكلام أو الاداء) وبالاصرار على ان الدراسة الصحيحة للسانيات هي دراسة اللغة او القدرة. غير ان اللغة او القدرة عند كل من سويسر وتومسكي نوع من النظام النموذجي بدون أية اسس تجريبية واضحة.

ترى هل يمكن اجراء مثل هذا التمييز في علم الدلالة؟ فمن نافلة القول اننا

لا يمكن ان نهتم بالسلوك (اللغوي) الفردي البحت. ويذكرنا هذا بلويس كارل مرة اخرى:

«عنـدمـا استعمـل كلمة» قال هامبتي دامبتي بلهجة ساخرة، «فانها تعني ما اختار لها ان تعنيه، لا شيء اكثر او اقل».

أن المعنى الخاص بشخص ما ليس جزءا من الدراسة العامة لعلم الدلالة. والـواقـع فمن المهم لبعض الاغـراض ان نرى كيف ولمـاذا ينحـرف الفرد عن النمـط الاعتيـادي. وهـذا ضروري في دراسـة الادب ـ فقد لا يعني الشاعر ما نعنيه انا وانت ومن المهم ايضا في الطب النفسي حيث يكون الشخص غير قادر كما يبدو على استعمال لغته بالطريقة التي يستعملها الاخرون بها. لكن المهم ان ندرك انه لا الدراسات الادبية ولا النفسية للفرد ستكون ممكنة بدون النماذج او الانماط السوية العمومية لاجراء المقارنات بها.

على كل حال، فاننا بحاجة الى التمييز ما يبدو أنه المعنى الاعتيادي للكلمة أو الجملة ومعناها في ظروف محددة خاصة. وقد يكون هذا تمييزا بين المعنى والاستعمـال أو، كمـا يقـول بعض الفـلاسفـة واللسـانيين، بين علم الـدلالـة والذرائعية Pragmatics وقد يكون أنفع هذه التمييزات تمييز جون لاينز (١٩٧٧ ص ٦٤٣). بين معنى الجملة المرتبطة مباشرة بالسمات القواعدية والمعجمية للجملة، ومعنى التفـوة utterance الـذي يشمـل كل الجوانب الثانوية للمعنى، خاصة تلك المرتبطة بالنص. ويسمح لنا هذا التمييز بان نقول شيئا ونعني شيئا آخر.

١ ـ ٣ علم الدلالة التاريخي

لن تجـري في هذا الكتـاب في واقـع الامـر (بـاستثناء هذا الفصل) مناقشة

لعلم الـدلالـة التـاريخي ، أي دراسـة تغير المعنى بمرور الزمن . ومع ذلك فان جهدا دلاليا كبيرا قد بذل في المجال التاريخي . وقد أشرنا سابقا ان لفظة علم الدلالة (سمانتكس) قد استعملت اولا للاشارة الى تطور المعنى وتغيره .

والـواقـع فان دراسـة تغيـر المعنى يمكن ان تكـون مشـوقـة ويمكـن أن تبـدأ بمحاولة تصنيف انواع التغير الذي يطرأ فقد لاحظ اللساني الامريكي المعروف ليـونـارد بلومفيلد (١٩٣٣ ص ٤٢٦ ـ ٤٢٧) عددا من هذه الانـواع مسمياً اياها بأسمائها التقليدية والانواع مع الأمثلة ومعانيها السابقة هي :

نوع التغيير في المعنى	المثال	المعنى السابق	المعنى الحالي
١ . تضييق	meat	طعام	لحم
٢ . توسيع	bird	فرخ الطير	طير
٣ . إستعارة	bitter	لاذع	مُر
٤ . كناية (التقريب في المكان أو الزمان	jaw	خد	فك
٥ . كناية الجزء عن الكل	town	سور	مدينة
٦ . مبالغة (معنى اقوى أو أضعف)	astound	يصعق (بالرعد)	يُذهِل
٧ . إغراق (من المعنى الاضعف الى المعنى الأقوى	Kill	يعذب	يقتل
٨ . إنحطاط	Knave	ولد	وغد
٩ . تسامي	Knight	ولد	فارس

سنحاول ايضا ان نجد بعض التعليلات لهذه التغيرات . فبعضها ليس اكثر من مصادفات محضة .

فكلمة Money (نقود) مثلا ترتبط بكلمة Moneo (يحذر) اللاتينية (لاحظ كلمة admonish يذكر) . السبب في ذلك ان النقود سكت في روما في معبد مونيتا Moneta . وسميت الدبابة في الحروب الحديثة tonk بالانكليزية بسبب قرار أمني في الحروب العالمية الاولى لخداع الالمان بأنها ارسالية خزان من الماء[1] وتطرأ تغيرات اخرى بسبب الحاجات المستجدة . وكلمة Car (سيارة) كلمة شعرية قديمة لعجلة يجرها حصان حتى اخترعت السيارة . لقد اكتسبت معظم الكلمات العلمية معاني مختصصة لاعلائق وثيقة لها بالاستعمال غير العلمي (السابق) . فكلمتا energy (طاقة) و Mass (كتلة) تعنيان في الفيزياء غير ما تعنيانه للشخص العادي . واحد اسباب التغير السريع هو التحفظ العرفي فالكلمة التي تستعمل لشيء غير مستحب تستبدل بها بسرعة كلمة اخرى ، وتتغير هذه الكلمة بدورها الى كلمة اخرى . ففي الانكليزية عدة الفاظ للمغاسل : bathroom, toilet, lavatory, W.C., privy الخ واحدثها loo

الصحيح ان التغير التاريخي حقل للسانيات التاريخية او ما يسمى بالمقارنة ، التي تحاول تجميع تاريخ اللغات وربط اللغات التي يبدو انها تنحدر من مصدر مشترك . واحد أهداف هذا الحقل ايجاد « قوانين صوتية » وتوضيح الارتباط مثلا بين /p/ في اللغات الرومانسية و /F/ في اللغات الجرمانية (وهذا احد جوانب ما يعرف بقانون غرم Grimm ,s Law) وهو ما يمكن تمثيله في الانكليزية بازواج الكلمات التي تأتي من الاصلين اللاتيني والجرماني :

Paternal - Father

Pen - Feather

Piscatorial - Fish

غير ان ايجاد القوانين الصوتية يعتمد على معرفة ما اذا كانت الكلمات التي نقارنها متطابقة بمعنى انه يمكن الافتراض بأن لها اصلا مشتركا ، وهذا ما يمكن تحقيقه على اساس معانيها فقط . ويتضح ذلك بشكل كافٍ في الامثلة

اعلاه (تذكر ان الاقلام كانت تتخذ في الاصل من ريش الطيور) .

وليس غريباً ان بامكاننا ان نربط الكلمة الانكليزية ewe (نعجة) بكل من الكلمة اللاتينية Ovis (غنمة) والكلمة الانكليزية Ovine ، أو ان نربط الكلمة الانكليزية acre (وحدة قياس لمساحة الارض) بالكلمة اللاتينية ager (حقل) وبالكلمة الانكليزية (ذات الاصل اللاتيني) agricul ture (زراعة) . وقد يكون اكثر اثارة (من ناحية الصوت فقط وليس من ناحية المعنى) ان كلمتي Cow (بقرة) و beef (لحم بقر) مرتبطتان ايضا (بشكل اكثر تعقيدا) .

كما سيكون ضعيفا بموجب المعنى احتمال الاصل المشترك للكلمتين الانكليزيتين guest (ضيف) او hostile (معاد) الى ان نتذكر ان الضيوف الغرباء قد يعاملون اما كأصدقاء أو كأعداء . وعموما فان التحديدات الاقل وضوحاً للمعنى تجد الدعم المطلوب من أدلة القوانين الصوتية . فعلينا أن نجد الكلمات التي تفترض القوانين الصوتية انها مترابطة ومن ثم نبحث عن الروابط الدلالية المعقولة بينها . ولسوء الحظ فان هذا غير ممكن مع كل مجاميع اللغات . ففي مناطق كثيرة من العالم يصعب تثبيت الروابط اللغوية والسبب عموما عدم وجود سجلات قديمة . وهكذا فقد نستعين بالتأمل ، اذ جرت محاولات لربط الكلمات من اللغات الافريقية المختلفة بسبب بعض التشابه الصوتي ، ودونما قوانين صوتية ، على أساس معاني «يوم و شمس ونار وكذلك سماء وفوق ومطر» . ومالم تكن التحديدات المبنية على أسس صوتية مقنعة (وهي ليست كذلك) تبقى هذه التحديدات غير موثوقة .

واضافة الى الدراسة العلمية لتغير المعنى ، فمن الحقائق الواضحة ان الناس مهتمون بالايتمولوجيا (التأصيل) أي اكتشاف المعاني السابقة للكلمات ، أو (اذا التزمنا بالمعنى الاصلي لكلمة اتيمولوجيا) اكتشاف المعاني الحقيقية . والواقع فان القواميس تحاول ان تشبع هذه الرغبة على الاقل ، باقتباس أحدث أصل لكل كلمة . ويرجع الاهتمام . بالاتيمولوجيا لقرون

عديدة. فقد جاءت أول مناقشة جادة لهذه المسألة في كتاب كراتلس Cratylus لافلاطون حيث كان الكثير من أصول الكلمات فيه غير منطقي، والا أن عددا منها صحيح أساساً. كما ان جزءا من الصعوبة التي يواجهها الرجل العادي يعود الى ان الكلمات غالبا ليست كما تبدو عمليا. فكلمة gooseberry (عنب الثعلب) لا علاقة لها بكلمة goose (وزة). ولا ترتبط كلمة Strawberry (فراولة) ارتباطا مباشراً باستعمال الـ straw (قش) لحماية الفاكهة. لكن القليل من الناس يتوقعون ان ترتبط كلمة hysterical (هستيرى) بكلمة Womb (الرحم) الاغريقية او تكون لكلمتي lord (سيدة) lady أية علاقة بـ loaf (رغيف).

ان الايتمولوجيا بحد ذاتها قليلة الاهمية حتى وان كانت لها قيمة إستطلاعية. ويتوجب في الواقع ان لايكون هناك مجال في القواميس لتفاصيلها. المشكلة الرئيسة هي انه ليس هناك معنى حقيقي او اصلي لان اللغة البشرية تمتد الى الوراء بعيدا جداً. من المغري مثلاً ان نقول ان كلمة nice (لطيف) تعني Precise (دقيق) كما في التعبير: a nice distinc tion (تمييز دقيق). الا ان دراسة تاريخها تبين انها عنت في وقت ما Silly (سخيف) من اللاتينية nescius (جاهل). ولابد انها كانت ذات صلة ب Ne (لا) و -sc التي ربما كانت تعني يقص كما في Ssissors (مقص) و Shears (المرفاع المقصي). وقبل ذلك ؟ لا نعرف الجواب. من الواضح اذن اننا لانحتاج الى مناقشة جدية للايتمولوجيا هنا.

وكما قلت في بداية هذه الفقرة، لن تكون هنا مناقشة اخرى لعلم الدلالة التاريخي. وقد يكون هذا غريبا او حتى مخيبا لامل القارىء الذي دفعته الكتب الشائعة ومعظم القواميس الى الاعتقاد بان المعنى يعني تغير المعنى. غير ان اللسانيات قد تقبلوا عموما التمييز السويسري الواضح (١٩١٦ ص ١١٧ او ١٩٥٩ ص ٨١) بين اللسانيات التتابعية او التطورية diachronic واللسانيات المسحية او المرحلية Synchronic، فالحقل الاول يهتم باللغة عبر الزمن ويهتم

الثاني باللغة كما هي او كما كانت في وقت معين. وعلى الرغم من وجود بعض المشاكل النظرية حول رسم الخط بين هذين الصنفين من الدراسة، من الممكن عمليا رسمه، وبذلك يمكن تجنب قدر كبير من الارباك ان وضح لدينا ما اذا كانت مقولة لسانية معينة مسحية او تتابعية. فالمقولتان مثلا: ought (يجب) صيغة الفعل الماضي ل owe، و dice (النرد) صيغة الجمع ل die مقولتان مربكتان: فهما من ناحية الحقيقة المسحية بالنسبة للانكليزية المعاصرة غير صحيحتين. وقد تكونان صحيحتين تتابعيا أي في الماضي. وفي هذه الحالة، يجب ان نقول: «.... كانت صيغة الفعل الماضي .... و .... كانت صيغة الجمع ......»[٢].

لقد ركز اللسانيون في السنوات الاخيرة على الدراسة المسحية للغة. ويمكن القول ان الدراسة المسحية يجب منطقيا ان تسبق الدراسة التتابعية اذ لا يمكن ان ندرس التغير في لغة ما حتى نتثبت اولا من الصورة التي كانت عليها اللغة في الفترة التي تغيرت فيها. كذلك الامر في علم الدلالة: لا نستطيع ان نتعامل مع التغير في المعنى حتى نعرف ما المعنى. فلسوء الحظ، ولعدم وجود نظرية دلالية واضحة لديهم اطلق بعض الباحثين المهمتين بالتغير التاريخي بيانات غامضة من النوع المشار اليه في اعلاه. وهذه لوحده يكفي، كما اعتقد، لان يكون مبررا للتركيز في كتاب بهذا الحجم على المسائل المسحية.

١ـ ٤ ـ علم الدلالة في الحقول الاخرى

ليس اللسانيون الباحثين الوحيدين المهتمين بعلم الدلالة. فقد شغل الموضوع بال الفلاسفة وعلماء الاجناس البشرية وعلماء النفس. ومن غير شك

فقد استفادت اللسانيات كثيراً من جهود العلماء في هذه الحقول الثلاثة. وبما ان هؤلاء العلمـــاء يختلفـون في اهـدافهم واهتمـامـاتهم عن اللســانيـات فان معالجاتهم للموضوع وحتى تحديداتهم له جاءت مختلفة في غالب الاحيان. ومن الصعب ان نشـرح بدقـة هذه الاختـلافات لذا فمن الاجدى ان نستعرض بايجاز بعض النقاط المهمة.

ذهب بعض الفـلاسفـة الى ان كثيـراًمن الاشكـالات الفلسفية، ان لم تكن كلها، ممكنة الحل بدراسة «اللغة الاعتيادية»: لقد ذهبوا مثلا الى ان المسائل المتعلقـة بطبيعـة الخيـر والشـر أو الفضيلة والـرذيلة في الفلسفة الخلقية يمكن معـالجتهـا برؤيـة الطـريقـة التي تستعمـل فيها مثل كلمة الخير وغيرها، اي ان مسالـة «الخيـر» هي أصـلاً مسألـة استعمـال لفظة «الخير». وهذه مسألة ثانوية للســاني. مع ذلـك فقـد كان لبعض اعمـال مثـل هؤلاء الفـلاسفـة تأثيـر على اللسانيات وخاصة الفلاسفة الثلاثة اوستن Austin باقتراحاته المتعلقة بالمنجزات Performatives واحداث الكلام Speech acts (٧-٣) وستروسن عن الافتراضات المسبقـة أو القبئفتـراضـات Presuppositions (٧-٤) وغـرايس عن الاقحـامات implicatures (٧-٥)(٣) ان الحقـل الفلسفي الاقـدم والاكثـر تقليدية والذي اثارا اهتمـام اللســانيين هو المنطق، وسيكـون في هذا الكتاب فصل كامل (الثامن) مخصص لعلم الدلالة والمنطق. لقد تراوحت مقترحات المناطقة من المقاسة البسيطـة نسبيـاً: «كـل الـرجـال فانون، سقراط رجل، سقراط اذن فان»، الى النحـو المنطقي المعقـد جداً. ولابـد من كلمـة تحـذيـر هنا. فالمنطق يستثمر المفاهيم الموجودة في اللغة الطبيعية مثل مفهومي العطف «و» و«أو»، ويعتمد بالتـالي في رجـاحتـه على ما نحكم عليـه بانـه صحيـح منطقياً ومع ذلك، فان الانظمـة المنطقيـة نمـاذج منسجمـة مع بعضها البعض ومترابطة التفاصيل من النوع المثالي المشابه لأنظمة الرياضيات وغير مبنية مباشرة على تقييدات اللغة الطبيعيـة، ممـا لا يجعلهـا عرضـة لدحض اللغـة لهـا. وبـالتـالي يتعين على

اللساني ان يحذر من الحديث عن الاساس المنطقي للغة الطبيعية. فالانظمة المنطقية اكثر تماسكاً واحكاماً من اي شيء موجود في اللغة. فهذه الانظمة لا تشكل اساساً للغة، لكنها صيغ متناهية في مثاليتها لقليل من خواص اللغة.

ويجدر بنا أيضاً ان نذكر التمييز بين العلم وفلسفة العلم. فبينما يستطيع العالم ان يتأكد من صحة فرضياته طرقه ونتائجه، فقد يشك فيلسوف العلم بكل الاسس التي يعمل بموجبها. ويتوجب الاهتمام بهذا التمييز في اللسانيات، اذا ما اريد للموضوع ان يكون علمياً بأي شكل من الاشكال. ولسوء الحظ فأن الاتفاق في علم الدلالة خاصة، على اهداف الموضوع وطبيعتة بشكل دقيق، وعلم الصيغ الواجب اتباعها في الوصف، ضعيف الى الحد الذي يجعل المناقشة فلسفية اكثر منها علمية. غير ان المسائل الفلسفية لن تحل بالتجريد. والواجب الرئيس للساني اصدار بيانات تجريبية بقدر ما تسمح له الاساليب والصيغ المتوفرة لديه. عندئذ فقط نستطيع ان نلتفت الى تقويم الاساس النظري لعمله.

ان علماء الاجناس مهتمون باللغة باعتبارها جزءا أساسياً من الانماط الحضارية والسلوكية للناس الذين يدرسونهم. وسيكون ضرباً من الحماقة ان يتجاهل اللساني حقيقة ان اللغة تعمل ضمن هذه الانماط. وهذه مسألة طرحها بكل قوة مالينوفسكي الذي ستناقش مقترحاته المتعلقة بسياق الحالة في (٣-٣). والنقطة المعينة ضمن البحث الانثروبولوجي التي اثارت بشكل خاص اهتمام الدراسين في علم الدلالة هي نقطة القرابة، حيث ان روابط القرابة المتنوعة والشائكة للمجتمعات المختلفة تكشفها الانماط الدلالية المتشابكة ايضا لالفاظ القرابة (٥-٧).

لقد اعتبرت العلاقة بين علم النفس واللسانيات مهمة الى الحد الذي ادى الى ظهور موضوع اللسانيات النفسية. فالمدخل النفسي الى اللغة تكمن مبدئياً في محاولة تفهم العمليات التي تمر بها اللغة في حالتي التكلم

والاستماع . ولـلاسف لازلنا نجهل جوانب كثيرة عن هذا الموضوع ، خاصة ما يتعلق بالمعنى . الا انـه يمكن القـول ان دور المعنى اكثـر أهميـة على ما يبـدو بكثير، حتى في التعامل مع المسائل القواعدية ، مما قد يتصور المرء عند قراءته لمعظم الابحاث اللسانية عن هذا الموضوع فقد لوحظ مثلاً ان ثمة مشاكل في فهم الجمل المعقدة التي تتضمن جملاً اخرى أو عبارات ، كأن نقول في الانكليزية :

The boy the man the woman lovedsaw ran away. حيث تكون عبارة the woman loved ضمن عبـــارة the man saw وعبـارة : the man the woman loved saw ضمن الجملة الـرئيسيـة : The boy ran away. مع ذلـك فمن الاسهـل بكثير ان نفسر أو نفهم جملة : The question the girl dog hit answeved was Complex, (٤)

من الـواضـح انه ليس هناك سبب نحوي يجعل الاولى أصعب من الثانية اذ ان بينيتهمـا القـواعـد يتين متطابقتان . السر في ذلك اننا نجد في الجملة الثانية الـروابـط الـدلاليـة الـواضحـة لـ« الفتاة تجيب سؤالا » و«الكلب يعض فتاة» و «سؤال معقـد» . وبسبب هذا الـوضـوح الـدلالي كانت عمليـة التفسير والفهم أسهل بكثير. وهذا ما يوحي بقوة الى انه حتى عندما تبدو القواعد واضحة جلية فاننا نعتمد الى حد كبير على المعنى لمساعدتنا على الفهم .

وعبـر تأثيـر بعض علمـاء النفس بالـدرجـة الاولى تبلور التحليلات السلوكية للمعنى كمـــا نجـــد ذلـــك في كتب موريبس مثـل كتـاب (Sign,Langage and Behavior) أي :

الاشـارات واللغـة والسلوك (١٩٤٦) . انـه يهتم في هذا الكتاب بالاشارات وما ترمز الاشارات اليه . فاذا تدرب كلب على توقع الطعام عندما يدق الجرس فان الجرس سيعني الطعام (علما بانه اذا لـم يقدم الطعام فان الجرس لن يعني الطعام بل يشير اليه فقط) . سنعود الى المناقشة المفصلة لهذه النظرة السلوكية للمعنى لاحقـاً (٣-٤) . يكفي هنـا ان نلاحـظ ان موريس يقارن مثال الكلب/

الطعام برجل يمنع سائقاً من المرور في طريق فيه انهيار أرضي . كلمات الرجل هنا هي الاشارة والانهيار الارضي هو المشار اليه وظروف الانهيال في ذلك المكان هي المرمز او المدلول عليه غير انه من الصعب جداً ربط استعمال الفاظ «الدالة» و«يشير الى» و« يدل على» هنا باستعمالاتها في مثال الكلب والطعام. هناك طريقة تختلف جداً وذات صلة اقل، في كتاب عنوانه «قياس المعنى» تأليف أوزغد وسوسي وتاتنبوم (١٩٥٧) . لقد حاولوا ان يقيسوا معنى الكلمات مثل «أب» بواسطة الحيز الدلالي . وعرفوا هذا الحيز بموجب ما يشبه الاختبارات ذات العشرين سؤالا : أهو مفرح أم محزن؟ أهو صلب أم لين؟ أهو بطيء ام سريع ؟ وتكتب النتائج بشكل نقاط توضع على لوحة خطوط بيانية مربعة. غير ان هذا كما هو واضح لا يخبرنا الا بالقليل عن المعنى بشكل عام. انه قد لا يقول شيئاً عن المعنى العاطفي أو المجازي (انظر ٥ـ٣) كأن تعتبر كلمة (سياسي Politician » واطئة و «رجل دولة Statesman عالية، بمقياس الخير والشر. الا ان هذا هو كل ما في الامر. وقد نجد للوهلة الاولى مدخلاً اكثر اثارة في حقل مختلف كلياً هو: نظرية الاتصال Commuication theory . ففى هذه النظرية عدة مفاهيم مألوفة ومعرفة تقنياً.

ان النظام الاتصالي يحمل المعلومات، ويمكن الحكم على النظام طبقاً للكفاءة التي يوصل بها المعلومات. وعلى وجه الخصوص، فللنظام الكفوء حد أدنى من الحشو redundancy (اي اجزاء الرسالة التي يمكن خذفها بدون أي حذف للمعلومات) وحد ادنى من الضوضاء noise (الشيء الذي يعيق الارسال) والواقع فان في اللغة الكثير من الحشو ومن الضوضاء .

ومثال بسيط للحشو في اللغة المكتوبة هو انه اذا كان النصف السفلي لسطر الطباعة مغطى في الانكليزية على الاقل يمكن مع ذلك قراءة السطر ويمكن للضوضاء ان يكون ضوضاء بالمعنى المألوف لانه يعيق عملية الاتصال لكنه قد

يكـون أيضـا نقصـا في الذبذبات العالية في التلفزيون أو الراديو او نطقاً رديئاً أو خطأ رديئـا ، أو، كمـا في المثـال أعـلاه، تغطيـة النصف السفلي من السطـر المطبوع. وفي الواقع لابد من وجود الحشو ان كان للخطاب أن يفهم مع وجود الضوضاء فيه. وقد يتألف الضوضاء في علم الدلالة من الاختلافات في الفهم بين المتكلم والسـامـع ـ لان ذلـك سيتـدخل في نقل المعلومات. غير ان هذه النظـريـة لن تعيننـا كثيراً في علم الدلالة لان المعلومات بالمعنى التقني ليست هي المعنى. إنمـا تهمنـا في علم الـدلالـة ليست فاعليـة نقل المعلومات، بل بالضبـط ماذا يقصـد بتلك المعلومـات ان تكـون. ان الانسـان خلافـاً للنظـام الاتصـالي، لا ينقـل فقـط الـرسـالـة، بل انـه يخلقها، ولا نستطيع حتى البدء بالتكلم عن المعلومات بهذا المعنى بدقة لأننا على وجه التحديد لا نستطيع ان نقيس او نحدد بالضبط ما هو الشيء «المنقول».

الفصل الثاني

مجالات علم الدلالة

ساحاول في هذا الفصل ان اوضح طريقة المعالجة، في فصول قادمة، للجوانب المتعددة لعلم الدلالة، وذلك اولاً بمناقشة (واستبعاد) وجهتي نظر غير مرضيتين لعلم الدلالة تبدوان معقولتين للوهلة الاولىٰ، لكنهما لا تزودان بأية حلول للمشاكل الدلالية. كما سأحاول تحديد بعض التمييزات الاكثر اهمية والواجب عملها.

٢-١ التسمية Naming:

لقد اقترحنا في ١ - ٢ ان اللغة قد تعامل نظاما اتصاليا بالرامز في طرف والمَرمَز في طرف آخر غير ان المشكلة الاساسية هي تحديد طبيعة الطرفين والعلاقة بينهما.

ان من اقدم الآراء، هو الرأي الموجود في محاورة افلاطون «كراتلس»، والقائل بأن الدال Signifier كلمة في اللغة، وان المدلول Signified هو الشيء الموجود في العالم، ويمثله الدال او يشير اليه او يحدده. الكلمات اذن اسماء او اشارات للأشياء.

وقد يكون هذا مثيرا للوهلة الاولى، اذ يبدوان في كل اللغات كلمات او تعابير مثل جون سمث وباريس والاربعاء اي ما تسمىٰ بالاسماء العلم،

ووظيفتها بالضبط التسمية. فالطفل يتعلم كثيرا من كلماته عن طريق التسمية. فهو غالبا يتعلم اسماء الاشياء من والديه، وتشمل محاولاته اللغوية الاولى كلمة «بـابـا» عنـدما يرى اباه او ينتج اسما لقطار او سيارة او قطة. . . عندما يرى هذا الشيء حواليه او في كتاب.

وقبـل ان نستـرسـل في الحـديث، فثمـة مسألتـان اصطـلاحيتان تستوجبان التوضيح. اولا على الرغم من اننا تكلمنا هنا وفي اماكن اخرى عن الكلمات، فاننـا غالبـا ما نحتـاج لان نتكلم عن مجـاميـع الكلمـات ذات الهـوية النحوية المحـددة، كالعبـارات الاسميـة مثلا. [1] نستعمل لهذه المجاميع لفظة تعبير. ثانيـا: يمكن استعمـال تمييز بين التدليل Denotation والاشارة Referencr (لاينز ١٩٧٧ ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧): يشيـر التـدليل الى صنف الاشخاص والاشياء. . . الممثلة عمـومـا بالاشارة. ويقصد بالاشارة الاشخاص والاشياء. . . المعينين المشـار اليهم في نص معين. فكلمـة «بقـرة» تدلل على صنف كل الابقار، الا ان تلك البقرة تشير الى بقرة معينة ولسوء الحظ ليس هناك تطابق عند الباحثين باستعمـال هاتين اللفظتين (وحتى في هذا الكتـاب، عنـدمـا نحـدد الفرق بين الترابط والاشارة ٢ ـ ٣ فأننا لن نستعمل لفظة اشارة بشكل يجعلها مقابلة لـ «التدليل»).

هناك على كل حال، بعض المشاكل لهذا المذهب في التسمية. اولا يبدو انه ينطبق على الاسماء فقط (او التعابير الاسمية عموما). والواقع، فأن القواعد التقليـديـة غالبـا ما تعـرف الاسم، مقارنة بالصفة والفعل وحرف الجر. . . الخ كأسم شخص او شيء[2] ومن الصعب ان لم يكن من المستحيل، توسيع نظرية التسميـة لتشمـل اقسـام الكـلام الاخـرى. من الممكن دون شك ان نسمي الالوان، كما هو الحال في جداول الالوان، وبهذا يمكن اعتبار كلمات الالوان (الصفـات) اسمـاء. غيـر ان هذا ليس ممكنـا لمعظم الصفـات الاخرى. لقد استعملت منـذ بدايـة هذا الفصـل الصفـات: مثيـر، متعدد تقليدي، صعب،

معقول. كم من هذه الصفات يمكن ان تستعمل لتسمية الاشياء التي تشير اليها؟ وتتضح المسألة أكثر مع الافعال. فمن المستحيل عمليا تحديد ما يسميه، الفعل، وحتى لو اخذنا فعلا مثل «يركض» وحاولنا توضيحه بولد يركض (سواء أكان بصورة ثابتة اومتحركة)، فليست ثمة طريقة نجرد الركض بها من الصورة. ونستطيع غالبا مع الاسم ان نرسم صورة الشيء المعني. لكن هذا صعب ان لم يكن مستحيلا مع الافعال. دعنا ننظر في الفعل، يركض ونحاول توضيح ما نعنيه بصورة ولد يركض. هناك صعوبتان قائمتان (حتى ان كانت الصورة متحركة). اولا اننا لا نرى بصورة منفصلة كلا من الولد والركض. ونحتاج الى طريقة معقدة لفصل الاثنين. ثانيا، حتى اذا تمكنا من التمييز بين الولد وما يعمله، فمن الاصعب ان نحدد بدقة الخواص الاساسية لما يعنيه الفعل من أن نحددها لما يعنيه الاسم. فمثلا، هل يتضمن الركض فقط حركة القدمين ام الذراعين ايضا؟ هل يتضمن بالضرورة تغييرا بالموضع؟ هل السرعة ذات علاقة بالتحديد؟ من الواضح ان الركض ليس بالشيء الذي يمكن وصفه او تحديده بسهولة.

وتصبح المسألة أكثر صعوبة مع: يتذكر ويجب ويرىٰ. وينطبق ذلك على حروف الجر (علىٰ وتحت) وأدوات الربط (عندما ولأن) اما الضمائر (أنا وهو) فلها تعقيدات أكبر، لأنها تتضمن اشياء مختلفة في اوقات مختلفة (٢ ـ ٥ و٣ ـ ٥).

هل نستطيع مع كل هذا، ان نبقي على نظرية التسمية، ولكن نطبقها على الاسماء فقط؟ ستجابهنا بدءا مشكلة واضحة: ان بعض الاسماء مثل احادي القرن unicorn وعفريت goblin وجني fairy تتعلق بمخلوقات غير موجودة. انها لا تشير اذن الى اشياء في العالم. أحد سبل حل هذه المشكلة التمييز بين نوعين من العالم: العالم الحقيقي وعالم القصص الخرافية. لكن هذا التمييز طبعا اقرار بأن الكلمات ليست اسماء أشياء فقط، ويفترض بها ان تتضمن شرحا

معقدا للطريقة التي نستطيع بها، وبأسلوب القياس، ان نتحرك من اضفاء الاسماء على الاشياء في العالم الى اعطاء الاسماء للأشياء غير الموجودة. مثل هذا الشرح ممكن، غير ان هذا القول دليل على حقيقة ان الكلمات ليست مجرد اسماء للاشياء ضمن خبرتنا.

هناك اسماء اخرى لا تشير الى عناصر خيالية لكنها لا تشير في الوقت نفسه الى أشياء مادية على الاطلاق. اننا لا نستطيع تحديد الاشياء التي نسميها بالكلمات: حب وكره وحي ولغو. وعندما يصف النحاة الأسماء بأنها تسميات للأشياء، يمكن ان نتساءل عما اذا كان الحب والكره أشياء ام لا. فان مالوا الى الجواب بـ «نعم»، غير انها أشياء مجردة، أصبح واضحا ان السبب الوحيد لدعوتهم لها بالاشياء ان اسماءها تتوافق معها. الا ان التعريف كله يصبح حلقة مفرغة، فالأشياء هي ما تسميه الاسماء (انظر ٦ ـ ١).

وحتى ان كانت هناك أشياء مادية يمكن تشخيصها، فأن هذا لا يعني على الاطلاق ان معنى الكلمة او التعبير المعنيين مطابق لتدليله. ومن أفضل الامثلة لتوضيح النقطة هو نجمة المساء. the evening star ونجمة الصباح the morning star (انظر ٨ ـ ٤). من الصعب القول ان لهما معنى واحدا، مع انهما يشيران الى شيء واحد، كوكب الزهرة. وكذلك، يمكن ان نتذكر قصة جلبرت وسلفان: الميكادو، حيث العناوين: «السيد الاول للكنز» ـ رجل العدالة الاول ـ «القائد العام»، وكثيرا غيرها تشير جميعا الى بو ـ باه.

ويبين هذا انه كان من الخطأ أن نبدأ المناقشة بالحديث عن الاسم العلم. اذ بينما يستعمل الاسم العلم للاشارة الى ناس معينين وأماكن وأوقات معينة... ومن المشكوك فيه ما اذا كان لها اي تدليل، كما ان من الصعب ان نقول ان لها معنى. فاننا لا نسأله عادة: ماذا يعني جون سمث؟ ما معنى باريس؟

ثمة صعوبة اخرى هي حقيقة انه حتى اذا حددنا اهتمامنا بالكلمات

المرتبطة بالأشياء المنظورة في العالم من حولنا، فأنها ستدلل غالبا صنفا كاملا من الاشياء المتباينة. الكراسي مثلا تأتي في كل الاشكال والاحجام لكن بالضبط ما الذي يجعل كل واحد منها كرسيا وليس اريكة؟

ان الخط الفاصل بين العناصر المشار اليها بكلمة ما وتلك المشار اليها بكلمة اخرى غالبا ما يكون غامضا متداخلا. فمتىٰ يكون التل تلا وليس جبلا؟ والجدول نهرا؟ ان الاشياء في عالم الخبرات ليست موجودة بوضوح في مجاميع محددة لشمولها بسهولة في كلمة واحدة. وهذه مشكلة ازعجت الفلاسفة منذ ايام افلاطون. هناك تفسيران متطرفان وغير معينين لنا. اولا، المذهب «الواقعي»: لكل الاشياء التي تسمى بأسم واحد خاصية مشتركة واحدة وهناك نوع من الواقعية التي تحدد ما الكرسي والتل والدار. ويقول المذهب الثاني «التسموي»، انه ليس هناك اي شيء مشترك عدا الاسم. من الواضح ان المذهب الثاني خاطيء لأننا لا نستعمل كرسي، اوتل للأشياء المختلفة كليا.

فللأشياء ذات الاسم الواحد شييء مشترك حتماً. غير ان المذهب الاول ليس اكثر رجاحة. اذ ليست هناك أصناف طبيعية معرفة بوضوح تضم الاشياء في العالم من حولنا، بانتظار تسمية تنطبق عليها ان جزءاً من المشكلة الدلالية هو تحديد اي الاصناف موجودة هناك. وحتى لولم تكن هناك اصناف طبيعية فقد يقال ان ثمة اصنافاً عمودمية، اصنافاً مشتركة لكل اللغات. الا ان الواقع غير ذلك فتصنيف الاشياء، بموجب الكلمات المستعملة للاشارة اليها يختلف من لغة الى اخرى. فاذا اخذنا الكلمات الانكليزية: Sofa ,Couch ,arm-Chair Chair ,Stool, فلن تجد مقابلات مطابقة لها في اللغات الاخرى. الكلمة الفرنسية Fauteuil قد تكون مطابقة للكلمة الانكليزية arm-Chair (كرسي ذي ذراعين). ولكن بينما قد يكون وجود الذراعين خاصية اساسيةلل arm-Chair ، فانه ليس كذلك لل Fauteuil وانظمة الالوان في اللغة تبدو ومتباينة أيضاً (انظر

٤-٣)، على الـرغم من عمـومية نظام الطيف الشمسي الطبيعي ظاهرياً. وغالباً مالا تعكس كلمـات اللغـة حقيقـة العـالم، بل اهتمـامـات النـاس الـذين يتكلمـونهـا. وهـذا واضـح بمـا يكفي اذا نظـرنا الى الحضارات المختلفة عن حضـارتنـا. ويـذكـر مالينـوفسكي (١٩٢٣) ان لسكـان جزيرة تروبراند ا سماء للاشيـاء المفيـدة لهم في حياتهم اليومية والتي لاتتوافق مع الكلمات الموجودة في الحضارات الاخرى، (انظر ٣-٣). كذلك يذكر بوس (١٩١١) ان في لغة الاسكيموا اربع كلمات للثلج هي: ثلج فوق الارض وثلج ساقط وثلج منحدر وثلاجة جليدية. كما يقول وورف (١٩٥٦) ان في هوبي Hopi كلمة واحدة فقط تعني «طـائـر» وتستعمـل للطـائـرة والـذبـابـة والطيار. لكن حتى لو أقررنا بدور الحضـارة يصعب ان نتقبـل ان الحقيقـة الحضـاريـة مصنفة بشكل مستقل عن اللغة وجاهزة، اذا جاز التعبير، لتسمية مكوناتها بالكلمات.

يمكن لسوء الحظ ان يوهمنا الاصلاح العلمي، لاننا نجد فيه غالباً ان هناك فعلاً اصناف طبيعية. إذا ذهبنا الى حديقة الحيوانات فنشاهد ان لكل مخلوق اسمـاً معينـاً، وانـه ليس هنـاك مخلوق يسمى بطريقتين مختلفتين كما لا يوجد تداخـل بين الاصنـاف. فالغـوريـلا غوريلا والاسد اسد. والامر صحيح ايضاً بالنسبـة لاسمـاء الحشـرات والنبـاتـات وحتى المـواد الكيمياوية. غير ان هذه التصنيفات العلمية لاتمثل الخبرة اليومية فمعظم الاشياء التي نراها لاتقع بدقة في صنف اوفي آخـر. اضـافـة الى هذا، يجب ان لانقـع في وهم التفكيـر اننا نستطيع بل يجب، ان ننظم اصطلاحيتنا بالبحث عن نصيحة العالم. وطبيعي

فانـا كأشخـاص متعلمين ومثقفين سنتأثـر بالمعـرفة العلمية ولا نسمي الحوت سمكـة والخفـاش طيـراً (رغم اننـا يمكن ان نتسـائـل لمـاذا لانعني بالسمـك ببسـاطـة: المخلوق الـذي يسبح في الماء والطير: الفقارى الذي يطير) ولكن يمكننا ان نذهب الى ابعد من ذلك. يقول بلومفليد (١٩٣٣) اناالملح يمكن ان

يعرف بوضوح بأنه كلوريد الصوديوم او Nacl. وكان مخطئاً في ذلك. فالملح، في اللغـة الاعتيـاديـة، هو المـادة التي تظهـر على مائدة الاكل. وسيبقىٰ ملحا حتى وان لم يتطابق تركيبه الكيمياوي بالضبط مع التعريف الكيمياوي. فالملح لمعظمنـا يقتـرن بالفلفـل والخـردل. ويصعب وصف هذه الاشيـاء بأي تحديد علمي بسيط.

كذلـك الامـر بالنسبة للملح في استعماله اليومي. وتختلف اللغة الاعتيادية من اللغة العلمية بالضبط بحقيقة ان تعابير اللغة الاعتيادية غير معروفة بوضوح وصنوفها غير محددة بدقة.

ان احـد السبـل لتجـاوز المصـاعب هو القول ان بعض الكلمات فقط تدل فعلاً على الاشياء فالاطفال يتعلمون بعضها كأسماء. وتشتق الكلمات الاخرى معـانيهـا من استعمـالاتها الاساسية. وهذا في جوهره مقترح رسل (١٩٤٠ ص ٢٥-٦٦) الـذي قال ان هنـاك نوعين من الكلمـات: كلمـة الشيء وكلمـة القـامـوس. ونتعلم كلمـات الاشيـاء بالتأشيـر أي بالاشـارة الى الاشياء، بينما بموجب تعريف الكلمات القاموسية بموجب كلمات الاشياء. فكلمات الاشياء اذن تعـاريف تأشيـريـة. ostensive definitons ومع ذلك، فان كثيراً مما قلنا لحد الان يبين ان هذا لايمكن ان يكون حلا، اذ لكي نفهم تعريفاً تأشيرياً يجب ان نفهم بدقـة مايؤشـر اليـه فاذا اشـرت الى كرسي، وقلت هذا كرسي، فمن الضروري اولا ان نلاحظ اني أوشر الى الشيء كله وليس الى احدىٰ رجليه أو الى الخشب الـذي صنـع منـه وهـذا ما يمكن تقـريـره بسهـولـة. غيـر ان من الضـروري ايضـاً ان نعرف ما خواص الكرسي ان اردنا للتعريف اي قيمة. وقد يفترض الشخص الذي لايعرف ما الكرسي، من التعريف التأشيري ان الاريكة كرسي. وقد لايكون متأكداً مما اذا كان بالامكان اضفاء كلمة كلمة كرسي على المنضـدة ايضـاً، نظـراً لان التعـريف التأشيـري لايحـدد ما إذا كنـا نؤشر الى

الكـرسي شيئـاً نجلس عليه، وليس قطعة اثاث. ان التأشير الى الشيء يتضمن بحـد ذاتـه تحـديـد الشيء وتحـديـد خواصه التي تجعله كرسيا او منضدة. انه يتطلب فهما معقداً وربما حتى فهم التصنيف الكلي باللغة المعنية. وكما يعلق الفيلسوف وتجنشتاين (١٩٥٣ ص ١٦): يجب ان اكون متمكنا من اللغة لكي افهم التعريف الاشارى.

ونعـود الى الطفـل. من الـواضـح انه لايتعلم مجرد اسماء الاشياء، لانه ان فعل ذلك فانه لن يكون قادراً على استيعاب كل التعقيدات التي ناقشناها هنا. اضافة الى ذلك، فان تعلم اللغة ليس فقط تعلم هذا هو. . . كما انه لايقول: «كتـاب» كلمـا يرى كتـابـاً. اننـا لن نحـل مشاكل علم الدلالة بالنظر الى طفل يتعلم اللغـة، لان تفهم ما يفعله يبـرز تماماً المشاكل التي يبرزها تفهم مايفعله الراشدون في كلامهم الاعتيادي.

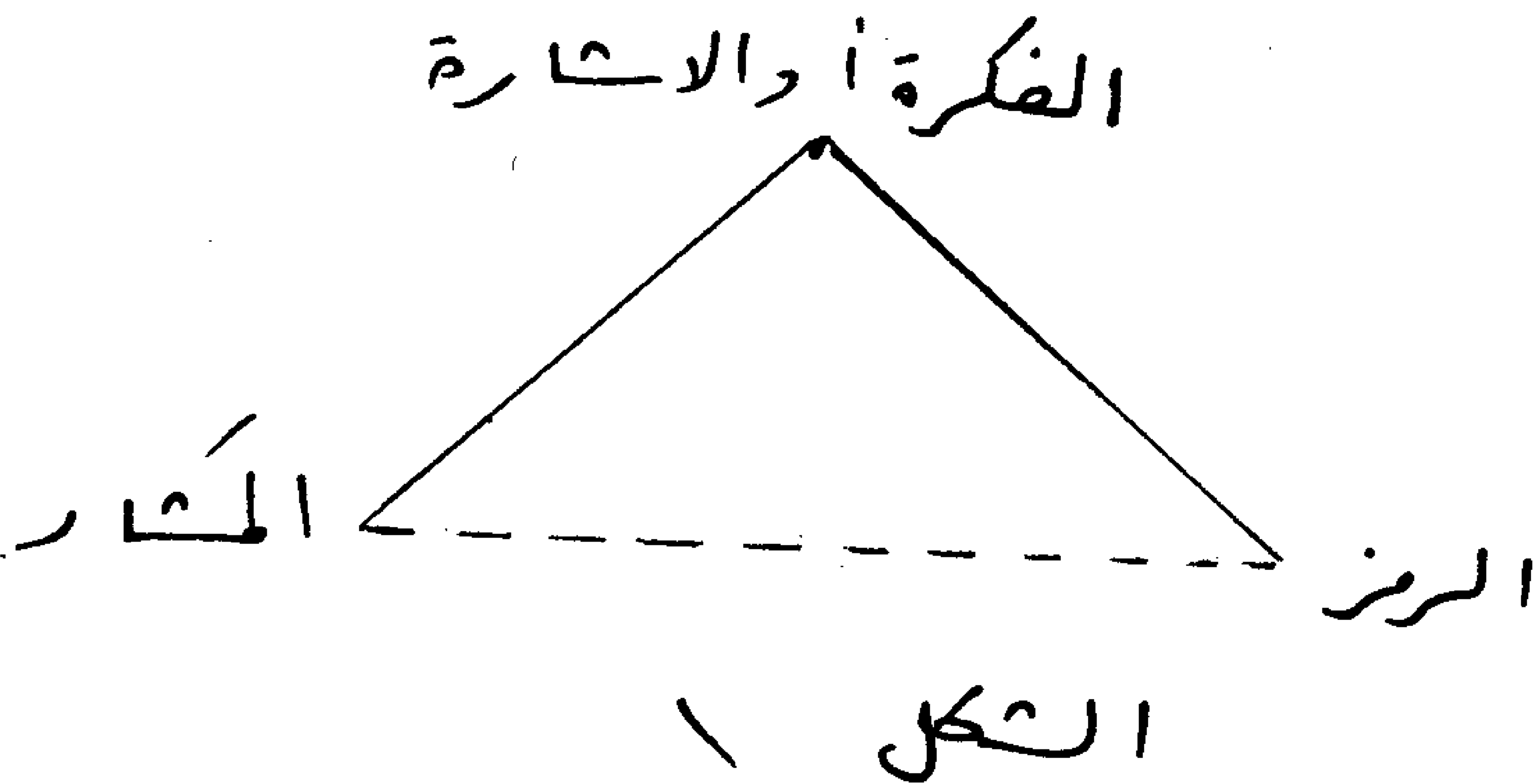
لقـد تحـدثنـا في هذه الفقرة بالدرجة الاولى عن معنى الكلمات. لكن علينا ان نتحدث ايضاً عن معنى الجمل (الفصل السادس). ويكفي هنا ان نشير الى ان نظرية التسمية ليست افضل حالاً للجمل مما هي للكلمات، فلا نستطيع ان نربـط مبـاشـرة معنى الجملة بالاشيـاء والاحـداث في العالـم. ويمكن بسهولة دحض اقوى الاراء التي تربط الجمل بالاشياء والاحداث الفعلية كأن نستعمل جملة مثـل: «يـوجـد حصـان في الحقـل» فقـط عندما يكون هناك حصان في الحقـل، وذلـك لاننـا نستطيع ان نكذب أو نخطأ (قد لايكون هناك حصان في الحقـل) امـا الـرأي الاضعف فهـو ان نرى المعنى بلغـة الشـروط التي تكـون الجملة بمـوجبهـا صحيحـة أوحقيقيـة فيمكن تقـريـر معنى جملة، يوجـد في الحقـل، بوجب «شـروط الحقيقـة» التي تتضمن ان نوعا معينا من الحيوان كان موجودا في وقت معين في منطقة عشبية معدة له. وهذا ماسيناقش في (٨ـ٥).

٢-٢ المفاهيم Concepts

أن الرأي الذي ناقشناه تواً يربط الكلمات بالاشياء مباشرة. والرأي الاكثر تعقيداً وربما الاسهل تقبلا للوهلة الاولى، هو الذي يربط بينهما عبر توسط مفاهيم العقل. وقد أخذ بهذا الرأي بكل عتاصره بعض الفلاسفة واللسانيين منذ الزمن الغابر ولحد هذا اليوم. وأشهر صيغتين لهذا الرأي هما نظرية الاشارة لسوسير والمثلث الاشاراتي أو العلاماتي لأوجدن ورتشاردز.

وطبقاً الى سوسير (انظر ١-٢) كما رأينا، تتألف الاشارة اللغوية من الدال والمدلول، وهما بتعبير أدق، الصورة الصوتية والفكرة، وكلاهما مرتبط بعقد الحسي. فالاصوات التي نطلقها وأشياء العالم التي نتحدث عنها تنعكس بشكل ما بالمفاهيم العقلية.

اما أوجدن ورتشاردز (١٩٢٣) فانهما يريان العلاقة مثلثاً (الشكل ١). الرمز هو العنصر اللغوي - الكلمة أو الجملة .... والمشار (بفتح الميم) هو الشيء .... في عالم الخبرة، في حين ان الفكرة أو الاشارة هي المفهوم. وكما تقول النظرية، ليس هناك ارتباط مباشر بين الرمز والمشار (بين اللغة والعالم او يمر الربط عبر الفكر إذ الاشارة اي عبر مفاهيم عقولنا.



الشكل ١

وتتجنب هذه النظرية كثيراً من مشاكل التسمية ـ فالتصنيف مثلاً، لا يحتاج لان يكون طبيعاً أو عمومياً، بل يكفي ان يكون مفهوميا. لكنها تثير أيضا مشكلة جديدة كليا: ماالمقصود بالضبط بالعقد الايحائي عند سوسير؟ وما رابطة أوجدن وتشاردز بين الرمز والمفهوم؟

أبسط جواب لهذا السؤال هو القول أنها رابطة نفسية، فعندما نفكر في اسم ما فاننا نفكر في مفهوم ما والعكس بالعكس. وبهذا يتألف المعنى من قابليتنا على ربط احدهما بالاخر أو بالاحرى من ممارستنا لهذا الربط، وعلى تذكر ان الاسم كرسي، يشير الى المفهوم «كرسي». وهذا الرأي غير مرض كلياً. فمن ذهننا صورة بشكل ماللكرسي عندما نتكلم عن الكراسي. لكن هذا ليس صحيحاً اطلاقاً. بوسعي ان أتصور كرسياً في مخيلتي، لكنني لاأفعل ذلك في كل مرة أطلق فيها كلمة «كرسي». فان كان هذا جزءاً ضرورياً من الكلام، فسيكون مستحيلاً ان نلقي محاضرة عن اللسانيات اذ ماذا سأتصور بالضبط؟ اضافة الى هذا فان كانت لي صورة انطباعية عندما افكر في اللسانيات فانها ستكون حتماً مختلفة عن صور الناس الآخرين وخاصة طلبتي! من الاسلم اذن ان نقول ان المقصود هو ان أربط تفوهي لكلمة كرسي بمفهوم اكثر تجريداً. لكن هذا لا ينفع كثيراً. اذ ماهذا المفهوم المجرد؟ مالون الكرسي؟ ماحجمه؟ ماشكله؟ على أية حال، يجب الا نشغل أنفسنا بما يحدث في كل حالة، بل بالسؤال الاعم عن معنى «كرسي». وكعالم صوتي، يجب الا أنشغل بالتلفظ الدقيق لـ «كرسي» الا كمادة لبيانات عامة مفصلة عن الصوتيات phonetics وعلم الصوت phonolgy. وبصفتي متخصصاً بالدلالة، أود ان أعرف عن المعنى العام ل «كرسي» وليس ما قد أفكر اولا أفكر به كل مرة استعمل فيها الكلمة. وكما قلنا سابقاً فاننا غير معنيين بالمعاني الخاصة

هنـاك صيغـة اكثـر تعقيـداً لاتـرى الرابطة شيئاً نكونه كل مرة ستستعمل فيها الكلمة، بل نوعا من الرابط الدائمي مخزوناً في العقل أوفي الدماغ. الصعوبة في هذا الـرأي انـه لايقـول أي شيء في الـواقع اذ كيف يمكننا، حتى مبدئيا، تحـديـد ماهيـة المفاهيم ؟ ليست هناك طريقة واضحة نستطيع بها ان ننظر الى عقـولنـا لكي نتعـرف عليهـا، فكيف بالنظـر الى عقـول الاخرين؟ ومن الناحية العمليـة فان كل ماتفعله هذه النظـريـة انهـا تقيم في مكـان يعسر سبره كيونات يتضح من تعريفها انها صور انعكاسية للكلمات التي يفترض بها ان تشرحها. وحيثمـا تكـون كلمة فهناك مفهوم - وسيكون المفهوم معنى تلك الكلمة. وهذا بوضـوح تعـريف «دائـرى» تمـامـا للمعنى. انه يتضمن مانسميه أحياناً بنقاش «الشبح - في - الماكنة» فنحن نروم ان نفسر عمل الماكنة ونقدم شرحاً ميكانيكياً بحتـالكن ذلـك غيـر كاف لشخص خيالي لايمكنه ان يفهم كيف تعمل الماكنة مالم يكن هنـاك شبـح مجـرد اوروح داخلهـا. وتفسـر مثـل هذه المناقشة تلك الظواهر بوضع كينونة نبرر وجودها فقط كشيء يشرح الظاهرة نفسها. وفي العلم امثلة كثيـرة من هذا النـوع في تاريخـه الطـويـل. فقـد فسـر العلمـاء مرة النـار بافتراض وجود مادة اللاهوب.

ولا نستطيـع طبعـا ان ندحض وجود مثل هذه المواد بل بوسعنا فقط ان نقول انها لاتشرح اي شيء وانها بالتالي لا تقدم أي نفع.

وقد لا يكون ضروريا ان نشير الى ان الجملة كما هو الحال في التسمية، لن يكون تعريفها بموجب المفاهيم افضل من تعريف الكلمة بموجبها، اذ ان كلتا الصيغتين الاولية والمعقدة في هذه النظرية غير مجديتين. وطبعا عندما اقول: «في الحقل حصان» فليس ثمة سبب للاعتقاد بأني افكر عمليا بمفهوم ما، في حين ان تعـريفـا بمـوجب المفـاهيم الازليـة المجردة لا يقول، مرة اخرى، اي شيء ابدا، بل يكتفي بتفسير المعنى بصوره الانعكاسية المفترض وجودها في

مكان لا يمكن الوصول اليه .

وعلى الرغم من ان التقييد الفلسفي لعالم الناطقين بالانگليزية هو عموما تجريبي ، فهناك الكثير من اللسانيين الذين يتقبلون وجهة النظر المفهومية للمعنىٰ ، وهذا جزء من العقلانية الجديدة التي تصر احدى ادعاءاتها الاساسية على ان تلعب الفطرة والاستبطان دورا كبيرا في دراسة المعنىٰ . انها خطوة قصيرة وربما ضرورية ، ان نرىٰ المعنىٰ بموجب كينوناته العقلية المسماة بالمفاهيم . ويقترح البعض اضافة الى ذلك ، اننا اذا لم نكن مرتاحين لافتراض وجود مثل هذه الكينونات النظرية كليا ، فعلينا ان ننظر الى حالة مشابهة في الفيزياء النظرية تفترض ان هناك كينونات غير قابلة للملاحظة مثل النيوترونات ويقال هنا ان اسباب رفض وجود المفاهيم ليست اقوىٰ من اسباب رفض وجود النيوترونات .

ويتوجب رفض هذا المنطق لثلاثة اسباب . اولا ، ان الاعتراض على فكرة «الشبح - في - الماكنة» عام وشبه جماعي ، اذ اننا لا نقول شيئا بتحريك المعنىٰ خطوة واحدة الى الخلف - الى الدماغ او العقل . وتختلف الحالة تماما مع النيوترونات . انها جزء اساسي من اطار الفيزيائي في انها ضرورية للقوة التنبؤية والتفسيرية للعلم . وبافتراض وجودها يستطيع الفيزيائي ان يفسر حالات قابلة للملاحظة ومحددة : غير ان المفاهيم لا تشرح اي شيء من هذا النوع ولا تتنبأ به ، وكل ما يقال بموجبها يمكن ان يقال بدونها وما اذا كانت النيترونات توجد فعلا ، عندما لا تكون بشكل كينونات ذات ثلاثة ابعاد هي مسألة فلسفية بحتة مختلفة وتعتمد على تعريفنا للوجود ، لكن المفاهيم لا تملك هذا الادعاء بالوجود . ثانيا ، حتى ان كانت هناك مفاهيم في العقل فانها مبدئيا غير مكشوفة الا للفرد نفسه ، الامر الذي يتركنا بالتالي امام آراء ذاتية كليا ، حيث انني لا استطيع مطلقا ان اعرف ما هي «معانيك» . (طبعا اذا توصلت معرفتنا الى فحص الدماغ علميا وتفسير اللغة كليا عبر بنية الخلايا

الـدمـاغية، امكن التغلب على هذين الاعتراضين، غير ان قرونا عديدة تفصلنا عن مثـل هذه المعـرفـة). ثالثـا، ان المنـاقشـات حول الفطرة والاستبطان غير أساسية. فأننا نستطيع ان نستبطن ونسأل انفسنا اسئلة عن اللغة بدون ان ننتظر عمليا المادة التجريبية او التسجيلات الفعلية او النصوص. لكن بعملنا هذا لا نتعلم أكثر عن اللغة او بنيتها، اننا ننتج فقط امثلة اخرىٰ لأنفسنا عن لغتنا. ان ما لا نفعله بهـذا الاجـراء هو تحـديـد القـوانين او البنىٰ الصـوتية او القواعدية. ويتأتىٰ هذا من فحص ومقارنة كمية ضخمة من العينات (حتىٰ ان كانت جميع هذه العينات استبطانية). والامر صحيح في علم الدلالة. يتبع من هذا ان علينا ان لا نؤمن بوجـود مفـاهيم يمكن اكتشـافهـا بمجـرد البحث عنهـا في المكـان الصحيـح. وقـد يكـون من الجدير بالملاحظة ان العلماء لو استمروا بالاعتماد على «الـعقــل» (اي البحث عن اجــوبــة لمشــاكلهم ضمن انفسهم وضمن عملياتهم العقلية الخاصة) بدلا من الملاحظة الموضوعية، فاننا سنبقىٰ نبحث عن حجر الفيلسوف الذي يحول الرصاص الى ذهب.

اخيـرا يجـدربنـا في هذه الفقـرة ان نلاحـظ ان الثنـائية، اي الرأي اللغوي المـوصـوف هنـا وفي الفقرة السابقة والذي يرى المعنىٰ جزءاً من علاقة الدال ـ المـدلـول، مدعـومـة إلى حد ما بلفظـة المعنىٰ نفسها، وبالقول ان للكلمات (وللجمــل) معنىٰ، وان نستكشف هذه الكينـونـة امـا في العـالـم او في عقـول النـاس. لكن القـول ان للكلمـة معنىٰ ليس مثـل القـول ان للناس ارجلا او ان للاشجار اوراقا. ويمكن بسهولة ان توهمنا حقيقة ان «المعنىٰ» اسم، بالبحث عن شيء ما ذي معنىٰ.

ومن الناحية العملية فأننا نعرف جميعا ماذا يعني ان يكون للكلمة معنىٰ. ان معـرفـة معنىٰ الكلمـة يعني اننا نستطيع ان نعمل عددا من الاشياء ـ نستطيع ان نستعملها بصورة صحيحة، وان نشرحها للآخرين باعطاء تفسير او مرادف لها. لكن هذا لا يعني ان هناك كيانا اسمه المعنىٰ او ان هناك مجموعة متكاملة من

الكيانات هي معاني الكلمات. وعني الكلمة لشيء ما يشبه بشكل اوبآخر فكرة ان معلما يشير الى مكان ما: بوسعنا ان نفهم معنىٰ كلمة ما مثلما نستطيع ان نقرأ المَعلم. لكن السؤال عن المقصود بما تعنيه الكلمات ليس اكثر وجاهة من السؤال عن المقصود بما يؤشر اليه المعلم. وليس سؤالا جيدا ان نسأل بشكل عام عما تعنيه الكلمات اوما تؤشر اليه المعالم. من الافضل ان نسأل: ماذا تعني هذه الكلمة؟ ماذا يؤشر هذا المعلم الى؟

ان مشكلة علم الدلالة اذن ليست، ولا يمكن ان تكون، البحث عن كينونة غامضة تسمى المعنىٰ. انها في الواقع محاولة لفهم كيف يمكن للكلمات والجمل ان «تعني» على الاطلاق، او ربما بصيغة افضل، كيف يمكن لها ان تكون ذات معنىٰ. فان تكلمنا عن «تملك» المعنىٰ فانه مثل التكلم عن «تملك» الطول. ان تملك الطول هو ان يكون الطول عددا من الاقدام او الانجات، فالطول ليس شيئا فوق هذا اوعليه. اضافة الى هذا، فالمعنىٰ ليس شيئا تملكه الكلمات او اية كيانات لغوية اخرى بأي معنى حرفي للتملك.

يقول وتجنشتاين (١٩٥٣ ص٣١) بخصوص صنف كبير من الكلمات... فان معنى الكلمة استعمالها في اللغة. «وهذه ملاحظة غير معينة، اذ ان فكرتنا عن الاستعمال ليست اوضح من فكرتنا عن المعنىٰ. الا ان له بعض الاهمية، فيمكننا ان نفحص الاستعمال، ومن غير المحتمل ان نفكر ان الاستعمال شيء تملكه الكلمات بالمعنىٰ الحرفي للتملك، او ان نكون قد بذرنا وقتنا بمحاولة التعرف على ماهية الاستعمال بالضبط.

٢ ـ ٣ الترابط Sense والاشارة Reference

لقد استعملت لفظة اشارة مقابلا للتدليل (٢ ـ ١). انها تستعمل ايضا بمعنىٰ انفع واوسع كمقابلة لـ «ترابط»، للتمييز بين هذين الجانبين المختلفين المرتبطين ببعضهما، للمعنىٰ.

ويقصد بالاشارة علاقة العناصر اللغوية كالكلمات والجمل بالعالم غير اللغوي للخبرة. اما الترابط فهو النظام المعقد للعلاقات القائمة بين العناصر اللغوية نفسها (وخاصة الكلمات)، انها تعنىٰ فقط بالعلاقات داخل اللغة.

وقد يكون من المعقول ان نقول ان علم الدلالة يعنىٰ بطريقة ربط اللغة بخبرتنا وتصبح الاشارة بذلك العنصر الجوهري لعلم الدلالة. مع ذلك لعبت العلاقات الترابطية دورا مهما في دراسة اللغة. لننظر في الكلمتين «كبش» و «نعجة». انهما تشيران من جهة الى نوعين معينين من الحيوان ويشتقان معنييهما بهذه الطريقة. لكنهما يعودان ايضا الى نموذج لغوي يشمل البقرة - الثور والفرس - المهر... فقد اعتبر النحو الانكليزي القديم ذلك جزءا من القواعد، لانها كانت مرتبطة بوضوح بالجنس، وكانت للجنس حالة قواعدية (اي انه يلعب دوره النحوي في تذكير الكلمة او تأنيثها). غير ان هناك انواعا اخرىٰ من الكلمات المرتبطة ببعضها: بطة: بطيطة و خنزير - خنيزير (علاقات الراشدين بالصغار)، او: اب - ابن - وعم - ابن عم (علاقات عائلية). ولا تعتبر هذه العلاقات عادة علاقات قواعدية. انها جزء من البنية الدلالية للغة. هناك انواع اخرى كثيرة للعلاقات الترابطية ايضا: ضيق - عريض وميت - حي ويشتري - يبيع، وهذا ما سنناقشه ببعض التفصيل لاحقا. ويعنىٰ القاموس عادة بالعلاقات الترابطية، اي بربط كلمات بكلمات اخرى، على الرغم من ان معظم القواميس تحدد مثل هذه العلاقات بشكل غير مبرمج (الفصل الخامس). وقد يقال مع ذلك ان الهدف النهائي للقاموس ان يهيء لمستعمله معنىٰ اشاريا، وذلك بالربط، اي باعتماد العلاقات الترابطية بين كلمة غير معروف معناها وكلمة او كلمات مفهومة اشارتها.

لدينا اذن نوعان من علم الدلالة، نوع يتعلق بالبنية الدلالية وآخر يتعلق بالمعنىٰ بموجب خبرتنا خارج اللغة. لكن الحالة يجب الا تفاجىء اللساني،

اذ ان حالة مشابهة في الطرف الآخر لنموذجه اللغوي ، حيث وضعنا الصوتيات بصورة اولية (١ ـ ٢) . فيميز اللسانيون بين الصوتيات phonetics التي تعالج اصوات الكلام وتصفها بموجب خواصها السمعية او النطقية ، اوبموجب طريقة عمل اعضاء النطق ، وعلم الصوت phonology الذي يعالج الانظمة الصوتية للغة بموجب العلاقات الداخلية بين الاصناف . غير ان علينا ان لا نمد القياس اكثر مما يجب . ويكفي ان نرى ان هناك نوعين من علم الدلالة : نوعا يتعلق بالكيانات غير اللغوية ونوعا داخل اللغة نفسها .

اننا معنيون ، على اية حال ، لا بالكلمات فقط بل بالجمل ايضا . والواقع فقد اهتم معظم الباحثين الذين عالجوا الترابط ، بالدرجة الاولى بمعنى الجملة وعلاقة معناها بمعنى الكلمة . يقول بيروش (١٩٧٠) ان على نظرية الدلالة ان تشرح جملا مثل :

١ ـ كان لآلته الطابعة قصد سيء .

٢ ـ اختي غير المتزوجة متزوجة من اعزب .

٣ ـ [تحدث الرجل عن حب القائد][٣]

٤ ـ آ ـ الابرة اقصر مما يجب

ب ـ الابرة ليست طويلة بما يكفي

٥ ـ آ ـ كان كثير من الطلبة غير قادرين على الاجابة عن سؤالك .

ب ـ استطاع قليل من الطلبة فقط الاجابة عن سؤالك

٦ ـ آ ـ كم يوما بقي آرشيبالد في مونت كارلو

ب ـ لبث آرشيبالد في مونت كارلو لبعض الوقت .

الجملة (١) مثال لجملة شاذة [لأن القصد للعاقل وان الآلة الطابعة شيء غير عاقل] . والجملة (٢) مثال للتناقض . المثال (٣) جملة غامضة [حب القائد للشعب او حب الشعب للقائد] والمثال (٤) يمثل تفسيرا لجملة اخرى او جملتين مترادفتين . وفي المثال (٥) ننتج جملة من جملة اخرى في حين ان

الجملة الأولى في المثال (٦) تتضمن او تفترض الجملة الثانية.

وحاول بعض اللسانيين في السنوات الاخيرة قصر علم الدلالة نظريا وعمليا على العلاقات الترابطية. وكان احد الامثلة لهذه المحاولات البحث المشهور لكاتز وفودر (١٩٦٣) حيث نقرأ: «تشرح نظرية الدلالة القابلية التفسيرية للمتكلمين، بوصف ادائهم في تحديد عدد قراءات جملة ما، برصد الشذوذ الدلالي، وبتحديد العلاقات التفسيرية بين الجمل [المثال ٤] وبتأشير كل خاصية اوعلاقة دلالية اخرى تلعب دورا في هذه القابلية.» نجد هنا اشارة صريحة الى الغموض فقط (اي الى عدد القراءات) والى الشذوذ والتفسير. وفي دراسة لاحقة، على كل حال، يدرج كاتز (١٩٧٢) اكثر من خمسة عشر نوعا من هذه العلاقات. وقابلية المتكلم لا تشمل عللى كل حال، قابليته على ربط الجمل بعالم الخبرة. والواقع فان كاتز وفودر يستثنيان صراحة من النظرية الدلالية اية اشارة لخلفيات الجملة. وسنناقش هذا الرأي ببعض التفصيل في ٣ ـ ٢.

ان من غير الممكن دائما ان نميز بوضوح بين الترابط والاشارة لأن اصناف اللغة الانكليزية تتوافق الى حد ما على الاقل، مع تمييزات العالم الحقيقي. وما اذا كانت اللغة تقرر شكل العالم وبالعكس (انظر ٣ ـ١) هي في الاغلب مسألة البيضة والدجاجة. الحقيقة ان التمييز بين الكبش والنعجة وبين الثور والبقرة هو جزء من البنية الدلالية للغة الانكليزية [والعربية] لكنه يرتبط ايضا بحقيقة ان هناك حيوانات مذكرة وحيوانات مؤنثة. وعلينا ان نتذكر ما يلي: (١) لا تجري جميع اللغات نفس التمييزات (٢) ان تصنيف العالم الحقيقي غير دقيق الى حد كبير ـ كما رأينا في مناقشة الاسماء. فبعض الاشياء (اللبائن مثلا) تقع ضمن اصناف طبيعية واضحة، وبعضها ليست كذلك. لهذا السبب فاننا نميز بين الترابط والاشارة مع الاقرار بعدم وجود خط مطلق بينهما، اي بين ما هو في العالم وما هو في اللغة.

٢ ـ ٤ الكلمة :

يبدو ان القواميس تهتم بتقرير معنى الكلمات، ومن المعقول اذن ان نفترض ان الكلمة هي احدى الوحدات الاساسية لعلم الدلالة. مع ذلك فهناك بعض المشاكل.

اولا، لا يوجد لكل الكلمات ذات النوع من المعنى الموجود في الكلمات الاخرى، اذ يبدو ان لبعضها معنى «قليلا» اولا معنى ابدا. ففي جملة: الاولاد يحبون ان يلعبوا، مثلا من السهل ان نحدد معنى اولاد، و، يحب، و، يلعب، لكن ما معنى أن؟ يقال ان العمى يتضمن الاختيار، وانه بينما نستطيع ان نبدل، اولاد، ويحب، ويلعب، الى: بنات ويكره ويتشاجر، فلا يمكن استبدال اي شيء بكلمة أن، بل ان من الممكن تماما التنبؤ بها في هذا السياق وبذلك لا يكون لها معنى على الاطلاق. وقد وضع النحوي الانكليزي هنري سويت (١٨٩١ ص ٢٢) تمييزا بين الكلمات التامة full words والكلمات الشكلية form words. من امثلة الكلمات التامة شجرة ويغني وأزرق وبرفق. ومن امثلة الكلمات الشكلية: هي وأل والى وأو. يبدو ان للكلمات الكلية فقط نوعا من المعنى الذي نتوقع ان نجده في القاموس. وتعود الكلمات الشكلية الى القواعد ولها معنى قواعدي فقط. ومثل هذا المعنى لا يمكن وصفه بمفرده بل ضمن علاقته بالكلمات الاخرى وأحيانا بكل الجملة.

اضافة الى هذا، فالكلمة ليست وحدة لغوية واضحة التعريف. انها الى حد ما عرفية بحتة، معرفة الفواصل في النص الكتابي. ومن الطبيعي ان هذه الفواصل ليست عشوائية كليا. وهناك عدة أسباب معقولة لتبرير التقسيمات التي نجريها. واحدى علامات اللغة المنطوقة هي النبر stress، اذ يبدو وأن لكل كلمة نبرة رئيسة واحدة ونستطيع بذلك ان نعتبر bláckbird (الشحرور) كلمة واحدة في الانكليزية، في حين ان bláck bírd (الطير الاسود) كلمتان. ولكن

ليس هنـاك توافق كامـل بين الصيغتين المنطـوقة والمكتوبة، كما هو الحال في the White House (البيت الابيض) و shòeblack (مـاسـح الاحـذية) و shòe-horn (قـرن الحـذاء) و shòe Polish (صبغ الحذاء) وجميعها بنبرة واحدة. لقد عرض بلومفيلد (١٩٣٣ ص ١٧٨) حلا عنـدمـا اقتـرح ان الكلمة هي «الصيغة الحرة الـدنيـا» او الصيغـة الصغرىٰ التي قد ترد لوحدها. لكن هذا كله يعتمد على ما نعنيه بـ «وحدها»، اذ اننا لا نقول عادة: الـ «و» لوحدها. اننا قد ننتج طبعا هذه الكلمـات في جواب لسؤال مثـل: ما الكلمة الثانية هنا؟ او: هل قال، بل، ام أل، ؟ لكن هذا سؤال مصطنـع، فاننـا نتعلم ان نتفـوه بشكل منفصل فقط تلك العناصر التي تعلمنا ان نعتبرها كلمات.

اقتـرح بلومفيلد ايضـا ان علينـا ان ننظر الى عنصر اصغر من الكلمة ـ وحدة المعنىٰ ـ الصرفيم (او المورفيم): وأمثلتها هي [ـ ستان في كردستان وافغـانستـان][٤]. وأظهـر اللسـانيـون من بعـد بلومفيلد اهتمـاما متزايدا ببعض الكلمـات مثـل [معلمون] التي حددوا فيها الصرفيمين «معلم» و ـ «ون» ويبدو بوضوح ان لهذين العنصرين معنيين مختلفين [معلم + علامة الجمع]. غير ان المشـاكـل سرعـان ما ظهـرت ببعض الكلمـات: تتألف [كتب] من [كتـاب + علامـة الجمـع]، ومـع ذلـك فلا يمكن تجزئتها بأية طريقة واضحة الى جزئين لكل منهما معناه. وانجع وسيلة لمعالجتها ليست عن طريق الصرفيمات (اجزاء الكلمـات)، بل باعـادة تعـريف الكلمة بصيغة مختلفة لكن ليست غريبة. لقد استعملنـا هذه اللفظـة [الكلمة] بمعنىٰ ان كلا من [معلم] و[معلمون] كلمتان مختلفتـان، الا اننـا نستطيـع ايضـا ان نقول انهما صيغتان لكلمة واحدة صيغتا الافراد واجمع. واللفظة الفنية للكلمة بمفهومها الثاني مفرديم Lexeme[٥]. ان المفرديات هي التي تهيء عادة العناصر القاموسية، اذ ليس هناك مدخلان لكل من [معلم] و[معلمـون]، بل مدخـل واحـد فقـط (ويشمـل ذلـك ايضا الفعل [يعلّم] وربما الاسم [تعلّم]. فان استرسلنا في هذه السطور امكن ان نتحدث

عن معنى الكلمات (المفرديات)، وبشكل مستقل عن معنى العناصر القواعدية مثل علامة الجمع. وبدلا من معاملة [معلمون] على انها الصرفيمان [معلم -] و[- ون]، سنحللها على انها المفرديم [معلم] والصنف القواعدي للجمع. ويتركنا هذا الحل امام الكلمة (بتعريف المفرديم) على انها الوحدة القاموسية وبذلك نتجنب كليا مشكلة تحديد العناصر المنفصلة لـ [كتب].

حتى وان استطعنا تحديد العناصر ضمن الكلمة دون التجزئة الفعلية للكلمة نفسها فهناك بعض المشاكل حول تحديد معنى العناصر. فالعناصر القواعدية، كالكلمات القواعدية التي سبق ذكرها غالبا ما يكون لها معنى ضعيف او لا يكون لها معنى ابدا. وفي بعض الحالات يبدو المعنى بسيطا ومستقلا مثل «أكثر من واحد» للجمع، (في الانگليزية) غير ان هذا ليس صحيحا كليا في حين ان التصنيف اللغوي للاسم حسب تذكيره وتأنيثه لا يرتبط بالجنس الا سطحيا فقط (٦ ـ ١). وهناك ايضا عناصر قواعدية اخرى فارغة تقريبا من اي معنى معترف به، مثل الحالات في اللاتينية، التي تعني بالدرجة الاولى العلاقات القواعدية ضمن الجملة ـ المبتدأ والمفعول به (٦ ـ ٤).

هناك ايضا عناصر ضمن كلمات ليست قواعدية وليس لها ايضا معنى ولا حتى قليلا من المعنى. لقد كان بلومفيلد مهتما بصورة خاصة بحالة ـ cran في cranberry (توتبري) الذي يبدو ان لا معنى مستقلا له ولا يرد في كلمات اخرى. ربما كان مهتما ايضا بـ Straw و ـ goose في Strawberry (الفريز) و gooseberry (كشمش) التي يبدو ان لا علاقة لها بـ straw (قش) و goose (وز). وبالمقابل فان ـ black في blackberry (العليق او الثمر الاسود) يمكن ان يرتبط في كل من شكله ومعناه بالعناصر الاولى في blackbird (شحرور) و blackboard (سبورة او لوحة سوداء). ومن الامثلة الجديرة بالذكر في الانكليزية هي الثلاثية: greenfinch (خضيري) و bullfinch, (الدغناش) و Chaffinch (العصفور المغرد)، وكلهت اسماء عصافير. ففي greenfinch يشير ـ green (اخضر) عملياً الى لون

العصفور. وفي bullfinch يمكن تجريد العنصر الاول ـ bull الا ان علاقته بكلمة bulls (ثيـران) ضعيفـة في حين ان العنصـر الاول من كلمـة Chaffinch ليس ذا معنى على الاطلاق. الحقيقة الاكثر اثارة ان هناك كلمات كثيرة في الانكليزية تسمى phonaesthetic التي يعطي فيهـا احـد جزئيهـا، وغـالبـا مايكـون العنقود الاولى للصـوامت منهـا iniital Cluster of Consonants دلالـة على معنـاهـا بنـوع خاص. وهكـذا فكلمـات كثيـرة تبـدأ ب ـ Sl تكـون زلقة أو متقلقلة بشكل ما ـ Slide, Slip, Slither (وكلها بمعنى ينزلق) و Sluice (سد) و Sludge (وحل). . . . او انهـا كلمـات ازدرائيـة ـ Slattern (مـوس) و Slut (بـاغيـة) و Slung (اللجهـة العـاميـة) و Sly (ماكر) و Sloppy (موحل) و Slovenly (قذر). . . . وتشير الكلمات المبدؤة بالعنقود الصامت ـ Sk الى السطوح او السطحية ـ Skate (يقشد) و Skid (قفـاز السفينـة) و Skin (جلد) . . . . وقـد يلاحظ القارىء معنى الكلمات التي تبدأ ب ـ Sn, -Sr-, -Sw, -tw.......

وهناك مجموعة مسلية تنتهي ب ump ـ وكلها تقريباً تشير الى نوع من الكتلة المدورة ـ plump (ريان) و hump (سنام) و. . . . لكننا لانستطيع ان نعمم ذلك بعيداً. وليس لكل الكلمات التي فيها هذه الخواص الصوتية المعنى المقترح. وبالاضافة الى هذا، فلا نستطيع ان نفصل هذا الجزء ونقرر معنى بقية الكلمة، اي معنى ate ـ في كلمة Skate مثلاً.

وقـد يتغيـر عدد الـوحـدات الـدلاليـة التي نستطيـع تمييـزهـا ضمن الكلمة الـواحـدة. ففي حين ان هنـاك: كبش / نعجـة و [أسـد / لبوة] فليست هناك ازواج من الكلمـات في حالـة الـزرافـة والفيـل. علينا ان نقول Female giraffe, male giraffe أو اذا كنـا نعـرف اللفظـة الصحيحـة فنقـول bull, Cow elephant. elephant

وهـذه الاعتبـارات، اضـافـة الى حقيقة ان هناك كلمات مثل بقرة / عجل، ستقودنا الى تعريف الثور كحيوان بقري بالغ ذكر، وان نرى ذلك تضميناً لاربعة

عناصر متميزة للمعنى في الكلمة . وترتبط هذه النقطة بتمييز اولمان (١٩٦٢) بين الشفاف والمعتم . الكلمات الشفافة هي التي يمكن تقرير معناها من معنى اجزائها ، ولايمكن ذلك مع الكلمات المعتمة . وهكذا فكلمتا [يعلمونكم] و[طالباتنا] شفافتان ، في حين ان فأس و[قاموس] معتمتان . ومقارنة الانكليزية باللغات الاخرى ، بالالمانية بشكل خاص ، مشوقة ، فنجد في الانكليزية الكلمات : thimble (كشتبان) و glove (قفاز) و linguistics (اللسانيات) كلمات معتمة (والامر ينطبق على الكلمات الفرنسية المقابلة لها ايضاً .) [وكذلك مقابلاتها العربية] . أما في الالمانية فالكلمات المقابلة لها شفافة : Fingerhut (شفقة الاصبع) و handschuh (حذاء اليد)و Sprachwissenchaft (علم اللغة) . غير ان هناك درجات للشفافية والعتمة . لنأخذ الكلمتين Spanner (صمولة) و hammer (مطرقة) . ان المقطع er - يبدو وكأنه اشارة الى الاله ، غير ان spanner لاترتبط بالفعل Span (يقيس) الا بالمفهوم القديم لهذا الفعل [كان سابقاً يعني يختم] . امـا بالنسبة ل hammer فليس هناك فعل مثل ham تشتق منه هذه الكلمة . ويمكن ان نقول الشيء نفسه عن الكلمات التي تنتهي ب berry - و Finch - التي ذكرناها في اعلاه . بهذا يصبح من العسير استعمال كلمات شفافة لتحديد العناصر الدلالية ضمن الكلمات المعتمة : اننا لانطمح الى ان نحلل ، كشتبان بموجب مرادفتها ، شفقة اليد ، .

اخيراً ، علينا ان نلاحظ ان بعض مجاميع الكلمات يجب ان نأخذ هاسوية لتقرير المعنى . وهذه هي المصطلحات - مجموعات الكلمات التي لايمكن التنبوء بمعناها من معاني الكلمات نفسها . والامثلة المألوفة هي :

يقضي نحبه kick the bucket

يفقد صوابه Fly off the handle

اخبرني الحقيقة Spill the beans

مشـوش red herring [المعنى الحرفي : نوع من السمك] . وتتضح فكرة

المصطلح اذا قارنا هذه الامثلة بما يأتي :

يركل المنضدة Kick the table

يطير من على السطح Fly off the roof

يسكب القهوة Spill the coffee

سمك احمر red fish

ومن الناحيـة الدلالية فان المصطلحات وحدات فرديه ، لكنها ليست كذلك من النـاحيـة القـواعدية اذ اننا لانضع المصطلح Kick the bucket مثلاً في صيغة المـاضي بمعـاملتـه كمـا لوكان كلمـة واحـدة ، فلا نقول : Kick the bucketed . وهناك مناقشه اكثر تفصيلاً في ٤ ـ ٥ .

ويبـدو ان التقسيم الـدلالي يطغي على تقسيم الكلمـة . خذ مثـلاً ، heavy smoker [مدخن ثقيـل ، بالتـرجمـة الحـرفية] . و good singer مغن جيد . هاتان العبارتان ليستا دلالياً : مدخن + ثقيل (مدخن جسمه ثقيل) وكذلك مغن +جيـد (مغن خلقـه جيـد) ، حيث ان المعنى الصحيح كمـا هوواضـح ، هو: يدخن كثيـراً ويحسن الغنـاء . واذا أصـرينا على التقسيم مع الاحتفاظ بالتوازي بين الشكـل والمعنى ، فبـالامكـان تقسيم كلتا العبارتين دلاليا ليس الى مدخن وثقيل ، ولا الى مغن وجيد ، بل بهذا الشكل : اسم الفاعل من جهة والفعل من مدخن ومن مغن + الكلمة النعت من الجهة الاخرى بهذا سيكون التقسيم كما يلي : heavy smok – + – er وكذلك good sing – + – er . وقد نحل المسألة ايضاً بلغـة البنيـة العميقـة التي ستسمح بتقرير معنى «مدخن ثقيل » على انها : س يدخن كثيراً (أنظر ٦ـ١) .

وقـد تبين كل هذه الاعتبـارات ان علينـا ان نترك فكرة ان الكلمة هي الوحدة الطبيعية لعلم الـدلالـة ، مهمـا كانت مفيـدة لواضـح القـامـوس . يقول بازل (١٩٥٤) : «ان البحث عن وحدة دلالية ضمن حدود الكلمة لمجرد ان هذه الحدود اوضح من غيرها يشبـه البحث عن كرة فقـدت في حقـل لمجـرد ان الـدغـل خارجه لايصلح لمثل هذا

البحث» لكننا لا نستطيع ان نستمر دون نوع ما من الوحدة المفردية. ويبدو ان المفرديم أوضح هذه الانواع، حتى وان كان تعريفه احياناً عشوائياً، وحتى ان لم يكن بالامكان دائماً او كلياً التنبوء بمعنى مجاميع الكلمات من المفرديمات الموجودة في هذه المجموعات.

٢ـ٥ الجملة

اضافة الى كل المشاكل المتعلقة بدراسة الكلمة، هناك من يذهب الى ان وحدة المعنى الرئيسية هس اساسا الجملة لاالكلمة. ذلك لاننا بالتأكيد نتفاهم بالجمل، وهذا مايعكسه التعريف التقليدي للجملة: التعبير عن فكرة تامة. ويمكن القول ان الكلمات ان كان لها معنى، فانها تستقيه من عملها في الجملة. وحتى إن تم تقرير المعنىٰ الاشاري بتعريف تأشيري، فاننا نتوصل الى هذا التعريف فقط عن طريق الجمل كأن نقول: هذا ـ ومثل هذا المعني اذن يتقرر في النهاية بموجب الجملة فقط. الجملة في جوهرها وحدة قواعدية، والواقع فان وظيفة النحو الاولى وصف بنية الجملة ومن ثم تعريفها. وتتألف الجملة الانكليزية في حدها الادنى من العبارة الاسمية (المبتدأ) والعبارة الفعلية (الخبرا والتكلمة). وقد تكون العبارة كلمة واحدة فقط مثل الطيور تطير. ويصف النحوبنىٰ اكثر تعقيداً من هذه طبعاً. على كل حال، فاننا لاننتج دائماً جملاً كاملة حتى في حدها الادنى ويكفي ان نتخيل حالة يقول فيها الشخص كلمة «جياد» فقط. سيكون هذا جواباً لسؤال مثل: ماتلك الحيوانات في ذلك الحقل؟ وعلى الرغم من ان بعض الباحثين قد تحدثوا عن «الجمل ذات الكلمة الواحدة» في وصفهم لمثل هذه التعابير، فيظهر ان من الانفع ان نعامل «جياد» على انها جزء من جملة، وصيغة ناقصة من جملة «انها جياد».

سنحتـاج بالتأكيـد الى اعـادة بناء الجملة التامة بهذه الطريقة لكي نتحدث عن معناها . ومعظم الجمل المقتطعة ترتبط بشدة بسياقاتها اللغوية وتعامل بموجب الخذف (حـذف اجزاء الجملة) . ويرتبط الحذف بدوره بخاصية الابدال (اي استعمـال الضمـائـر والصيـغ المماثلة بدل بعض كلمات الجملة ، . وكل هذه وسـائـل لعـدم تكـرار كل شيىء سبق ذكـره في الحوار. ففي جون شاهد ماري وتحـدث معهـا نلاحـظ في النصف الثـاني من الجملة ان جون محـذوفـه ، واستبـدل بـ ماري ، الضميـر «هـا» . ولا ترتبط كل الجمل المقتطعة ، على كل حال ، بالحـوار السـابق : ذاهب ؟او ذاهب ! قد تستعمـل بدلا من : هل انت ذاهب؟ او انا ذاهب! اضافة الى هذا ، فاننا ، في الكلام الفعلي ، غالبا مانفشل بسبب ضعف في الذاكرة او عدم اهتمام ، ان ننتج جملاً تامة او قواعدية . فنحن نقطع الجملة او ننسى كيف بدأنا ها او نخلط بين تركيبين او اكثر، مع هذا فان تفسيـر كل هذه الجمـل النـاقصـة يعتمـد على علاقتهـا بالجمـل القـواعـدية . ولانستطيع ان نميز الجمل المقتطعة او الجمل غير القواعدية او الناقصة الا اذا عرفنا ما الجملة القواعدية الكاملة .

وعلى الرغم مما ورد في الملاحظات في بداية هذه الفقرة ، فمن المفيد ان نفكـر بكـل من الكلمـات والجمل على ان لها معنى . كذلك ، بالامكان التنبوء بمعنى الجملة من معنى الكلمـات التي تحتـوي عليهـا ، او، بعبـارة ادق ، من الكلمـات بوصفهـا مفـرديمـات ، ومن الخواص القواعدية التي ترتبط الكلمات بعضهـا ببعض بمـوجبهـا . (ولكن هنـاك بعض الجـدال عمـا اذا يتـوجب ربط المعنى بالبنيـة السطحيـة الفعليـة او بالبنية العميقة الاكثر تجريداً (انظر ٦ـ١) . بهذا ، سيكون لكل جملة معنى واحد (معنى حرفي) ، وان كانت غامضة مثل (I went to the bank[٦]) فسيكـون لهـا معنيـان او اكثـر. على كل حال ، هناك انواع اخـرى من المعنى غيـر المـرتبطة مباشرة بالبنى القواعدية والمفردية . فللمعنى جوانب او اعتبـارات اوسـع من ان يضمها مجرد القول ان جملة «جلست القطة

على الحصير» تعني «جلست القطة على الحصير».

اولا : ان قدراً كبيـراً من المعنى في لغـة الكـلام تحملها السمات العروضية prosodic وشبـه اللغـويـة paralinguistic للغـة ـ التنغيم والنبر والايقاع والصياح، الخ، اضافة الى بعض الصفات من تعابير الوجه والاشارات (التي تسمى غالبا بالصفات شبه اللغوية). نستطيع مثلا بالاستعمال الصحيح للتنغيم، ان نقصد السخرية، وبهذا يمكن لجملة: «الولد ذكي جداً» ان تعني: «الولد ليس ذكياً فعـلاً، ونستطيـع ايضـاً ان نضمن ما لا نقـولـه. وهكذا فان جملة «أن لا أحب القهـوة» بتنغيم معين قد تعني «أنـا أحب الشـاي»، وان جملة «انهـا ذكيـة جداً» تعني «انهـا دميمـة المنظـر» وقـد يضمن التنغيم ان ما نقـولـه غير صحيح، بل نقصد منه المزاح، بغمز العين او حتى بالابتسام.

ثانيـاً: نستطيـع بوسـائـل متعـددة كالتنغيم ان نضمن ماهو مهم اومناقض او جديد. والفرق بين «انا رأيت جون هذا الصباح» و «انا رأيت جون هذا الصباح» لا يتضمن المعلومـات نفسهـا، وانمـا العلاقة بين هذه المعلومات والمعلومات السـابقـة التي يعـرفهـا المتكلم والسـامـع. والاختيـار بين الجملتين المعلومـة والمجهـولـة «دهست السيارة الطفل» و «دهس الطفل بالسيارة» قد يكون مرتبطاً بما نحن بصدده الان، ويمكن ان نوجه الاهتمام الى عناصر معينة بتغيير ترتيب الكلمات كما في «هذا الامر لا أحبه» مقارنة بـ «لاأحب هذا الامر».

ثالثـاً: هنـاك مجمـوعـة تسمى «احداث الكلام speech acts. فنحن نحذر ونهدد ونعد، بدون اي تضمين صريح بأننا نفعل ذلك. والمثال المشهور: «في الحقل ثور» قد يعني التحذير وليس مجرد الاخبار.

رابعاً: (وهذه مسألة أعم من سابقتها) اننا نستطيع غالبا ان نقول شيئاً ونعني شيئاً آخر. فاذا قلنا عن رياضي محترف أو قائد اجتماعي: انه رجل طبيب، فقد نعني انه ليس فعلاً متمكناً من عمله. وعموماً، فان اعطاء معلومات ليست ذات علاقة قد يقصد به ان معلومات ذات علاقة غير مرضية.

خامساً: هناك مسألة تتعلق بجمل مثل: هل توقفت عن ضرب زوجتك؟ اذ أن من المستحيل ان نجيب بـ نعم أولا، دون الاقرار بأنك كنت تضربها في الماضي. فالسؤال يتضمن ذلك أو يستلزمه، على الرغم من انه لا يقول ذلك فعلاً. كذلك قيل ان جملة: «ملك فرنسا أصلع» تستلزم ان لفرنسا ملكاً رغم انها لاتؤكد وجوده، في حين أن الجملتين: «انا أسف لانها وصلت» و «أنا غير أسف لوصولها» تستلزمان أنها وصلت.

اخيراً، تهتم اللغة غالباً بمجموعة من العلاقات الاجتماعية. فقد نكون خشنين أو مؤدبين، وقد يعتمد القرار الذي نتخذه على العلاقات الاجتماعية مع الشخص الذي نتكلم معه. وهكذا فقد نقول: «الهدوء رجاء» أو «اسكت» أو «إخرس» أو «هل يمكنك التوقف عن الكلام رجاءاً؟ فالخيار يعتمد على ما اذا كنا نرغب بان نكون خشنين أو لا - يرتبط هذا بالحالة الاجتماعية للشخص المخاطب. فبعض جوانب اللغة اجتماعية كلياً ولا تحمل أيه معلومات (حتى ان شملنا اصدار الاوامر وغيره بالمعلومات). والامثلة هي: «صباح الخير». «وكيف أنت»؟ وكذلك ملاحظاتنا عن الجو عندما نلتقي بشخص ما. وفي بعض المجتمعات تتعلق الاسئلة والاجوبة غالباً بالعائلة (لكن لا يقصد بها الحصول على معلومات حقيقية) فلا يريد المتكلم ان يعرف شيئاً عن صحة عائلة الشخص الذي يتحدث معه، بل انها مجرد بداية حديث وقدر كبير من «الحديث العابر» في الحفلات هو في الواقع من هذا النوع، لا يقصد به نقل المعلومات، بل انه جزء من الفعالية الاجتماعية. وكما يقول جلبرت في (الصبر):

ان المعنى لايهم
ان كان مجرد هراء
من النوع العابر

واقترح لاينز (١٩٧٧) ان نميز بين معنى الجملة ومعنى التفوه اذ يمكن

استيحاء معنى الجملة مباشرة من السمات القواعدية والمفردية للجملة، في حين ان معنى التفوه يشمل كل انواع المعنى المتعددة التي ناقشناها. وهذا التمييز جيد، مع وجود تحفظين. أولا، لا نستطيع دائماً ان نقرر بوضوح ما معنى الجملة وما معنى التفوه ويمكن مبدئياً ان نقول ان تنغيم جملة ما جزء من صيغتها القواعدية، وان التنغيم يشير الى معنى الجملة، وليس الى معنى التفوه. فللتنغيم الساخر نفس الوظيفة الموجودة في تنغيم النفي. مع ذلك فان السمات العروضية وشبه اللغوية متنوعة من الناحية العملية الى الحد الذي لايستحسن فيه لن نشملها بأي تحليل قواعدي. كما يمكن القول ان المعنى المفترض أو القبئفتراض presupposition مشمول بالخواص القواعدية والمفردية للجملة. فكلمة «توقف»! تشمل ضمن معناها ان الفعالية كانت مستمرة من قبل، وان أية عبارة اسمية، «ملك فرنسا»، مثلا، تتضمن ان العنصر المشار اليه موجود فعلاً (انظر ٧-٤). ثانياً، ان لفظة، تفوه، مربكة الى حدما. فالتفوهات تؤخذ عادة على انها احداث كلام فريدة وليس هناك تفوهان متطابقان تماماً. غير ان اللساني مهتم باطلاق التعميمات عن التفوهات وعليه ان لاينجر وراء مقولة هراكلتس: «لاتستطيع ان تنزل في نفس النهر مرتين.». فعندما يعمم اللساني فهويتكلم عندئذ عن الجمل. فان قلت «هذا يوم جميل» باعتباره تفوها واحداً، فهومهم فقط في انه مثال لجملة «هذا يوم جميل» ومن غير الممكن ان نتعرف على التفوه (على الرغم من امكانية خزنه في شريط تسجيل) دون تقديمه بصيغة جملة. ان مايقصده لاينز بمعنى التفوه اذن هو ذلك الجزء من معنى الجملة غير المرتبط مباشرة بسماتها المفردية والقواعدية، لكنه يتحدد اما من سماتها العروضية وشبه اللغوية او من السياق اللغوي أو اللالغوي الذي ترد فيه. غير ان اللساني لايزال معمماً. انه ليس معنياً بتفوه معين مثل «في الحقل ثور» أو على الاقل بصنف التفوهات التي يمكن تحديدها بموجب الجملة «في الحقل ثور» والتي تستعمل للتحذير. ومع وجود هذين التحفظين، فان التمييز

نافع ، وسـاستعمـل «معنى التفوه» عنواناً للفصل ٧ ، حيث ستناقش بالتفصيل كل انواع المعنى التي عرضنا لها هنا .

ويـذهب بعض البـاحثين الى ان الـوحـدة الاسـاسيـة لعلم الـدلالـة ليست الجملة وانما القضية proposition . وأحد اسباب ذلك هو ان بالامكان تقويم القضيـات ، [٧] خلافـاً للجمل ، على انها صحيحة أو خطأ (أنظر ٨ـ٥) . واحدى الحجج لصالح التمييز ان جملة مثل : أنا كنت هناك أمس قد يتفوه بها أشخاص مختلفون في أوقات مختلفة وفي أماكن مختلفة وقد تبين مثلاً ان بل سمت كان في لندن في ١٨ كانون الثاني ١٩٨٠ ، أو ان ماري براون كانت في برستل في ١٨ آب ١٩٨١ . هذه الجملة لايمكن اذن ان تكون صحيحة أو مخطوءة، لكن القضيات المتعددة التي تحددها الجملة (بخصوص بل سمث أو ماري براون) يمكن ان تكون صحيحة أو مخطوءة إضافة الى هذا ، فان المنطق ، المشروطة صحته ، لايهتم بالصيغ المفردية والقواعدية للجملة ، بل يهتم أساسا بمعناها القضي .

فجملة Every boy loves some girl (كـل ولـد يحب بنتـاً) هي غيـر غامضـة قواعدياً ، لكنها تعبر للمنطقي عن افتراضين متمايزين تماماً ـ كل ولد يحب بنتاً مختلفـة أو كل ولـد يحب البنت نفسهـا . هذا التمييـز مهم لانـه يؤدي الى استنتاجين منطقيين مختلفين .

لقـد قيـل أيضـا أننـا نميز على مايبدو بين الجمل والقضيات عبر التمييز بين الكـلام المبـاشـر والكلام غير المباشر. فبينما تكون «قال جون انا سأحضر يوم الثلاثاء» صحيحة فقط عندما تكون «انا سأحضر يوم الثلاثاء» كلماته فعلا ، فان جملة قال جون انـه سيحضـر يوم الثـلاثاء تكون صحيحة اذا كانت المعلومات صحيحـة . ربمـا قال جون «سأكـون هناك يوم الثلاثاء» أو ربما قالها بالفرنسية . الفعـل ، يقـول ، اذن غامض ، انـه قد يشير اما الى الكلمات الفعلية التي قيلت (والتي توضع عادة داخل اقواس الاقتباس) أو الى المضمون القضي للكلمات

المتفوه بها (المقدمة عادة بـ ، أن،).

هنـــاك على كل حال، صعـــويـــات جمـة في قصـر الحقـل الـدلالي على القضيـــة . . أولاً ، ستكـون كل أنـواع معنى التفـوه التي ناقشنـاهـا خارج علم الـدلالـة. الاهم من هذا، سنقتصـر على الجمـل الخبرية ونستبعد الاستفهام والامر في حين أنهما في اللغة الواقعية في نفس أهمية الجمل الخبرية. فاللغة لا تهتم فقـط بتهيئـة المعلومـات. كمـا اننـا لن نقـول عندئذ شيئاً عن الشكلية modality (٦ـ٨) ـ أي الاحكـام التي نصـدرهـا عن الحـالات الممكنة للاشياء مثـل: ربمـا يكـون جون موجـوداً في مكتبـه، التي تتضمن موقف المتكلم من احتمال وجود جون في مكتبه. كما يمكن دحض النقاش حول «أنا كنت هناك أمس» وقلبـه على رأسـه واستعمـالـه ضد مفهـوم القضية، إذ ان هناك شكوكـا خطيـرة عمـا إذا كان بالامكـان ان نحـدد بدقـة وبصيغـة القضيـة جملاً تحوي كلمـات مثـل: أنـا وهنـاك وأمس (وهذه تدعى المؤشرات deictics أنظر ٣ـ٥)، التي تأخـذ معـانيهـا من النص. فان كان ذلـك كذلـك، فان قصر الدلالة على القضية سيكون تحديداً غير طبيعي، لان اللغة مليئة بمثل هذه التعابير.

أخيـراً، من الـواضح أننا عندما نشير الى قضيات فاننا نفعل ذلك عن طريق الجمـــل ـ كمـــا هو واضـــح من جميـــع امثلتنـا. وحتى ان استعملت الصيـغ المنطقية، فانها لن تكون اكثر من ترجمة للجمل في «لغة» منطقية. وسيجعلنا هذا نتسـاءل عمـا اذا كانت القضيـات ضروريـة أومبـررة. ان الميـزة الحقيقية الـوحيـدة للقضيـات انهـا تجننـا بعض الابهـامـات، لكن ذلـك يمكن ضمانه بالسهـولـة نفسهـا عن طريق التحدث عن «جمل ذات تفسير معين» أي بتحديد هذه الابهامات المعيقة وضبطها بدقة.

الفصل الثالث

السياق والاشارة

CONTEXT AND REFERENCE

لقـد ميـزنا في الفصل السابق بين الاشارة التي تختص بالعلاقات بين اللغة والعالم غير اللغوي للخبرة، وبين الترابط sense الذي يختص بالعلاقات داخل اللغـة. واهتم عمـوم اللسـانيين والفلاسفة بشكل خاص بالعلاقات الترابطية. وتبـدو هذه العـلاقـات، من النـاحيـة السطحية على الاقل، اسهل معالجة من الاشـارة. لهـذا، فان قدرا كبيـرا من هذا الكتـاب سيهتم بالتـرابـط. مع ذلـك سيفكر معظم الناس ان المعنى يعالج بصورة رئيسية (او حتى كلية) علاقة اللغة بالعالم الذي نستعملها فيه. وكان هذا موضوع الفصل الاول. سأستعمل لفظة اشارة على كل حال، بمفهومها الضيق المقترح في ٢ ـ ١. وسأتكلم عن علاقة اللغة بالعالم بموجب السياق، او، لغرض تمييزه عن السياق اللغوي، سياق الحالة.

٣ ـ ١. النسبية اللغوية ـ

ان جزءا من صعـوبـة ربـط اللغـة بالعـالم الخـارجي قد ينجم من حقيقة ان الطريقة التي ننظر بها الى العالم تعتمد الى حد ما على اللغة التي نستعملها. فبما اننا نصنف اشياء خبرتنا بمساعدة اللغة، فان التعرف على العالم والتعرف على اللغـة يصبحـان فعاليتين لايمكن فصلهما، وبالتالي يتقرر عالمنا الى حد مابلغتنـا. لقـد ذكـر ماليـونوفسكي (انظر ٣ ـ ٣) ان الاقوام البدائية لاتسمي الا تلك الاشيـاء المـوجـودة حواليهم في عالم لايميـز بين عنـاصـره لولا وجود هذه

العناصر المحسوسة فيه. فمن الخليط المرتبك للخبرة اذا جاز التعبير، تلتقط هذه الاقوام بالكلمات تلك الاجزاء ذات الصلة بهم.

وقد وقف بعض الباحثين موقفا متطرفا من ذلك. اقترح سابير (١٩٢٨ [١٩٤٩ : ١٦٠] مثلا، ان العالم الذي نعيش فيه مبني بصورة لاشعورية الى حد كبير، على العادات اللغوية للقوم. وقد فصل وورف هذا الموقف وفسره بدقة واصبح معروفا بفرضية سابير - وورف قال وورف اننا لانشعر بطيعة خلفية لغتنا، تماما مثل عدم شعورنا بوجود الهواء حتى نبدأ بالاختناق، واننا اذا نظرنا الى لغات اخرى فسنلاحظ ان اللغة لاتعبر فقط عن الافكار، بل انها، تقولب الافكار. اننا نحلل الطبيعة بموجب مؤشرات تحددها لغتنا. وهذا ماقاد وورف الى «مبدأ جديد للنسبية يذهب الى ان الذين يلاحظون ظاهرة ما في الطبيعة فانهم لايلاحظون الشيء نفسه تماما، مالم تكن خلفيتهم اللغوية متشابهة او متقاربة بشكل ما».

في المقالة نفسها «العلم واللسانيات» ١٩٥٦ يدعم وورف رأيه بعدة ادلة. فهو يقترح أولا ان ليس ثمة تقسيم في عالم الحقيقة موافق للاسم والفعل في الانكليزية [ولافي العربية]. اذ لماذا نستعمل الكلمات التالية بصيغة اسماء؛ برق وشرارة وموجه ودوامة ونبض وشعلة وعاصفة، ودورة وتشنج وضوضاء وعاطفة؟ وفي الهوبي احدى لغات الهنود الحمر في امريكا، فان كل الاحداث ذات الديمومة القصيرة (المشمولة بالاسماء في اعلاه مثلا) تتمثل في افعال وفي لغة هندية امريكية اخرى، ليس هناك تمييز بين الاسم والفعل ابدا. فبدلا من «يوجد بيت» تكون الصيغة (في الترجمة) «بيت يحدث». ثانيا، وكما رأينا في ٢ - ١، ففي لغة الهوبي كلمة واحدة للحشرة والطيار والطائرة، في حين ان في الاسكيمو اربع كلمات للجليد. ويمكن ان نضيف ان في بعض لهجات اللغة العربية عددا كبيرمن الكلمات (ربما مائة) للجمل. ثالثا، يقول وورف ان مفهوم الوقت غير موجود في هوبي. والتمييز الوحيد المعمول به فيها هوبين

ما هو ذاتي وما هو موضوعي . يشمل الذاتي المستقبل وما هو فكري . ولا تميز هذه اللغة (ولا يميز الناطقون بها تبعا لذلك) بين البعد في الزمان والبعد في المكان .

ان من غير الواضح ما اذا كان سابير وورف قد اعتقدا بان شكل العالم محدد كليا بلغتنا او انه ليس للعالم شكل على الاطلاق بدون الغة . ان تفسيرا متطرفا مثل هذا لايمكن الدفاع عنه لذات الحجة القائلة ان الرأي التسموي للكلمات هو مجرد اسماء للاشياء . فان كانت اللغة تصنف الخبرة فان عليها ان تفعل ذلك على اساس الخواص المستقلة عن اللغة لتلك الخبرة وبمعنى خاص اذن ، هناك عالم مشترك لنا بغض النظر عن اللغة التي نستعملها . اضافة الى هذا فما لم يكن هناك عالم خبرة غير لغوي محدد المعالم ، فمن الصعب ان نرى كيف يمكننا تعلم لغة ما او استعمالها مع جيراننا بانتظام .

يبدو ان آراء وورف غير مقنعة كلياً . فان لم تكن لدينا صورة العالم الموجودة نفسها عند الناطقين باللغات الاخرى ، فستكون لدينا مع ذلك صورة يمكن ربطها بشكل ما بالصورة الموجودة عند غيرنا . وهذا ماتثبته حقيقة ان بوسعنا ان ندرس اللغات الاخرى (كما فعل وورف !) وان نترجم ايضا . وقد يكون صحيحاً اننا لانستطيع ان نستوعب او نفهم كليا ، عالم اللغات الاخرى ، الا ان من الواضح بما يكفي اننا نحقق تفهما محدودا لها . وهذا مالا نستطيع تحقيقه ان كانت الصورة مختلفة كليا . وبالمثل ، فاننا نواجه غالبا مصاعب في الترجمة ، غير اننا لانفشل كليا في الترجمة من لغة الى اخرى . وقد لايكون هناك مكافيء متطابق ، لكن اللغات ليست مختلفة كليا . ان معظم نقاشات وورف اضافة الى ذلك ، غير معقولة . انه ينطلق من بعض الخواص القواعدية القابلة للملاحظة الشكلية الى نموذج الكون . فنموذجه عن هوبي يستند أساسا على النظام الفعلي . لكننا بمنطق مشابه ، سنستطيع ان ندعي ان الانكليزية ايضا ليس فيها مفهوم الزمان . فاذا عرفنا الصيغة الزمنية بموجب صيغ الفعل ،

ففي الانكليزية صيغتان فقط المضارع والماضي (انظر بالمر ١٩٧٤). وجميع الصيغ الزمنية الاخرى تتضمن الافعال المساعدة - was living وwill liveكما ان صيغة الزمن الماضي، المعرفة بهذه الطريقة لاترتبط فقط بالزمن الماضي مثل:

I went there yesterday ، ذهبت الى هناك امس، اذ يمكن ان يستعمل للافتراض البعيد الاحتمال If I went tomorrow,I should see him (اذا ذهبت غدا فسوف اراه) أو لامتناع الشرط : wish I went there evergday اتمنى ان اكون هناك كل يوم). ويذكر جوس (١٩٦٤) ان ليس في الانكليزية صيغة الزمن الماضي. بل صيغة بعيدة تشير الى ماهو بعيد في زمانه او بعيد عن واقعه. وهذا مايجعل الانكليزية اقرب الى الهوبي. ومن السهل ان نرى انه لوكانت الانكليزية لغة هندية امريكية، لكنا قد استعملناها مثالا للغة لاتميز فيها العلاقات الزمانية. لكن قليلا منا يصدقون ان الناطقين بالانكليزية لايميزون بين هذه العلاقات الزمانية. فمن الواضح ان البنية القواعدية للغة لاتخبرنا الكثير عن طريقة تفكير الناس بالعالم.

على الرغم من هذه الاعتراضات، تحقق فرضية سابير - وورف هدفا نافعا بتذكيرنا بان التصانيف التي نستخدمها لاتتواجد ببساطة في عالم الخبرة. ومع ان اللغة قد لاتقرر فعلا عالمنا فاننا لانستطيع على الاقل ان نميز بوضوح بينما هو في العالم وما هو في اللغة. فالعلاقات الترابطية التي ناقشناها في ٢ - ٣ يجب الا تعتبر مجرد انعكاسات للحقيقة، اذ ان مثل هذا الرأى سيضعنا ثانية امام جميع المشاكل التي واجهناها مع نظرية التسمية للمعنى. وعلى الرغم من ان الاختلاف في الجنس قد يعتبر فرقا طبيعيا بحتا ينعكس في ثور / بقرة ومهر / فرس وكبش / عنزه، فان تمييزات العمر، أقل واقعية وموضوعية. فالى جانب calf عجل و foal مهر و lamb حمل، نجد heifer عجلة steer صغير الثور، و colt مهر صغير و filly مهرة و teg حمل بعمر سنتين. ومن الصعب جدا ان ندعي وجود

مثل هذه التمييزات في العالم. وهناك بعض العلاقات الترابطية ذات الواقعية المحدودة جدا. فمن الصعب ان نميز المقابلات الواقعية لـ: يأتي / يذهب و يجلب / يأخذ (٥-٣)، ومن الطبيعي وكما رأينا في ٢-١ فان للغات المختلفة مجاميع مختلفة للكلمات ولها بالتالي بنىً دلالية مختلفة. سنعود الى هذه المسألة لاحقا (٥-٨).

٣ ـ ٢ استبعاد السياق

لاحظنا ان هناك لسانيين يستبعدون صراحة او ضمنياً، السياق من الدراسة الدلالية والسبب الحقيقي لهذا الاستبعاد ان هناك مصاعب عملية ونظرية بالغة التعقيد في معالجة السياق بشكل مرضٍ. غير ان هناك أسباباً اخرى سننظر بها الان.

اولا، يذهب البعض إلىٰ ان بالامكان التعرف على معنى جملة ما بمفردها وبمعزل عن السياق، وكذلك التعرف على غموضها وشذوذها، واننا كناطقين بلغة ما، يجب ان نعرف معنى جملة ماقبل ان نستعملها في أي سياق: وبهذا سيكون المعنى مستقلا عن السياق ويستطيع اللسانيون بل ويجب عليهم، ان يدرسوه دون الاشارة للسياق. لكن هذا النقاش على كل حال يثير التساؤل.

اذ بأي مفهوم يمكن القول اننا نعرف معنى الجملة بصورة مستقلة عن السياق؟ ربما لاننا سنستطيع ان نهيء جملة اخرى بمعنى مشابه اوتفسيراً لها. لكن ذلك لايعني على الاطلاق اننا اذا حددنا جملتين وقلنا ان لهما معنى واحدا فاننا سنكون قد حددنا كيانا مجردا اسمه ألمعنى. وهذه صيغة اخرى من الوهم الازدواجي الذي ناقشناه في نهاية ٢ ـ ٢. وبدلا من ذلك فقد يقال ان

معـرفتنـا لتشـابـه جملتين في معنييهما تتضمن معرفتنا لامكانية استعمالهما في سيـاقـات متشـابهـة . في هذه الحـالـة يصبـح تحـديـد مجموعة من العلاقات المجـردة بين الجمـل حتى بدون النظـر الى ماتشيـر اليـه ، اشبـه بوصف كل المتكافئات في نظام قياسي ، كأن نقول ان هناك ١٢ انجا في القدم و ٣ اقدام في اليارده و ١٧٦٠ ياردة في الميل بدون ان نقول كم هوطول الانج او القدم او اليـاردة او الميـل فعـلا . فتحديد مكافيء المعنى ليس تحديدا للمعنى ، وليس هنـاك دليـل على ان معـرفـة معنى جملة مالا يتضمن معـرفـة السيـاق الـذي - تستعمل فيه .

المسألـة الثـانيـة والاكثـر منطقيـة للوهلة الاولى هي ان عالم الخبـرة يشمل بالضـرورة حصيلة المعـرفـة الانسـانيـة . فان كان ذلك كذلك ، وان عرفنا علم الـدّلالـة بموجب السياق ، سيكون الحقل الدلالي لامتناهيا . وهذه مسألة انتبه اليها بلومفيلد وجعلته يائسا من أي معالجة مرضية لعلم الدلالة . لكنها مسألة تثـار في أي نظـريـة جداليـة شاملة . انهـا ليست اقل حدة من نظرية مبنية على العـلاقـات التـرابطيـة من نظرية مبنية على الاشارة ، اذ من المستحيل حتى في تلك النظرية ان نرسم خطا واضحا بين معنى كلة او جملة وبين كل المعلومات ذات العـلاقـة بهـا . بوسعنـا ان نتجنب المشكلة بتحـديـد اهتمامنا بالعلاقات المفـرديـة المحكمة من النوع الذي رآيناه في متزوج / اعزب وقصير / طويل . لكن هذا سيكـون نظـريـة دلاليـة ضيقـة جدا يصعب عليها ان تتعامل بدقة مع المعنى . لنأخذ مثلا العلاقات الترابطية الموجودة في جملتي بيروش : My type writer has had bad intentions كانت لآلتي الطـابعـة نوايا سيئة (وهي جملة شاذة في معناها) وكذلك :

John was looking fr the glasses.

كان جون يبحث عن النظـارات او: كان جون يبحث عن القطـع الـزجـانيـة (وهي جملة غامضـة تحتمـل معنيين) وللتعـرف على الشـذوذ والغمـوض فأننـا

نحتاج الى المعلومات ذات العلاقة بالالة الطابعة وعن المقصود بكلمة glasses
لتوضيح هذه النقطة، يمكن ان ننظر ببعض التفصيل الى جزء من دراسة كاتزوفودر (١٩٦٣) وستذكر ان اهداف علم الدلالة بالنسبة لهما هو «تفسير عدد القراءات لجملة ما» وقد إستعملا مثالاً مشابهاً لهذا المثال: [يدور العقرب بسرعة][1] وهذه كما هو واضح جملة غامضة - فلها قرائتان لأن لـ [عقرب] معنيين. ويمكن على كل حال، ازالة غموض الجملة بتثبيت احدى القرائتين اذا اضفنا الى الجملة عبارة [ولهذا فان الساعة بحاجة الى تصليح]. وهذه الاضافة ممكنة طبعا الى احد معنيي [عقرب]. ويذهب كاتزوفودر الى ان غموض هذه الجملة وازالة غموضها بهذه الطريقة هما الحقل الصحيح لعلم الدلالة. مع ذلك فانهما يتبعان هذا الرأي مباشرة برفضهما لـ «نظرية كاملة للسياق» بدعوى ان على مثل هذه النظرية ان تمثل كل المعلومات المتوافرة عن العالم. فهما يقولان ان اي نوع من المعلومات غير اللغوية قد يستعمل لفهم معنى جملة ما. ومن الامثلة التي استعملاها لتوضيح ذلك هي: هل نعيد الصغار الى حديقة الحيوانات؟ هل نعيد الحافلة الى حديثة الحيوانات؟ هل نعيد الاسد الى حديقة الحيوانات؟ لفهم هذه الجمل، اقترحا ان علينا ان نعرف كل شيء عن الصغار والحافلات والاسود، ولايمكن لأية نظرية دلالية ان تشمل مثل هذه المعلومات بشكل صحيح.

مع ذلك فان ملاحظة عابرة سترينا ان الموقف ليس اكثر اختلافا من [عقرب]. لاننا هنا سنحتاج لان نعرف ان هناك نوعين من [العقرب] في حين ان بمقدورنا ان نبين الاختلافات الدلالية بين الجمل الثلاث بتوسيعها بعبارة: لكي نرى الحيوانات الاخرى. او: ام نسير؟ او: ام نضعه في قفصه؟ سنستطيع دائما ان نبتدع توسيعات للجمل لمعالجة اي نوع من المعنى المرتبط بأي نوع من المعلومات التي قد تكون ذات علاقة. فان صح هذا، وان كانت استعمالات هذه التوسيعات طريقة ناجعة لتحديد العلاقات الترابطية،

فان اي نوع من المعلومات يمكن ان يعتمد اساسا علاقة ترابطية، وبالتالي سيتضمن الترابط والاشارة وكل المعرفة البشرية.

دعنا ننظر ثانية في جملة: [يدور العقرب بسرعة]. الجملة غامضة لانها تشير الى [الحيوان] او الى [يد الساعة]. لكن لماذا يجب ان يكون هناك معنيان فقط؟ وما ذا لو اضاف عالم معنى ثالثا؟ فهل ستكون للكلمة ثلاثة معان؟ فان كان لها ذلك، فمرده الى معرفتنا بالعالم. وبالمثل، كم معنى لجملة: [انا ابحث عن الخرطوم][٢] يعتمد الجواب عما اذا كنت تعرف [ان للفيل خرطوما وان عاصمة السودان هي الخرطوم]. كذلك يمكننا العودة الى الجملة الشاذة: كانت لآلتي الطابعة نوايا سيئة ونضع بدلا من الآلة الطابعة: الكلبة والحية والجرثومة. فما اذا كانت الجملة الناتجة شاذة اوغير شاذة يعتمد فقط على مانعرفه من ذكاء الكلاب والافاعي والجراثيم، اي ان الشذوذ يعتمد على معرفة العالم.

ومن المنطقي تماما طبعا، ان نصل الى قرار طرائقي لتركيز اهتمام الفرد لبعض الوقت بالعلاقات الترابطية، كما سنفعل في الفصل الخامس. كذلك فان السؤال عما اذا كان يتوجب استعمال لفظة علم الدلالة فقط لدراسة العلاقات الترابطية (أو شروط الحقيقة) truth conditions سؤال اصطلاحي بحت. لكن علينا ان لانتخذ قرارا نظريا لمعالجة مثل هذه الصيغ المحددة لعلم الدلالة كصيغ اكثر مركزية لدراسة اللغة. اننا، أولا، اذا استعملنا فقط الجوانب المعقدة للعلاقات الترابطية فسنتناول جزءا صغيرا فقط من المعنى، لأن كثيرا مما هو موجود في القواميس لايقع ضمن نماذج النوع الممثل اعلاه (واذا أخذنا كل تعاريف القاموس على انها علاقات ترابطية سنجد ان الترابط لامتناهيا وواسعاً سعة الاشارة بموجب حصيلة المعرفة البشرية). ثانيا، وكما رأينا، ليس ممكنا ان نضع حدا نظريا واضحاً بين ماهوفي العالم وماهوفي اللغة. اضافة الى ذلك، فاذا آمنا اننا مهتمون بمعرفة المتكلم (كما فعل كاتز

وفودر) فمن المؤكد تقريباً ان المتكلم لا يفصل في استعماله للغة معرفته للبنية الدلالية عن معرفته للعالم.

٣ـ ٣ ـ سياق الحالة

ان لفظة سياق الحالة مرتبطة بعالمين: أولا الانثروبولوجي الذي سبق ذكره، مالينوفسكي، وثانيا اللساني فرث. وكلاهما مهتم بتحديد المعنى بموجب السياق الذي تستعمل فيه اللغة، ولكن بطرق مختلفة الى حد ما.

ينبع اهتمام مالينوفسكي باللغة من عمله في جزر تروبراند في جنوبي المحيط الهادي. كان مهتما بشكل خاص بفشله في انتاج أية ترجمة مرضية للنصوص التي سجلها، فقد سجل مثلا تفاخراً لصاحب زورق canoeist ترجمه الى: نحن نسيير الخشبة الأمامية بأنفسنا.. ونحن نلتفت ونرى صاحبنا: انه يسير الخشبة الخلفية. يقول مالينوفسكي (١٩٢٣) ان لهذا القول معنى فقط اذا وضعنا الجملة في السياق الذي استعملت فيه أصلا، اذ سيكون واضحا ان الخشبة مثلا تشير الى مجذاف الزورق. فاللغات الحية يجب ألا تعامل مثل اللغات الميتة، مقطوعة عن سياق حالتها، بل يجب ان ينظر اليها كما يستعملها الناس لصيد الحيوانات البرية وصيد الأسماك والحرث، الخ. ان اللغة كما هي مستعملة في الكتب ليست القياس أبدا، انها تمثل وظيفة طارئة ثانوية للغة، لأن اللغة لم تكن أصلا مرآة للفكرة المعكوسة. اللغة كما يقول مالينوفسكي، «أسلوب عمل» وليست «تصديقاً للتفكير».

بنى مالينوفسكي مناقشاته على ملاحظته للطريقة التي لاءمت فيها لغة الناس الذين درسهم، نشاطاتهم اليومية وكانت بذلك جزءا لا ينفصل منهم. لكنه لاحظ ايضا ان هناك، حتى في مجتمعنا الاكثر تعقيدا، اهمية خاصة

لتعـابيـر مثل : How do you do كيف انت؟ التي تستعمل لتوطيد مشاعر مشتركة . لقـد رأينـا بعض الامثلة عن ذلـك : الحـديث عن الجـو أو العـائلة في ٢ ـ ٥ . ويـدعي هذا الجـانب من اللغـة بـ «التحـادث الاجتمـاعي» ، حيث الكلمات لاتحمل معناها بل ان لها وظيفة اجتماعية بحتة .

كما لاحظ مالينوفسكي ان الطفل ، تماما من مرحلة البأباة ، يستعمل كلمات كـ «قـوى فعـالـة ،» في تعـامله مع العـالـم من حوله . وللرجل البدائي كذلك ، تكـون الكلمـات قنـوات مهمـة ، فبـالنسبـة لمـالينوفسكي كما يقول هو ، هناك الشيء المشترك الكثير بين الكلمات والسحر لأن كليهما يعطيانه القوة .

وتنفـع ملاحظـات ما لينـوفسكي عن اللغـة صيغة عمل في تفكيرنا بان اللغة ليست مجـرد افضـاء معلومات . غير ان هناك سببين يمنعاننا من الموافقة الكلية على رأيه . اولا ، انه اعتقد ان جانب اللغة كصيغة عمل كان في اجلى حالاته في الحـاجـات الاسـاسية للانسان الممثلة في لغتي الطفل والانسان البدائي . لقـد افتـرض ان اللغـة التي كان يدرسها كانت اكثر بدائية من لغتنا وبهذا تكون اوثق ارتباطا بالحاجات العملية للمجتمع البدائي . وافترض بالتالي ان مصاعب التـرجمـة تعود الى حد كبير الى الاختلافات في طبيعة اللغات وان الحاجة الى الاستشهاد بسياق الحالة تصبح اكثر أهمية عند التعامل باللغات البدائية . لكن مالينـوفسكي كان مخطئـاً ، إذ على الـرغم من ان هنـاك أقـوامـاً بدائية تعوزهم المعـرفـة والمهـارة الموجـودة عنـد الاقـوام المتحضرة ، فلا يصح ان نعتبر لغة مابـدائيـة . وطبيعي ان هنـاك لغـات كثيرة لاتملك مفردات المجتمع الصناعي الحـديث ، لكن هذا يعكس اهتمـامـات المجتمـع وليس الطبيعة البدائية للغة وبعبـارة لغـوية بحته ، يبدو أكيدا ان ليس ثمة لغة يمكن الحكم عليها بانها اكثر بدائية من غيرها ـ على الرغم من ان مالينوفسكي لم يكن الباحث الوحيد الذي يدلي بهـذا الافتـراض الخـاطيء . ان مصـاعب التـرجمـة التي لاحظهـا مالينـوفسكي تنجم فقـط عن الاختـلافـات بين اللغـات ، وليس من حقيقـة ان

بعضها اكثر بدائية من غيرها. ثانيا، ان آراء مالينوفسكي لاتوفر اسسا لاية نظرية ولالية عملية. انه لايناقش حتى الطرق التي يمكن ان يعالج بها السياق بصورة منتظمة لغرض اصدار بيان عن المعنى. اضافة الى هذا، فمن الواضح تماما انه حتى بالنسبة لسكان جزيرة تروبراند الذين درسهم، فان كثيرا من فعالياتهم اللغوية غير مرتبطة جيدا بالسياق فهومثلا يناقش الاسلوب الروائي اوسرد القصص، لكن السياق هنا طبعا واحد لكل الازمان ـ القاص والمتعمين، كيفما كانت القصة. فان اخذنا السياق تضميناً للمعنى، فلجميع القصص معنى واحد. وكان حل مالينوفسكي يهدف الى خلق سياق ثانوي، سياق الرواية، لكن هذا ليس له صيغة قابلة للملاحظة المباشرة، ولايمكن تعريفها بشكل اكثر موضوعية من المفاهيم أو الافكار التي كان هومتلهفا لاستبعادها من المناقشة.

يقرفرث بفضل مالينوفسكي عليه، لكنه يشعر ان سياق الحالة لمالينوفسكي لم يكن مرضيا للمدخل اللغوي الدقيق الى المشكلة. ان سياق الحالة لمالينوفسكي كان «قطعة من العملية الاجتماعية التي يمكن دراستها بصورة مستقلة او كناية عن حلقة منتظمة من الاحداث» (اي مجموعة واقعية وقابلة للملاحظة من الاحداث). لقد فضل فرث ان يرى سياق الحالة جزءا من اداة اللساني تماما مثل التصانيف القواعدية التي يستعملها. انها تكون مثالية اذا استعملناها تركيبا منظما ملائماً لتطبيقة على احداث اللغة، وبذلك يقترح فرث التصانيف الاتية

أ. السمات المهمة للمشاركين: الاشخاص والشخصيات

١. الجهد اللفظي للمشاركين

٢. الجهد اللالفظي للمشاركين

ب. الأشياء ذات العلاقة

جـ. اثر الجهد اللفظي

يمكن بهذه الطريقة تجميع سياقات الحالة وتصنيفها، وهذا امر جوهري إن

اريد لها ان تكون جزءا من التحليل اللساني للغة.

وكمثال لاستعماله لسياق الحالة، فقد درس فرث حدثا باللهجة الكوكنية [لهجة احياء لندن الشعبية] ضمن الجملة : Ahng gunna gi wun fer Ber (انا ذاهب لجلب واحد لبرت) ما الحد الادنى، يسأل فرث للمشاركين؟ ثلاثة؟ اربعة؟ اين يمكن ان يحدث ذلك؟ في بار؟ اين برت؟ في الخارج؟ ام يلعب لعبة السهام داخل البار؟ ما الاشياء ذات العلاقة؟ ما تأثير الجملة؟ «واضح» قد تقول.

من المهم ان نؤكد ان فرث اعتبر سياق الحالة جزءا من أداة اللسان، أو احد اساليب الوصف، كما اعتبر القواعد اسلوبا آخر على مستوى مختلف ولكن بنفس الطريقة المجردة. وكانت اللسانيات بالنسبة له نوعا من التسلسل الهرمي لمثل هذه الاساليب التي تطلق بيانات عن المعنى. انه استعار هنا تشبيه الطيف الشمسي اللذى يتحلل فيه الضوء الى اقواله الموجبه المتعددة كذلك تحلل اللسانيات المعنى الى «طيف للبيانات المتخصصة» وهكذا فكل انواع الوصف اللغوى لفرث، علم الصوت والقواعد، الخ، وسياق الحالة، بيانات المعنى. فوصف المعنى بموجب سياق الحالة، ليس اذن سوى احد الاساليب التي يعالج اللساني بها اللغة وليس مختلفا مبدئيا عن الطرق الاخرى التي يؤدى بها اللساني عمله.

لقد قيل مرارا ان فرث قد إرتكب المراوغة والغموض في استعماله للفظة المعنى. اذ بينما يعالج سياق الحالة المعنى بمفهومه الاعتيادي، المفهوم الدلالي، فمن الواضح ان المستويات الاخرى، القواعد وغيرها غير معنية بالمعنى بهذا المفهوم. وبالادعاء اذن ان جميع المستويات بيانات للمعنى وان سياق الحالة هو واحد من مجموعة للمستويات المتشابهة، فان فرث كان يستعمل بصورة شعورية او لاشعورية، لفظة المعنى بمفهومين مختلفين احدهما شرعي والاخر استعماله الشخصي هو.

ان هذه الانتقاد ليس عادلا كليا. لقد رأينا، اولا، في مناقشة الترابط والاشارة (٢ ـ ٣) ان من غير الممكن تقريبا من الناحية المبدئية ان نقرر ما هو في العالم وماهو في اللغة. فان كان هذا صحيحا، وجب علينا ان نمدح فرث بدلا من ان ننتقده لرفضه ان يضع تمييزا واضحا ضمن مستوياته الوصفية بين المستوى الذي يختص باللغة والعالم والمستويات التي تختص كليا باللغة. ثانيا، ان فرث لم ينتج اي نموذج لغوي متراص كلي يستطيع نظريا على الاقل ان يصف اللغة وصفا شاملا انه لم يؤمن ان مثل هذا النموذج ممكن حتى مبدئيا (على الرغم من ان كل اللسانيين تقريبا قد افترضوا انه ليس ممكنا فقط، بل ضروري أيضاً). لقد اعتقد فرث ان كل ما على اللساني عمله هو ان يصدر بيانات جزئية عن المعنى، قائلا مايستطيع قوله عن اللغة وحيثما يستطيع ذلك مجزئا مقولاته في مواضع مختلفة كما نجزيء الكيك. فان كان ذلك كذلك، لاحاجة اذن للتمييز بين البيانات المتعلقة بالمعنى والبيانات غير المتعلقة به.

والانتقاد الاكثر جدية لرأي فرث انه ذو قيمة محدودة جدا. فقد يكون سياق الحالة ملائما لمثال اللهجة الككنية او لايعاز الضابط لجنده: «قف بارتخاء» لكنه غير ملائم للغالبية العظمى من العمل التي نواجهها. الا ان هذا لايثبت ان فرث كان مخطئا. فان لم نستطيع ان نتوسع في مجال سياق الحالة فليس هذا سوى انعكاساً لصعوبة قول أي شيء عن علم الدلالة. ومن الانفع بالتأكيد ان نقول القليل من ان لانقول شيئا أبدا. ويجب ان نتذكر ايضا ان فرث اعتقد اننا ان نستطيع مطلقا ان نلم بكل المعنى. ومن محاسن مدخل فرث انه انطلق لاصدار بيانات جزئية فقط حول المعنى. وقد يكون هذا كل مانطمح الى تحقيقه. فمن السهل ان نسخر، كما يفعل بعض الباحثين من النظريات السياقية وان نستبعدها باعتبارها غير عملية اساسا. لكن من الصعب ان نرى كيف نستبعدها دون انكار الحقيقة الواضحة القائلة ان معاني الكلمات والجمل مرتبطة بعالم الخبرة.

٣ ـ ٤ السلوكية

اعتقد مالينوفسكي وفرث ان وصف اللغة لايمكن ان يكون كليا دون الاشارة الى سياق الحالة التي تعمل ضمنها اللغة . ويرى رأي اكثر تطرفاً ان معنى العناصر اللغوية يمكن ان يفسر كليا بموجب الحالة التي تستعمل فيها .

هذه هي السلوكية التي ابتدات التحامها باللسانيات عند بلوفيلد . ولم تكن نقطة البداية عندبلومفيلد ملاحظته لاحداث اللغة بقدر ما كانت ايمانه بالطبيعة العلمية لموضوعه ، فقد قال ان التعميمات النافعة الوحيدة عن اللغة هي التعميمات الاستنتاجية [التي نستنتجها من ملاحظاتنا للغة نفسها] . وعرف معنى الصيغة اللغوية بأنه : الحالة التي يتفوه المتكلم فيها هذه الصيغة والاستجابة التي تثيرها عند المتكلم . وهو بهذا يختلف عن كل من مالينوفسكي وفرث اللذين أطلقا بياناتهما عن المعنى بموجب الحالة ، أما بلومفيلد فعرف المعنى اساسا بان الحالة نفسها .

اوضح بلومفيلد آراءه (١٩٣٣) بمثاله الشهير عن جاك وجل . جل جائعة وترى تفاحه ، وباستعمالها للغة تطلب من جاك ان يجلبها لها . فلو كانت لوحدها (اولو لم تكن بشرا) لتسلمت اولا stimulus منبهاً (م) ينتج reaction رد فعل (ر) . (اللفظة response اكثر استعمالا حالياً من لفظة رد الفعل) ـ ولتحركت للحصول على التفاحة . ويمكن رسم ذلك بهذا الشكل م ← ر

وبما ان جاك ، على كل حال ، كان معها ، فان المنبه لم يصدررد الفعل ، رد فعل لغوي بالكلام الى جاك ، وهو مايمكن ان نرمزله بـ «ر ل» . وخلقت الموجات الصوتية الناجمة عن هذا الرد اللغوي منبها لجاك ، منبها لغويا (مل) يؤدي الى رد الفعل غير اللغوي «ر» أي جلب التفاحة . وتصبح الان امامنا صورة اكثر تعقيدا : م ← رل . . . . . مل ← ر

يتألف المعنى حسب رأي بلومفيلد من العلاقة بين الكلام (المبين في رل. . . مل) والحدثين العمليين «م» الذي يسبق الكلام و «ر» الذي يتبعه.

النقطة المهمة في النظرية ان المنبه ورد الفعل حدثان ماديان فالمسألة بالنسبة لجل مسألة موجات ضوئية تضرب عينيهما وتقلصات في عضلاتها ولعاب تفرزه معدتها. وعمل جاك ليس اقل مادية وتزعم نظرية بلومفيلد ان السلوك البشري بضمنه الكلام تسيطر عليه ذات القوانين الحتمية والمادية التي تسيطر على الاحداث الاخرى في الكون. وقد بذل بلومفيلد جهودا مضنية بمقارنة نظريته الالية بالنظريات العقلية التي تفترض عمليات غير مادية مثل الافكار والمفاهيم والتصورات والمشاعر، الخ.

انه لم ينكر ان لنا مثل هذه التصورات والمشاعر، الخ، لكنه شرحها باعتبارها تعابير مألوفة للحركات البدنية او احداثا يشعر بها المتكلم فقط (انا جائع) او الخبرات الشخصية (المنبهات الداخلية الغامضة) او الحركات الصامتة لاعضاء النطق. وطبيعي ان جل قد لاتتصرف بالطريقة نفسها لو كانت خجولة وان جاك قد لايجلب التفاحة لو لم يكن مرتاحا من جل. وكان ضروريا اذا للحالة ان تشمل كل السمات المهمة للعلاقة بين جاك وجل. وعلل بلومفيلد ذلك بقوله ان الكلام والاحداث العملية تعتمد على العوامل المهيأة سلفا والتي تتألف من تاريخ الحياة الكلي للمتكلم والمخاطب. ويجب على هذه العناصر على كل حال ان تتحمل قدرا كبيرا من عبء شرح الحقائق اللغوية، اذا ان الحالة المشابهة ظاهريا لحالة اخرى قد تنتج استجابة لغوية مختلفة تماما، كما ان الاستجابة اللغوية الواحدة قد تنجم من حالات مختلفة كليا. ولاحظ بلومفيلد نفسه (١٩٢٦) ان (انا جائع) قد لايتفوه بها شخص جائع فعلا، بل طفل مشاكس لايريد الذهاب الى فراشه.

هذا وربما يمكن مبدئيا تفسير كل الفعاليات في النهاية بموجب الكيانات المادية والاحداث والكيمياء والمغناطيسية الالكترونية، الخ. . الموجودة في

خلايا الدماغ البشري . كما يبدو محتملا ان خبراتنا تسجل بشكل ما بتغيير حالة الـدمـاغ . وليس هذا في ضوء المعـرفة البشرية الحديثة اكثر من عملية لايمكن التأكـد منهـا ، بل تعتمـد على الايمـان البسيـط بالطبيعـة المادية لكل الفعالية البشـريـة . وبـالنسبـة للسـانيـات على كل حال ، ليست لهـذه النظرية أية قيمة فالحقائق ، خاصة تلك المعنية بالعوامل المعدة سلفا ليست اسهل تعرفا وتقبلا للمـلاحظـة من الافكار والصور، الخ . . . العقلانية التي انتقدها بلومفيلد وفي ضوء معـرفتنـا الحـالية ، فان الحديث عن العوامل المهيئات سلفا يتضمن ذات الحلقة المفرغة عند الحديث عن الافكار (٢ ـ ٢) .

ان لبلومفيلد ايمـانـاً غريبـاً وفي غير محله بالعلم والوصف العلمي . فقد تنبأ (وكـان تنبـوءه مخطـوأ تماما) ان مشاكل علم الصوت ستحل خلال بضعة عقود من المختبـرات الصـوتيـة . والاهم من ذلـك ، فقد اقترح اننا نستطيع ان نعرف معنىٰ صيغـة كلاميـة بشكـل صحيـح «عنـدما يتعلق هذا المعنى بمادة لنا عنها معلومـات عمليـة» . ووصف في مثـال على ذلك المعنى الاعتيادي للملح بأنه كلوريد الصوديوم Nacl (انظر ٢ ـ ١) . واضافة الى حقيقة انه ليس واضحا كيف يرتبــط هذا المعنى بنمـــوذج المعنى الممثـل في جاك وجـل (ربمـا عن طريق التعـريف التأشيـري؟) . فمن الـواضـح ان بلومفيلد كان مخطئـاً . اذ ليس ثمة سبب ابـدا للقـول بان التعـاريف العلميـة اكثـر دقـة من النـاحيـة اللغـويـة من التعاريف غير العلمية . ان دقة التعريف العلمي تخدم هدف العالم ، لكنها لا ترتبط اساسا باللغة البشرية . وليس من صلب اللسانيات ان تنظم اللغة بجعلها اكثر علمية بهذا الشكل .

وتفقـد نظـريـة بلومفيلد فعـاليتهـا عنـدمـا نلاحظ كيف ان كثيرا من العوامل المعـدة سلفـا والمهمـة غيـر معروفة ولا يمكن معرفتها . والنظرية الاكثر تكاملا والتي تدعي حل هذه المشكلة هي نظرية سكنر (١٩٥٧) النقاط الجوهرية فيها (على الرغم من استحالة ايفائها حقها في مختصر موجز) هي :

(١) يمكن تفسير السلوك اللغوي بانه لايختلف مبدئيا عن سلوك الفئران في ظروف المختبر (٢) يمكن شرح السلوك بموجب الاحداث القابلة للملاحظة دون الاشارة الى البنية الداخلية للكائن الحي. والمفاهيم الاساسية هي المنبه والاستجابة والتعزيز reinforcement فعندما يضغط فأر المختبر على عتلة يتسلم كرة الطعام. وحقيقة ان الفار سيتعلم ان يفعل ذلك بانتظام يمكن تفسيرها بالقول ان تسلم الكرة نوع معين من المنبه ـ حادث تعزيز يزيد من قوة المنبه. كما يمكن بالطريقة نفسها تفسير مجمل التعلم ويضمنه تعلم اللغة وكل السلوك الناجم عن هذا التعلم. وبدلا من عوامل الاستعداد عند بلومفيلد، فاننا نحتاج الى أحداث تعزيز لتفسير طريقة تصرفنا.

ولسوء الحظ فان هذه النظرية تواجه مصاعب من نوع مشابه [لمتاعب نظرية بلوفيلد] ففي حين ان من السهل تحديد المنبهات والاستجابات والاحداث التعزيزية في المختبر فان كثيرا من السلوك الانساني (كذلك السلوك الطبيعي للمخلوقات الاخرى) وخاصة اللغة، اكثر تعقيدا بكثير، ويستحيل الى حد كبير تحديد الاحداث ذات العلاقة. اننا مرة اخرى امام خطر مجرد افتراض المفاهيم الخيالية التي ستفسر مانستطيع ان نلاحظه. وهناك فقرة مهمة ومشهورة في نقد تشومسكي (١٩٥٩) لمقترحات سكنر، اذ يقرّ تشومسكي ان من الممكن للشخص الذي يرى صورة ما ان يقول «هولندي» وبهذا تكون الصورة منبها والاستجابة التفوه اللغوي. لكن تشومسكي يشير الى ان هناك في الحقيقة مجموعة كاملة للاستجابات المحتلة مثل «يتعارض مع ورق الجدران» او «أتذكر سفرتنا الكشفية الصيف الماضي» ولا يمكن تفسير هذا التنوع من الاستجابات الا اذا قلنا ان المنبهات المتحكمة بالاستجابات متنوعة ايضا، وتشمل طبعا كل تاريخ الاحداث التعزيزية. غير انه ليس هناك سبيل حتى على الصعيد المبدئي لتحديد هذه المنبهات سوى السير في الطريق المعاكس، أي البدء بالاستجابات القابلة للملاحظة، واعتبار كل ما نحتاجه لاصدار

الاستجابات المطلوبة منبهات. لكن الاستجابات لن تكون عندئذ اسهل تنبوءاً من المنبهات وبذلك تصبح النظرية فارغة، فبدون التنبوء لا يمكن ان يكون هناك تفسير علمي.

ممـا لا شك فيـه ان بعض جوانب التعلم المبكـر حتى في اللغـة، يمكن تفسيرها بموجب المذهب السلوكي. فالطفل يتعلم ان يتفوه باصوات معينة نتائج مرغوبة مثل الطعام وانتباه الوالدين. وبهذا يمكن النظر الى تفوهاته على انها استجابات معززة. لكن الطفل يتجاوز بسرعة المرحلة التي يمكن فيها اعطاء تفسير سلوكي بسيط للغته، ولانعرف الا القليل عن الطريقة التي يتطور بها سلوكه اللغوي.

٣ ـ ٥ ـ السياق والحضارة والاسلوب

بدلا من محاولة تفسير المعنى بموجب السياق، يمكن ان نأخذ على عاتقنا مهمة اوضح مسلكا: مهمة تحديد السمات السياقية التي تلعب دورها على ما يبدو في اختبارنا للغة.

بدءا، ان لمعظم اللغـات، وربما كلها، المؤشرات (انظر ٢ ـ ٥) التي تحدد الاشياء والاشخاص والاحداث بموجب علاقاتها بالمتكلم وبالزمان والمكان. وهناك ثلاثة انواع رئيسية من المؤشرات. اولا، يجب ان يكون المتكلم قادرا على تحديد المشاركين في الحوار ـ المتكلم نفسه والشخص أو الاشخاص الذين يتكلم معهم، والصيغ التي يتمكن بها من ذلك هي ضمائر الشخصين الاول والثاني ـ انا / نحن وأنت / انتم على التوالي. وغالبا مايرتبط انتقاء الضمائر، على كل حال، بعوامل اجتماعية اخرى، وسنؤجل اذن المناقشة المفصلة لوقت قليل.

ثانيا، توجد بعض الكلمات مثل هنا وهناك وهذا وذلك، لتحديد مكان المتكلم اومدى قربه ازاء الاماكن الاخرى او المسافات الابعد. ان العلاقة المكانية الدقيقة المشار اليها بهذه الكلمات تختلف من لغة الى اخرى. في مالاغاسي مثلا، يعتمد الاختيار بين ety (هنا) و aty (هناك) على ما اذا كان الشيء المعني منظورا للمتكلم او غير منظور. وغالبا ماتقرر العلاقات المكانية، اضافة الى ذلك، أكثر من الكلمات هنا/ هناك وهذا / ذلك. ففي الانكليزية زوج من الافعال: come يأتي او تعال و go يذهب. الفعل come اكثر تحديداً من go لانه يتضمن الاتجاه نحو المتكلم او السامع. انه يستعمل اولا للاتجاه البسيط نحو المتكلم او السامع كما في هويأتي الي. او: انا سآتي اليك. لكنه يستعمل، ثانيا، للاتجاه نحو المتكلم او السامع في وقت الحدث ذي العلاقة اما في الماضي او المستقبل او المضارع - هو جاء الي في لندن، انا سأتي لأراك في باريس (عندما تكون هناك). ثالثا، انه يستعمل للاشارة الى اتجاه مكان ما يتواجد فيه المتكلم او السامع، حتى ان لم يكن هناك في ذلك الوقت - تعال الى دائرتي (على الرغم من أني لن اكون هناك)، انا اتيت الى دارك (لكنك كنت خارجا). في الحالة الثالثة، يمكن استعمال «يذهب ايضاً» - اذهب الى دائرتي، ذهبت الى بيتك. اضافة الى هذا، اذا كانت الاشارة الى حركة بعيدة عن مكان الشخص المعني، فان «يذهب» هي الأنسب. ولا أكاد أقول: تعال إلى دائرتي حالاً، إذا كان الشخص المخاطب معي في مكان غير الدائرة، إذ سيكون الاتجاه بعيداً عني طبعاً، وبالمثل، فاننا لا نقول عادة، هو تركك في بيته وجاء إلى بيتك، لان الحركة هي ثانية الابتعاد عن الشخص المعني.

فان، لم تكن هناك اشارة لكل مواقع السامع او المتكلم، فان «يذهب» هي التي تستعمل. «أن يأتي» و«يذهب» ليسا بالزوج الوحيد من الافعال بهذه الخواص. «يجلب» و«يأخذ» يعملان تماما بالطريقة نفسها، مع المعنى

الاضافي لـ «يحمل».

رابعا، تؤشر العلاقات الزمانية في الانكليزية [والعربية] ليس فقط بالظروف الزمانية العامة مثل now «الآن» و them «بعدئذٍ» بل بالظروف الاكثر تحديدا مثل امس وغدا اضافة الى هذا فان مثل هذه العلاقات الزمانية غالبا ماتدخل ضمن قواعد الفعل ـ كما هي الحال في معظم اللغات الاخرى. وعلى الرغم من ان لبعض اللغات تمييزا ثلاثيا واضحا بين الماضي والحاضر والمستقبل قرأ ـ يقرأ ـ سيقـــرأ، فمن الجـديـر بالمـلاحظـة ان التمييـز في الانكليـزيـة بين المـاضي والمضـارع اكثـر اهميـة من تمييزها عن المستقبل، اذ ان التمييز بين المضارع والمـــاضي فقـــط هو الـذي يجـرى بتغييـر بنيـة الفعـل (احب / يحب). امـا المستقبـل، فيشـار اليـه باستعمـال بعض الكلمـات مثـل will (حـرف السين او سوف). وحتى الظـرفين now (الآن) و then (عنـدئـذ) ليست لهمـا كلمة واحدة تقابلهما للاشارة الى المستقبل. اضافة الى ذلك، كما سنرى في ٦ ـ ٣، فان صيغـة الفعـل الـزمنيـة tense ترتبـط إرتباطا وثيقا في اللغات مع الجانب الزمني aspect (وهو ليس مؤشرا) والحالة الزمنية mood (وهي شديدة الذاتية).

لايمكن تجـاهـل المؤشـرات في دراسة المعنى، لان اللغة الاعتيادية مليئة باستعمالاتها. لكن كما رأينا في ٢ ـ ٥ فانها تثير مشاكل لاى نوع من التحليل الذي يعتبر القضيات Propositions أو البيانات Statements (التأكيدات الصنفية categorical assertions) امـورا أسـاسيـة بشكـل ما لعلم الدلالة فالمؤشرات هي دائما ذاتية بمعنى انه ليس بالامكان تفسيرها الا بالاشارة الى المتكلم في حين ان الفرضيات هي بحكم تعريفها موضوعية دائما ومستقلة عن المتكلمين.

الجانب المهم الاخر من السياق هو ماتهيوءه العلاقات الاجتماعية. ان من غيـر الكـافي غالبـا ان يتمكن المتكلم من التعـرف على الشخص الذي يتكلم معـه، عليـه في لغـات كثيرة ان يحدد ايضا وبوضوح العلاقات الاجتماعية بينه وبين هذا الشخص. وفي لغـات اوربيـة كثيرة [كذلك العربية] (ولكن ليس في

كل اللغـات) نستطيـع ان نميـز بين ضمـائر الشخص الثاني المؤدبة والاعتيادية لمخـاطبـة شخص واحـد [هـذا كتـابكم سيـدي ، او، هذا كتـابك]. الصيغة المؤديـة هي امـا صيغـة الجمـع للشخص الثـاني من النـاحيـة القـواعـديـة أو التأريخيـة ، أو صيغـة الشخص الثـالث ففي الفـرنسيـة والاغـريقيـة والـروسية تستعمل صيغة الجمع (اما في الانكليزية فقد اختفت صيغة المفرد thou كليا) . وتستعمـل الايطـاليـة والاسبـانيـة صيغ الشخص الثالث، وهما بهذا أبقتا على التمييـز بين المفـرد والجمـع وعنـدمـا لاتـذكـر الضمـائـر، يضيـع التمييـز بين الشخصين الثـاني والثـالث، كما هي الحالة في البرتغالية البرازيلية ، في janta وتعني أنت تتغذى، او، هويتغذي ، أوهي تتغذي . كذلك jantam أنتم تتغذون أو هم يتغذون[٣] .

يبـدوان الاختيـار بين الصيغتين المؤديـة والاعتيـاديـة أومايسمى بالفـرنسية بصيـغ T و V يقـرره العاملان المسميان القوة والتضامن. تتضمن القوة العلاقات اللامتكافئة : « اسـن من» و«والد» والرئيس المباشر» و«اغنى من » و«اقوى من » وأنبـل من». امـا التضامن فيشمل العلاقات المتكافئة مثل «التحق بالمدرسة نفسهـا » و«لـه نفس الـوالـدين» و«يمارس المهنة نفسها». وعندما تكون هناك قوة، فان الاقـوى يستعمـل الصيغة الاعتيادية لمخاطبة الاقل قوة، في حين ان الاقـل قوة يستعمـل الصيغة المؤدبة في جوابه. وعندما يتوافر التضامن تستعمل الصيغة الاعتيادية. وقد يكون هناك بعض التناقض طبعا. فقد يقف أخ اكبر في موقف قوة، وتضـامن متجـانسـا مع موقف أخ أصغر، أوقد تكون هناك علاقات هرمية ضمن مهنة ما. ويبدو واضحا على كل حال ان شيوع المساواة حديثا في المجتمعات قد جعل القوة تلعب دورا ضعيفا في تقرير استعمال الضمير، وان استعمال الصيغتين الاعتيادية والمؤدبة باتجاه واحد أوبصورة غير متبادلة لم يعد موجـودا في الفـرنسيـة والالـمـانيـة والايطـاليـة لعلاقات الاب والابن او الزبون والنـادل. وبـدلاً من ذلـك فان التعـادل سيفـرض الصيـغ الاعتيادية في الحالة

الاولى [حالة الاب والابن] وان غيابه سيتطلب الصيغ المؤدبة في الحالة الثانية .

ويمكن رؤية التناقض بين التضامن والقوة في مجالات لغوية اخرى تستعمل للتخاطب الشخصي . وكان طبيعيا قبل جيل او اكثر للاكاديميين في بريطانيا استعمال اسم الاسرة لمخاطبة بعضهم بعضا، خاصة في المراسلة . وكان هذا في الاساس وسيلة تضامنية (على الرغم من ان عضوا جامعيا غير متخصص قد يخاطب استاذا بلقبه - وهذه مسألة قوة) . اختفت هذه العادة الان كليا تقريبا باستثناء الاكاديميين القدامي . ومن المحتمل جدا ان يكون السبب هو ان استعمال لقب الاسرة، فقط، كان وسيلة قوة من الرئيس الى المرؤوس لم تعد مقبولة بازدياد عدد الناس ذوى الانحدار العمالي الذين دخلوا هذه المهنة . اما وسيلة التضامن اليوم فهي استعمال الاسم الاول، علما بان لهذا الاسلوب ايضا وظيفة قوة بشكل ما، كما هو الحال بين المعلم (او الوالد) والطفل .

توجد في بعض اللغات الاخرى انظمة لغوية اكثر تعقيدا بكثير . لليابانية مثلا عبارات التبجيل الخاصة بها . وفي الكورية يشار الى مركز الشخص بلواحق تضاف الى الفعل وتختلف تبعا لما اذا كان المخاطب حميماً اومألوفاً او اعتيادياً أو مؤدبا أو كسيا أو رسميا هذا التميز جزء اساسي من قواعد اللغة وضروري ضرورة تمييز زمن الفعل في الانكليزية .

هناك خواص اخرى للسياق تؤثر في اختيار اللغة (سبق ان لاحظنا بعضها في ٢ - ٥) . واضافة الى الاسلوب الشخصي (الذي سميناه التفرد)، فقد اقترح كرستال وديفي (١٩٦٩) ثلاث سمات رئيسية للاسلوب - الاصولية والوضعية والشكلية . تهتم الاصولية بالاعمال والفعاليات المهنية - لغة القانون والعلم والاعلام، الخ . وتتعامل الوضعية (ايضا) مع العلاقات الاجتماعية وخاصة بموجب رسميات اللغة واستعمال اللغة المؤدبة أو العامة . واقترح جو (١٩٦٢) ان هناك خمس درجات للرسمانية - الجامدة والرسمية والاستشارية

والطـارئـة والحميمـة . وتحاول الشكلية (على الرغم من ان النوعية لفظة افضل قيـاسـا للاستعمـال المألـوف للفظـة الشكلية في ٦ ـ ٨) ان تربط بالاختيار بين الشعر والنثر والمقالة والقصة القصيرة، لغة المذكرات والبرقيات والنكات، الخ .

يجب على المتمكن من لغة ما ان يتقن كل هذه الاساليب . كذلك سيتمكن حتمـا من الانـواع المختلفـة للغتـه اي مانسميـه باللهجات . واستعملت لفظة «لهجـة» حتى وقت قريب للاشـارة الى الصيغ اللغوية المختلفة المستعملة في منـاطق جغـرافيـة مختلفة . غير انه لوحظ ان هناك اختلافات متشابهة بين لغات الطبقات الاجتماعية ضمن المنطقة الجغرافية الواحدة وان من غير السهل ابدا ان نميـز بوضـوح بين هاتين الظـاهـرتين . فاللسـانيـات الاجتمـاعيـة ودراسـة اللهجـات حقـلان وثيقا الارتباط . ولمعظم الناطقين سيطرة بشكل ما على عدة لهجـات او صيـغ متميـزة اجتمـاعيا من لغتهم . وسيستطيعون ايضا التحول من صيغـة الى اخـرى خلال مجـرى الحـوار . وتوجد في عدد من اللغات ، خاصة العـربيـة واليـونـانيـة الحـديثـة والكـرولية والهايتية والالمانية السويسرية ظاهرة الازدواجية اللغوية (فرغسون ١٩٥٩) حيث توجد لهجتان متميزتان للغة واحدة ويعتمـد اختيـارهما على مايمكن وصفه عموما بطبيعة الحالة . لكن المتكلمين يتحـولـون بسهـولـة من صيغـة الى اخـرى ، وقـد يبدأ المتحدث في مقابلة في التلفـزيـون اليـونـاني بالتكلم بلهجة كشارفوسا ، اللغة الفصيحة ، لكنه سينزلق مبـاشـرة الى اللهجـة العامية ، ظموتيكي . (Trudgill ١٩٧٤ ص ١١٨) والحالة المتطـرفـة هي حالـة ذلـك المجتمـع الازدواجي الـذي تستعمـل فيـه لغتـان متميزتان . وضمن الحوار الواحد قد يتحول المتكلمون من لغة الى اخرى ـ من الانكليـزيـة الى الاسبـانية في حالة المدير العام في بورتوريكو مع سكرتيره ، او من الانكليـزيـة الى الـويليـزيـة او الالمانية او الفريزية ، الخ . وقد اصطلح في الانكليـــزيـة على تسميـة هذه العمليـة من لهجـة او لغـة الى اخـرى بـ ـ code

switching (ابدال الشفرة) .

وحقيقـة ان متكلمـا واحـدا يستثمـر انواعاً عديدة من صيغ اللغة تثير مشكلة نظـريـة جديـة . من الممكن معاملة كل تشكيلة لغة مختلفة ـ وهذا طبعا مقبول تمـامـا عنـدمـا تكـون الاختـلافـات كبيـرة كبرها بين الانكليزية والاسبانية عند المجتمـع البـورتـوريكي . انه مقبول على الاقل عندما تتركز الاختلافات على الاسلوب ، لاننا لانستطيع ان نقرر بسهولة كم هو بالضبط عدد اللغات الموجودة وما هي خصائصها الدقيقة . وحتى في حالة الازدواج اللغوي ، على الرغم من انـه قد يبـدو سهـلا ان نقـرر ان هنـاك نوعين من اللغـة ، فان التمييـز بين هذين النـوعين ليس واضحـا كليـا . ويبدو ان المتكلمين غالبا مايستعملون اللغة التي هي بين الاثنين بدرجـات متـاينة . فان قررنا عندئذ ، وبدلا من تحديد مجموعة من اللغـات المختلفـة ان نفكـر في ماهيـة القـابلية اللغوية عند الناطق باللغة ، وجب علينا ان نربط اختياره للتشكيلة اللغوية بمعرفته بالسياق ذي العلاقة . فان تم ذلـك ، فان سائـل ابـدال الشفرة والازدواجية اللغوية واللهجات واللسانيات الاجتماعية والاسلوبية تقع جميعها في حقل علم الدلالة بمفهومه الواسع .

وعلميا فان اللسانيات تحاول ان تستبعد السياق كلما امكن ذلك وان تدرس «الجمـل المنـزوعة السياق الى الحد القصى» (لاينز ١٩٧٧) . هذه هي ابواب الـدراسـة في معظم المـدارس القـواعـدية ولاسباب اسلوبية او طرئقية فان هذا ضروري بسبب التنوع الكبير في اللغة لكن الاخطار واضحة ، ومن الصعب ان نتقبل بدون تحفظات شديدة رأي تشومسكي (١٩٦٥) ان النظرية اللسانية تهتم اسـاسـا بالمتكلم السـامـع النموذجي في مجتمع كلامي متجانس كليا ويعرف لغته تماما .

الفصل الرابع

علم دلالة المفردات : الحقول والتنظيم

هذا هو أول فصلين يعـالجـان علم دلالـة المفـردات. وفحـواه المشترك هو الفكرة القائلة اننا نستطيع ان نحدد معنى الكلمات بموجب ارتباطها بالكلمات الاخرى.

٤ ـ ١ الاستبدالية Paradigmatic والتلاؤمية Syntagmatic

ان كثيرا من الأفكار الاساسية في هذا الفصل تستند على مفهوم سوسور عن القيمة. لقد اشار سوسور (١٩١٦ ص ١٥٣ ١٩٥٩ ص ١١٠) الى ان الفرس على لوحة الشطرنج هو فرس ليس بسبب اية خاصية موروثة (الشكل او الحجم الخ) بل بفضل مايستطيع عمله بالترابط مع القطع الاخرى على اللوحة. وشدد على هذا الجـانب التـرابطي في اللغـة قائـلا ان هناك «اختلافات فقط وليست هنـاك الفـاظ ايجـابيـة» فقـد قال مثلا، ان لـ sheep (غنم) في الانكليزية قيمة تختلف عن mouton في الفـرنسيـة لأن كلمـة mutton موجـودة في الانكليـزيـة ايضا، [تعني mutton في الانكليزية عادة لحم الغنم]. وكذلك فان للجمع في السنسكـريتيـة [والعـربية] قيمة تختلف عن الجمع في الفرنسية او الانكليزية، لان الجمع في السنسكريتية يرجع الى نظام ثلاثي : المفرد والمثنى والجمع، في حين انـه يعـود في الفـرنسيـة على نظـام ثنـائي : المفـرد والجمع فقط. ثم يذهب سوسـور الى اننـا اذا اعتبـرنا الكلمات [خائف / وجل / متهيب من][1] متـرادفـات، نستطيـع القـول انـه لولـم توجـد احـدى هذه الكلمات فسيذهب مضمـونهـا الى احدى الكلمتين الاخريين. بعبارة آخرى، ان حقل «التخوف» مقسم الى هذه الكلمـات الثـلاث (او اكثـر طبعـا، في الـواقع)، لكن لو كانت إحداها غائبة فسيقسم الحقل بين اثنين فقط.

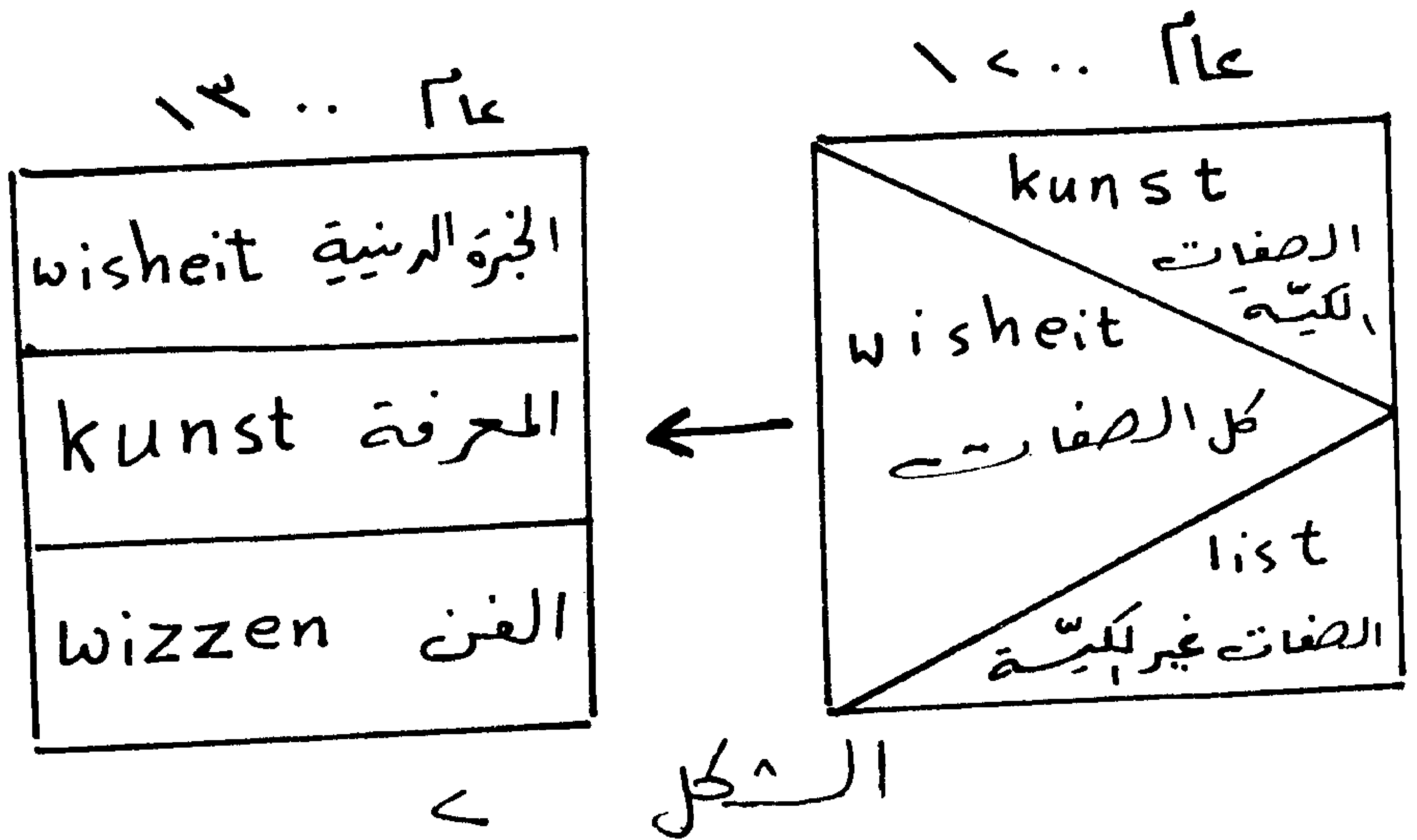
كذلـك وضـع سوسـور تمييـزا بين العـلاقـات الاستبـدالية والتلاؤمية . ففي العلاقات الاستبدالية تدخل الوحدة اللغوية عبر المقارنة او التعويض في ظرف خاص مع وحدات مشابهة اخرى. ان جميع الامثلة التي تعرضنا لها لحد الآن من النوع الاستبدالي . اما في العلاقات التلاؤمية فيتحدد إرتباط الوحدة اللغوية بواسطـة إقتـران ورودهـا بورود وحـدات مشـابهة اخرى. ففي باب احمر وباب أخضر. تترابط الكلمتان احمر واخضر ترابطا استبداليا مع بعضهما في حين ان كلتيهما تترابطان تلاؤميا مع باب .

٤ ـ ٢ الحقول الدلالية sematic fields

سنهتم في منـاقشـاتنـا للحقـول الدلالية في هذه الفقرة بالعلاقات التلاؤمية (لكن انظر ٤ ـ ٤) واشهر مثال لنظرية الحقول هو مثال ترير (١٩٣٤) الذي قارن حقـل الجـانب الفكـري للغة الالمانية حوالي عام ١٢٠٠ بالالمانية في حوالي ١٣٠٠ ، على الـرغم من وجـود بعض الشكـوك حول دقة ملاحظات ترير (انظر اولمان ١٩٦٢ للمزيد من التفاصيل) . قسم ترير حقل الفترة الاولى الى Kunst و list ، حيث تشيـر الكلمـة الاولى الى الصفـات الكيسـة والكلمـة الثـانيـة الى المهـارات غيـر الكيسـة واستعملت لفظـة wisheit لتشمـل كلا الجـانبين . في المـرحلة الثـانية ، على كل حال ، قسم ترير الحقل الى ثلاثة اقسام ـ wisheit . الخبـرة الـدينيـة و kunst المعـرفة و wizzen الفن «اي لفظة جديدة ولفظة مفقودة ولفظة wisheit التي تستعمل الان للدلالة على الجزء فقط وليس الكل) . وهذا مبين في الشكل ٢ .

ان مثال ترير يقارن لغة واحدة في حقبتين مختلفتين . نستطيع ايضا ان نقارن لغتين لكي نرى كيف يقسمان حقلا معينا . يقول اللساني الدانماركي يلمسلف (١٩٥٣ ص ٣٣) ان بوسعنـــا ان نفـارن نظـام الالـوان في كل من الانكليـزيـة

والـويلزيـة الأدبيـة ضمن بعد واحد (الشكل ٣) . سنناقش الالوان بتفصيل اكثر



الشكل ٢

gwyrdd أخضر

glas ازرق

رصاصي

llwydd

بني

الشكل ٣

هنـاك أمثلة مشـابهـة اخـرى كثيـرة. يناقش نايدا (١٩٦٤ ص ٥٠) بموجب التصنيف الكلمات المقابلة لـ «ضوضاء» في احدى اللغات المكسيكية. هناك ست كلمات لـ «ضوضاء». تشير الى صراخ الأطفال وكلام الناس بصوت عال والنقـاش الحـاد وصـرخـات الغضب والصـوت المتصاعد وصوت التشييع كما لاحظ نايدا في لغة المايا ثلاث كلمات للبحث:

آ) الانتقاء الجيد من الرديء

ب) بشكل مرتبك

جـ) بشكل منتظم

ويـذكـر ايضا ان في شيلوك (في افريقا) ثلاث كلمات للكسر، واحدة لكسر العصي وغيـرهـا، وواحـدة لقطـع الخيـط والثـالثـة لكسر البيض. ونستطيع ان نضيف الى هذه القـائمـة عددا من الأصنـاف المألـوفـة: المعـادن كالحـديـد والنحاس، الخ، واللبائن كالأسد والنمر، الخ، وأنواع السيارة وهكذا.

ان في جميع هذه الأمثلة قائمة كلمات تشير الى عناصر صنف معين يقسم حقلا دلاليا. كما ان الكلمات في جميع الحالات تقريبا متضاربة. فلا نستطيع ان نقـول هذه قبعـة حمـراء وهـذا قبعـة خضـراء، عن القبعـة نفسهـا. كما اننا لانسمـح بوصف مخلوق ما آسـدا وفيـلا في الـوقت نفسه. ان تضارب الألفاظ ضمن حقل لغوي غالباً ما يتبين بوضوح في اللغة. فجملة: اليوم الذي ذهبت فيه الى هناك كان يوم الاحد، تتضمن انها لم تذهب الى هناك يوم الاثنين أو اي يوم آخـر من أيـام الاسبـوع (لكن ليس بالضرورة: انها لم تذهب الى هناك في آب) في حين ان: بل ضرب مارى (بنبـر تقـابلي) تتضمن انـه لم يركلهـا ولم يصفعهـا: فالكلمـات يضـرب ويـركـل ويصفـع تعود جميعها الى حقل دلالي واحـد. ونستطيـع على كل حال تمييـز الألفاظ التي تبدو خليطا: فالقبعة يمكن ان تكون برتقالية ـ حمراء، وحيوان التيغون tigon هو الهجين بين الأسد والنمر. غيـر اننـا بتقـديم مثـل هذه الالفاظ نزيد فقط الكلمات الموجودة ضمن الحقل

ونجري تقسيما أدق له. والتمييز في بعض الحالات بين الفاظ الحقل واضح، ينعكس بالتمييزات الواضحة في الخبرة، وهذا هو الحال مع بعض الاستثناءات مع أسماء الحيوانات. وفي حالات أخرى، الكلمات التي ذكرها نايدا عن الضوضاء، فالتمييز أقل وضوحا.

وعموما فان العناصر في الحقل غير مرتبة، أي انه ليست هناك طريقة طبيعية، بقدر مايتعلق الامر بمعنى هذه العناصر لترتيبها في أي نوع من النظام. واذا أردنا ان ندرجها فمن المحتمل أننا نفعل ذلك في ترتيب ألفبائي. ومع الاقرار حقا بأن للعالم اطاراً لتصنيف المعادن واللبائن، فتلك مسألة مختلفة، اذ ليست ثمة طريقة نستطيع بموجب خاصية دلالية واضحة ان نرتب الفيل والزرافة والكركدن. الا ان هناك بعض مجاميع الكلمات التي يبدو أن لها نظاما بشكل ما. فأيام الاسبوع وأشهر السنة تشكل مجاميع عناصر متضاربة، اذ لا يمكننا القول: هذا الشهر هو تشرين الثاني وهو أيضا آذار. لكن لها أيضا علاقات تسلسلية مثل: الاحد يأتي مباشرة قبل الاثنين - الاحد هو اليوم السابق للاثنين الخ. وبالمثل فان المقاييس مثل إنج وقدم وياردة يمكن ان توضع في نظام يبدأ بالوحدة الصغرى. والأرقام واحد واثنان وثلاثة. الخ، هي مثال واضح آخر. ويورد نايدا نظام عدّ مختلفاً من لغة برازيلية تكون فيه الألفاظ (بترجمة تقريبية): صفر - واحد أو اثنان - ثلاثة أو اربعة - كثير (أي اكثر من اربعة). فالحقل مقسم بشكل مختلف تماما عن الطريقة المقسم بها في لغات اخرى، لكن أساس التسلسل، المتضمن مفهوم «اكثر من»، واحد بكل وضوح.

٤ - ٣ أنظمة الالوان

ستخصص فقرة كاملة للالوان هنا، اذ على الرغم من أنها قد عولجت بموجب نظرية الحقل، فانها تثير بعض المشاكل العامة المهمة لعلم الدلالة.

لقد رأينا ان يلمسلف يقترح حقلا بسيطا ذا بعد واحد يمكن تقسيمه بشكل مختلف بين كل من الانكليزية والويلزية الفصيحة. بذلك استطاع ان يضع الألوان في نظام ما. ولكن يبدو ان ذلك لا ينعكس في اللغة نفسها. فليس هناك نعت يعني ان الاحمر اكثر من برتقالي، او ان البرتقالي اكثر- من الأصفر، الخ. فالتسلسل لاينعكس في الانكليزية [ولا في العربية] كما هو الحال في أيام الأسبوع أو أشهر السنة. لكن اذا كان علينا أن ننظر الى الخواص المادية للون فان تفسير يلمسلف يقول أقل مما يجب قوله وليس اكثر مما يجي. ولايمكن وصف اللون بموجب بعد واحد، فهو يتضمن ثلاثة أبعاد أو متغيرات، أو ضحها التدرج hue الذي يمكن قياسه بأطوال الموجات ورؤيته في الطيف الشمسي أو القوس قزح. البعد الثاني هو اللمعان luminosity والثالث هو التركيز saturation، أي درجة التحرر من البياض. وبهذا فان أهم ما يختلف به القرنفلي عن الأحمر هو ان تركيزه قليل (فيه كثير من البياض). وقد نفكر باللون بالدرجة الأولى على انه التدرج، لكن هذا لايمكن صحيحا لكل المجتمعات. فقد لوحظ غالبا ان هومروس وصف البحر بلون النبيذ، وهو وصف غريب اذا فكرنا في تدرجه، لكنه وصف يسهل فهمه تماما اذا فكرنا ببعدي اللمعان والتركيز اللذين يشبهان تماما لمعان وتركيز النبيذ الأحمر الغامق. ولا يبدو على كل حال ان هناك دائما علاقة بين هذه السمات المادية ونظام الألوان في لغة معينة. ففي لغة الهنونو في الفلبين، كما يصفها كونكلن عام ١٩٥٥ توجد أربع ألفاظ ألوان أساسية يمكن ترجمتها بصورة تقريبية الى أسود وأبيض وأحمر واخضر. غير أن للتمييزات بينها ثلاثة انواع أولا الضياء والعتمة تميزان أساساً الأسود والأبيض (تعتبر جميع الالوان الخفيفة بيض والالوان البنفسجي والأزرق والأخضر الغامق معتمة). ثانيا، يستند التمييز بين الاحمر والاخضر عموما على حقيقة ان جميع النباتات الحية خضراء بما في ذلك براعم البامبو الموحلة البنية الفاتحة. ثالثا، هناك تمييز بين اللونين الثابتين

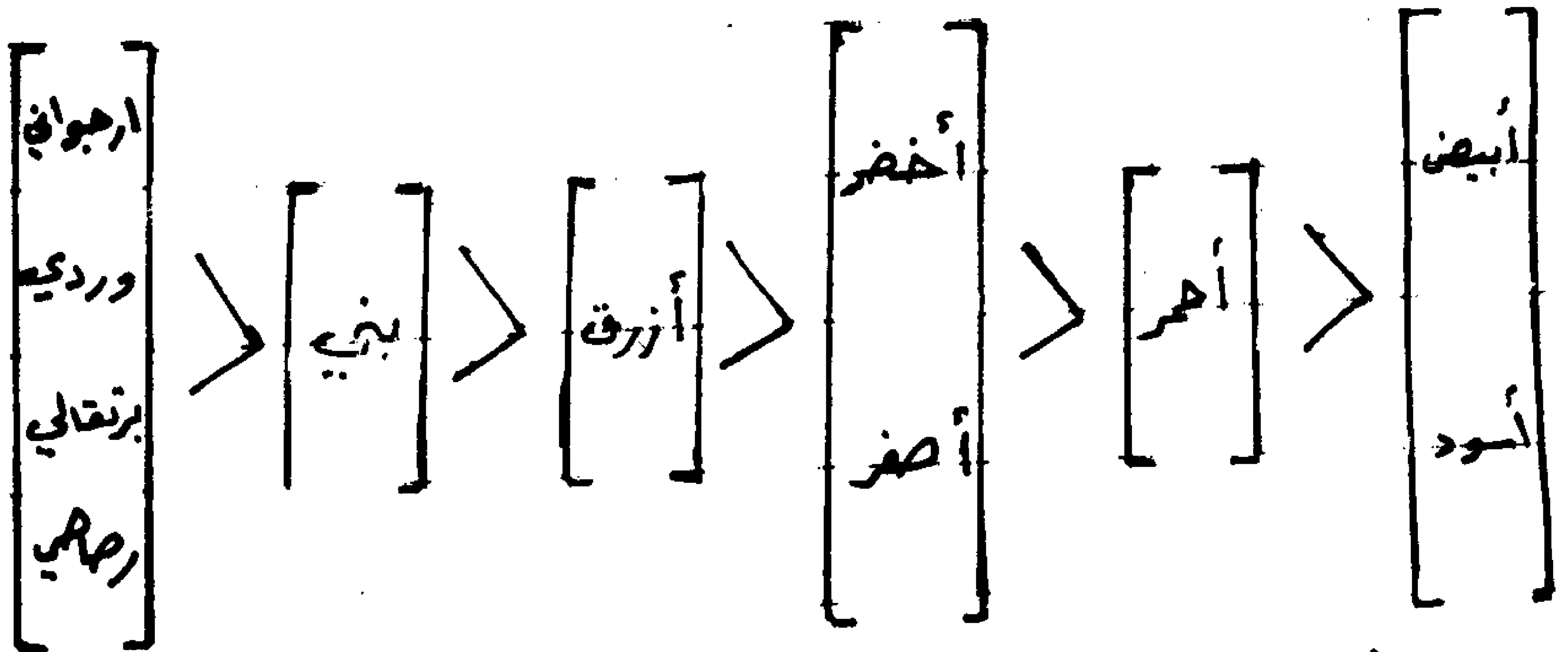
الأسـود والأحمـر مقـابل اللونين الأضعف، الأبيض والاخضر. من الواضح ان نظـام الألـوان ليس مبنيـا كليـا على السمات المادية للون، بل تقرره الحاجات الحضارية كالحاجة الى التمييز بين البامبو الحي والبامبو الميت، فالاول أخضر والثاني احمر.

وحتى في الانكليـزيـة فان كلمـات الالـوان لاتستعمـل دائمـا بطرق تتوافق وتعـاريفهـا العلميـة. فلاستعمـال كلمـة أخضـر في الانكليـزيـة بعض الشبـه لاستعمـالهـا في الهنونو، اذ ان البازلا الجافة خضراء اللون، لكن لا يشار اليها باسم البـازلا الخضـراء، في حين ان خضـراء، غالبـا ما تستعمـل للفاكهة غير الناضجة ـ فقد يبدو ذلك غريبا، لكنه يجب ان يفهم ضمنا اذا اشرت الى فاكهة الخـوخ الاخضـر على انهـا لازالت خضـراء وهي بذلـك غيـر صالحة للاكل. وبـالمثـل (انظـر ٤ ـ ٥) فان كلمـة أبيض هي بني عندما تشير الى القهوة واصفر عنـدمـا تشير الى النبيذ وابيض عندما تستعمل للناس (خلافاً لملوّن). الاغرب من هذا ان في الـويلزيـة المعـاصرة تعابير الوان تتوافق والتعابير الانكليزية (غير النظــام القـديم الـذي وصفـه يلمسلف)، مع ذلـك فهي تستعمـل كلمـة glas للاشـارة الى العشب واشيـاء مزروعـة اخـرى مع ان glas تتـرجم في مجـالات اخرى الى ازرق.

من الطبيعي ان بعض هذه الاستعمالات متخصصة الى حدما، وتأخذ طابع الاصطـلاحيـة (انظـر ٤ ـ ٤). وحقيقة اني اتكلم عن القهوة «البيضاء» لا تعني اني لا استطيـع ان استعمـل كلمـة «بيضـاء» بمفهـومها الدقيق، اكثر مما تعني حقيقـة ان الصيـادين مصابون بعمى الالوان لمجرد انهم يصفون سترهم الحمر البراقة بانها «وردية» اللون. مع ذلك واضافة الى ملاحظات يلمسلف وكونكلن فقد نستنتج ان اللغات المختلفة تتعامل مع حقل الالوان بطرق مختلفة جذريا.

ويطرح برلين وكي رأيا مختلفا تماما بخصوص الفاظ الالوان (١٩٦٩). لقد

حللا ثمان وتسعين لغة، وبحثا مفصلا عشرين منها. قالا بان هناك قائمة عمومية لتصنيف احد عشر لونا فقط، وان جميع اللغات تشتق مالايزيد على احدى عشرة لفظة لون اساسي. ففي الانكليزية نجد احدى عشرة لفظة ـ الابيض والاسود والاحمر والاخضر والاصفر والازرق والبني والارجواني والوردي والبرتقالي والرصاصي. كما قالا ان هناك تسلسلا جزئيا في هذه التصانيف، مما يمكننا من التنبؤ بان لغة ما ان كانت فيها لفظة لون معينة، ستحتوي على الفاظ معينة اخرى. **ويوجد قانون بسيط:**



تعني العلامة < **انه اذا كانت في اللغة لفظة الى اليسار فستكون فيها كل** الالفاظ الى اليمين[٢] فاذا كانت فيها «أخضر» فسيكون فيها «احمر». وان كانت فيها «بني» فسيكون فيها «ازرق». بعض الالفاظ غير مرتبة لكنها مجمعة سوية. ويوجد في الواقع الاسود والابيض في كل اللغات. لكن يوجد في بعض اللغات اخضر بدون اصفر وفي البعض الاخر اصفر بدون اخضر. وترد عادة الالفاظ الاربعة الاخيرة سوية، على الرغم من ان في بعض اللغات اقل من اربعة. ويعطينا القانون مجموعة ممكنة من اثنين وعشرين نوعا من اللغات، على الرغم من ان البعض من تلك اللغات التي تشمل الالفاظ الاربعة الاخيرة لم يستشهد بها. اننا نعرف، مثلا، ان بعض اللغات في اعالي غويانا الجديدة هي النوع ١ وفيها اسود وابيض فقط، في حين ان لغة التميل (الهند) هي النوع رقم ٦ وفيها ابيض واسود واحمر واخضر واصفر وازرق.

واجـرى كي حديثـا (١٩٧٥) تعـديلا بسيطا على النظام والقانون ليشملا اللون grue الذي يجمع بين الاخضر والازرق، لكن هذه مسألة تفاصيل لا تؤثر على الكثرة الاساسية. هناك ايضا الاقتراح الداعي الى ان نضع سبع مراحل تطورية للغـة طبقـا الى عدد الفـاظ الالـوان، على اسـاس ان هنـاك دليلا بان الاطفال يكتسبون الفاظ الوان بالترتيب نفسه.

وطبيعي فان كانت في اللغـة لفظتـان او ثلاث للالـوان، فمن المحتمـل ان تكـون دائـرة كل لفظـة اوسـع بكثيـر ممـا هي عليه في لفظة تحوي كل الالفاظ الاحـدى عشـرة. فالاسـود قد يشمل كل ما هو غامق ـ الاحمر والبني والاخضر والازرق والارجـواني، في حين ان اللغـات الاخـرى تميز بينها. ويظهر ان هذا يجعل من المستحيل ان نحدد الوان عبر اللغات، وان ندعم الرأي الذي طرحه يلمسلف. ويقـول برلين وكي ان مخبـريهمـا كانوا قادرين ليس فقط على تمييز المـدى الكـامـل لكـل لفظـة لون بل على البؤرة ايضا، اي على افضل مثال او افضـل الامثلة للالـوان الممثلة باللفظـة. وهكـذا ففي لغـة بثـلاث الفـاظ فان «احمـر» ستغطي فيهـا مسـاحـة اوسع بكثير من تلك التي تغطيها في الانكليزية [والعربية] لكن اللون الذي يقع في المركز سيكون متشابها كثيرا. نستطيع بهذا ان نضـع لكـل اللغـات مجموعة للمناطق البؤرية لاصناف الالوان وان نجد بؤر الفـاظ الالـوان في هذه المنـاطق. اضـافة الى ذلك فان البؤر العمومية متميزة، باستثنـاء التـداخـل البسيط لـ اصفر وبرتقالي (في التزلطال والكانتونية: اصفر، وبالعربية والسواحلية: برتقالي) ولا تأخذ هذه البؤر الا جزءا صغيرا من المساحة الكلية للالوان.

يقـول برلين وكي ان تصنيف الالـوان في اللغات ليس عشوائيا وان نتائجهما تدحض ايـة فرضيـة نسبيـة متـزمتـة، وتـدعم الفـرضية العمومية الاضعف. ان مفاهيم البؤرة والمجاميع المحددة للالفاظ الاساسية ولتسلسلها الجزئي هي في تناقض مباشر مع اي رأي يقول ان اللون مصنف عشوائيا في لغات مختلفة.

ولم تقبل ادعاءاتهما من جميع الباحثين. فقد انتبها هما الى بعض الامثلة المعاكسة. في الروسية والهنغارية مثلا اثنتا عشرة لفظة اساسية: ففي الروسية لفظتان للازرق وفي الهنغارية لفظتان للاحمر. ومن المشكوك فيه اننا نستطيع فعلا ان نميز الفاظ الالوان الاساسية من الالفاظ الاخرى للالوان في لغة ما على الرغم من انهما عرضا اختبارات مقبولة الى حد كبير لذلك. هناك بعض المشاكل مع طريقة الدراسة ايضا. فالدلائل المباشرة كانت متيسرة مع ناطقين لعشرين لغة فقط، وجميعهم باستثناء واحد منهم، كانوا يعيشون في سان فرانسسكو وربما كيفوا انظمة لغاتهم الى نظام الانكليزية او تأثروا بصيغ الالوان الشائعة حديثا وعلى وجه الخصوص فمن الممكن ايضا ان يكون مقياس التوافق البؤري قد نجم من الاستعمال العالمي للاصباغ المركبة الحديثة.

مع كل هذا، هناك دليل كاف للقول بان تصنيف الالوان ليس اعتباطيا ولا عشوائيا واننا مقيدون الى درجة ما في اننا ننظر الى الالوان كما نراها فعلا واننا بهذا نرتبها بصيغة مستقرة الى حد ما. لكن علينا ان لا نتجاهل الدور الحضاري في تصنيف اللون. وحتى في اللغات ذات الالفاظ نفسها، فقد لا يكون لها نفس المدى. فلفظتا احمر وازرق في اليابانية التقليدية تقابلان برتقالي وفيروزي [ازرق مخضر] في الانكليزية (لانهما لونا الاصباغ النباتية التي يستعملونها). وبالمثل فنظام لغة «نافوهو» للالوان الاساسية: ابيض واسود واحمر وازرق - اخضر واصفر، يرتبط باستعمال الاشياء والالوان المستعملة في الطقوس.

اضافة الى ذلك، فان بعض الالوان اكثر الفة في خبرتنا. فالاحمر لون الدم والاخضر لون النباتات الحية والازرق لون السماء والبحر. فلاعجب ان نجد الفاظ هذه الالوان، وكذلك اللفظة الدالة على اللون البرتقالي، في كل لغة.

ان لألفاظ الالوان اهمية في علم الدلالة لأنها احدى المجالات القليلة التي يمكن فيها مقارنة لغوي بنظام يمكن تحديده وتحليله بأسلوب موضوعي

(مــادي)، على الـرغم من ان علينـا الاعتـراف حتى هنـا بأن الادراك النفسي للالوان قد لا يتوافق تماما مع خواصها المادية. (والمنطقة الاخرى التي يمكن فيهـا مقـارنـة النظام اللغوي بنوع من الحقيقة الموضوعية هي القرابة، انظر ٥ ـ ٧). وهذا ما يمكننا من فحص الادعاءات المتضاربة ليلمسلف ولبرلين وكي. وهو يثير موضوع عموميات التصانيف الدلالية الذي سنعود اليه في ٥ ـ ٨.

٤ ـ ٤ الاقتران collocation

تهتم نظـريـة الحقـول كما اقترحها ترير أساسا بالعلاقات الاستبدالية. وفي الـوقت نفسـه تقـريبا دعا برزغ (١٩٣٤) الى الاقرار بأهمية العلاقات التلاؤمية القـائمـة مثلا بين يعض واسنان، وينبح وكلب، وأشقر وشعر. وبشكل مختلف قليلا قال فرث (١٩٥١): «انك ستعرف الكلمة عن طريق ما يصاحبها» ومثاله المشهـور كان عن الحمـار، اذ ورد (في ما هي الآن لهجة انكليزية ميتة) في لا تكن ـ ، ومـع عدد محـدد من الصفـات مثـل سخيف وعنيـد وبليـد وبغيض و (احيـانـا) فظيـع. ويرى فرث ان هذه المصاحبة التي سماها الاقتران، جزء من معنى الكلمة. وكما راينا فان علينا ان نجد المعنى في سياق الحالة وفي جميع المستويات الاخرى للتحليل ايضا.

من الواضح طبعا اننا بالنظر الى السياق اللغوي للكلمات غالبا ان نميز بين المعاني المختلفة. يناقش نايدا (١٩٦٤ ص٩٨) مثلا استعمال «كرسي» في:

١ـ الكرسي عال للطفل.
٢ـ قبل كرسيا في الجامعة.
٣ـ الكرسي الكهربائي[٣].

هذه الامثلة كمـا هو واضـح تعطي معـاني مختلفة للكلمة. لكن هذا لايولد الاختـلافـات في المعنى بقـدر مايـوضحهـا. وتستثمر القواميس بحق، خاصة

الكبيرة منها، هذا النوع من السياقة.

ان الاقتـران ليس مجـرد ربـط للافكـار. فرغم ان الحليب أبيض، فلا نقول عادة حليب ابيض، علما بان تعبير «صبغ ابيض» تعبير مألوف. ويبدو ان بعض امثلة بورزغ تعنىٰ بربــط الافكـار. كم مرة، قد يتسـاءل المـرء، تقتـرن كلمـة «يلحس» بـ «لسان»؟

وقد يكون الاهم من هذا، على الرغم من ان الاقتران يتقرر عموما بالمعنى، ان الاقتـران يكـون احيـانا خصوصيا ويصعب التنبؤ به بواسطة معاني الكلمات المـرتبطـة بعضهـا ببعض. ومثـال على ذلـك ماأورده بورزغ: اشقـر وشعر. اذ لانستطيع ان نقول: باب اشقر، او بدلة شقراء، حتى ان كان اللون تماما لون الشعـر الاشقـر. كذلك ترد كلمة rancid (عفن) فقط مع اللحم والزبد، وكلمة addled (فـاسـد) فقط مع المخ والبيض على الرغم من حقيقة ان في الانكليزية الفاظا مثل rotten (متفسخ) و bad (رديء)، وان كلمة milk (حليب) لا تقترن مع rancid مطلقـا، بل مع sour (رائب) فقـط. وسنرى في (٦ ـ ٥) اننا نقول عادة: فتـاة جذابـة، ولا نقـول: ولـد جذاب. وهـذه الميزة اللغوية موجودة في صيغة متطرفة في الكلمات الاقترانية ـ قطيع من الغنم و[سرب جراد] وفصيلة نحل، وفي الامثلة الاكثر غرابة مثل نعيق الغراب. ويشمل هذا ايضا الكلب / النباح والقطط / المواء والخروف / الثغاء والحصان / الصهيل.

وقد تكون ايضا للكلمات معان اكثر تخصصا في اقترانات خاصة. فبوسعنا ان نتحدث عن جو استثنائي او غير طبيعي اذا كانت هناك موجة حر في تشرين الثـاني، غيـر ان الطفـل الاستثنـائي ليس طفـلا غير طبيعي، اذ ان «استثنائي» تستعمل لقابلية اعظم من القابلية الاعتيادية، وان «غير سوي» تستعمل للاشارة الى نوع من النقص عند الطفل.

من الخطأ على كل حال ان نحاول رسم الحد الفاصل بين الاقترانات التي يمكن التنبؤ بهـا من معـاني الكلمـات التي ترد سويـة وتلك الاقتـرانات التي لا

يمكن التنبؤ بهـا من ذلـك (علما بأن بعض اللسانيين حاولوا قصر لفظة الاقتران على النـوع الثـاني فقـط). اذ يمكن للمرء، بدرجات متفاوتة من التقبل، تهيئة وصف دلالي حتى لاكثـر الاقتـرانات تخصصا، وذلك بتحديد معان متخصصة جدا للكلمـات الفـرديـة، لذلك يمكن القول ان بالامكان تعريف كلمة rancid «عفن» بمـوجب الطعم غيـر المستحب الخاص المرتبط بالزبد واللحم التالف وان الجـاذبيـة صفـة جمـاليـة تخص الانـاث بشكل عام. نستطيع ايضا اعادة تعـريف الفـاظنـا فيمكننـا ان نشـرح القهـوة البيضـاء والخمر الابيض والجنس الابيض في ان نقتـرح ان ابيض تعني شيئـا ما مثـل: بأقـل مايمكن من الالوان الاعتيـاديـة المـرتبطة بالأشياء. هناك بعض التبرير بتفسير الاقترانات: الكلاب تنبح والقطط تموؤ بموجب نوع الصوت الذي تحدثه اذ ان bark (ينبح) تستعمل في الانكليزية مع حيوانات اخرى ايضا مثل السنجاب. وهذا على كل حال لن يقـودنـا الى الاستنتـاج ان جميع هذه الاقترانات المحددة قابلة للتفسير دلاليا. وسبب ذلـك لايـرجع فقط الى ان بعض التفسيرات الدلالية غير مقبولة الى حد ما، بل الى ان هناك امثلة اخرى ايضا تنطبق عليها هذه التفسيرات اساسا ومن الصعب ان نرى اي تفسير دلالي لاستعمال الاسماء الجمع collective terms ان الفـرق الـوحيـد بين اسمي الجمـع [سـرب] و[قطيـع] هو اننـا نستعمل الاول للجراد والثاني للاغنام.

على اية حال، من الصعب غالبا حتى على الصعيد النظري ان نحدد ما اذا كان اقتـران ما مقـررا اوغيـر مقرر دلاليا، لان معنى احدى اللفظتين المقترنتين يبدو معتمدا على الاقتران نفسه. وهكذا فقد لاحظ بورزغ (١٩٣٤ ص٧٨) ان الفعل reiten في الالمانية (يركب) كان مقتصرا في الاصل على ركوب الخيل، الا ان بالامكـان استعمـالـه الان للاشـارة الى الجلوس منفـرج السـاقين على العـارضـة الخشبيـة. امـا في الانكليـزيـة فان الفعل ride يستعمل الان لركوب الـدراجـة لكن ليس للجلوس منفـرج الساقين على العارضة. ونستطيع ان نرى

في هذه الامثلة توسعا في كل من المعنى والاقتران، لكنه سيكون من الصعب ان نقرر ايهما الاساس. وقد يبدو من المعقول في البداية ان نقول ان توسع المعنى قد سمح بالاقتران الجديد لكن من غير الواضح كيف يمكن وصف المعاني الموسعة الا بموجب الاقترانات الجديدة - ركوب العارضة وركوب الدراجة.

مشكلة اخرى تبرز من اية محاولة لفصل الاقتران عن علم الدلالة هي حقيقة ان الكلمة غالبا ما ستقترن بعدد من الكلمات الاخرى التي تشترك مع هذه الكلمة بشكل ما دلاليا. والاهم من هذا، (اذ ان الامثلة السلبية تجعل المسألة عادة اكثر وضوحا) فاننا نجد ان بعض الكلمات الفردية او بعض مجاميع الكلمات لاتقترن بمجاميع معينة من الكلمات. فعلى الرغم من اننا قد نقول: ماتت الزهرة، فاننا لانقول رحلت الزهرة علما بان «رحلت» هنا تعني «ماتت». وبالمقابل طبعا، فاننا لن نستعمل يرحل مع اسماء الشجيرات، ولاحتى مع شجيرة نسمع باسمها لاول مرة. ولايكفي ان نقول ان «يرحل» تشير الى نوع معين من الموت لاتتميز به الشجيرات. الصحيح ان ثمة تحديدا على استعماله مع عدد من الكلمات المترابطة دلاليا. واقترح البعض ان التحديدات مسألة مدى range ، فنحن نعرف عموما، نوع الاسماء (بموجب معانيها) التي يمكن ان يستعمل معها فعل او نعت. لذا فاننا لانرفض اقترانات معينة لمجرد اننا لم نسمع بها سابقا - اننا نعتمد على معرفتنا بالمدى.

وقد يكون بامكاننا رؤية ثلاثة انواع من القيود الاقترانية. اولا، ان بعضها مبنية كليا على معنى العنصر كما في الاقتران غير المحتمل: بقرة خضراء. ثانيا، بعض التحديدات مبنية على المدى - فقد تستعمل الكلمة مع مجموعة كاملة من الكلمات ذات السمات الدلالية المشتركة معها. وهذا ما يفسر عدم احتمالية: رحلت الزهرة، أو: ولد جذاب. ثالثا، ان بعض التحديدات اقترانية بالمفهوم الأضيق ولاتشمل المعنى ولا المدى، كما في addled مع

بيض وهنـاك حالات تقـع على الحـدود الفـاصلة . فقد يظن البعض ان rancid (عفن) تستعمل مع نتاجات حيوانية ذات طبيعة معينة ـ قـد تكـون للزبـدة واللحم بعض الخواص المشتركة ولكن لماذا لا نقول : rancid cheese و rancid milk ؟

٤ ـ ٥ المصطلحات idioms

لا نستطيـع في أيـة لغـة أن نتنبأ ما اذا كان معنى سيعبـر عنـه بكلمة مفردة أو بمجمـوعـة كلمـات . فالكلمتـان الانكليـزيتـان يضـرب ويـرفس تترجمان في الفرنسية الى :

donner un coup de pied , donner un coup de poing لديـنـا بوضـوح في هذا المثـال نمـوذجـان للاقتـران الذي يتضمن ربطا للافكار، ويمكن التنبوء بمعنى التعبير كله من معنى الكلمات الفردية . تتضمن المصطلحات اقترانات من نوع خاص . خذ مثلا، هذه المصطلحات :

يقضي نحبه ———— KicK the buchet

يفقد صوابه ———— fly off the handle

يقول الحقيقة ———— spill the beans

مشوّش ———— red herring

انـنـا هنـا لا نقرن KicK (يركل بـ the bucket (السطل) فقط ، **بل نلاحظ ايضا ان معنى التـركيب النـاجم معتم (٢ ـ ٤) ـ انـه لا يرتبط بمعنى كلماته الفردية ، لكنه أقرب احيانا (وليس دائما) الى معنى كلمة مفردة (وهكذا فمصطلح** kick the bucket تكافيء die «يموت») .

وعلى الرغم من ان المصطلح يشبه دلاليا الكلمة المفردة فانه لا يعمل كما لو كان كلمـة واحـدة فنحن لا نضـع علامـة الفعـل المـاضي ed ـ في نهـايـة

المصطلح : kick the bucketed وبـدلاً من ذلـك، يتصرف المصطلح الى حد ما كمـا لو كان سلسلة طبيعيـة للكلمـات القـواعدية، وبهذا تكون صيغة الماضي فيه : kicked the bucket . غير ان هناك عددا كبيرا من القيود القواعدية. ان عددا وافرا من المصطلحات تحتوي على فعل واسم، ولكن على الرغم من إمكانية وضع الفعل اما في المضارع أو في الماضي فان عدد الاسم [إفراده أو جمعه] لا يتغيـر أبـدا. فنقـول spilled the beans ولا نقـول spill the bean ونقـول kick the bucket ولا نقول kick the buckets (٤).

وهنـاك أيضـا عدد من التحـديـدا النحـويـة. فلبعض المصطلحـات صيغ مجهـولـة، فنقـول the low was laid down لكن لا نقـول : the bucket was kicked وتتنوع التحديدات من مصطلح الى آخر، اذ ان بعضها اكثر تحديدا أو تقولبا من غيرها.

ونـوع مألـوف جدا من المصلطـح في اللغـة الانكليـزية هو مايعرف عادة بـ phrasal verb (الفعل العباري) أي الفعل + الاداة الظرفية مثل make up (يبتدع) و give in (يستسلم) و put down (يقمـع). ان معـاني هذه التـراكيب لا يمكن التنبـوء بهـا عن طريق الفعـل نفسه والاداة. وفي حالات كثيرة يوجد فعل واحد بالمعنى نفسه أو بمعنى مقارب ـ invent, yield, quell وليست جميع التراكيب من هذا النـوع اصطـلاحية طبعا. فللمصطلح putdown مفهوم حرفي أيضاً، وهناك الكثير غيره. وتوجد أيضا درجات للاصطلاحية، اذ يمكن القول :

(هي) تنسج قصة. she makes up a story

(هي) توقد نارا. She makes up a fire

(هي) تجمل وجهها. She makes up thr hair

اضـافـة الى هذا. فليس تركيب الفعـل + الاداة الظـرفيـة هو الاصطـلاحي الـوحيـد، فهنـاك أيضـا تركيب الفعـل + حرف الجـر مثل look after (يعتني) أو الفعـل + الظـرف + حرف الجر put up with (يتحمل) [ان كثيرا من هذه الافعال

العبارية يقابلها في العربية فعل مؤلف من كلمة واحدة فقط].

هنـاك أيضـاً ما يمكن ان نسميه بالمصطلحات الجزئية عندما يكون لاحدى الكلمتين معناها الاعتيادي ويكون للكلمة الثانية معنى خاص بالعبارة نفسها. فعبـارة red hair (الشعـر الأحمـر) تشيـر الى الشعـر ولكن ليْس الى شعـر أحمـر بالـمـفـهـوم الـلونـي الـدقيق. وللممثلين الهـزليين مداعبـاتهم في اللعب بالمصطلحـات الجـزئيـة من هذا النـوع: فعندما يطلب اليهم: to make a bed (الذهاب الى الفراش) [وتعني حرفيا عمل فراش]، فانهم يجلبون أدوات نجارة كاملة لعمـل فراش. ومـا اذا كانت كلمـة أبيض في: قهـوة بيضـاء ونبيذ أبيض وجنس أبيض كلمـة اصطـلاحيـة أم لا يعتمد على ما اذا كنا نعرفها بأنها «أخف الالوان المرتبطة عادة بالأشياء» (أنظر ٤ ـ ٣ ـ و ٤ ـ ٤). وليس غريبا استعمال كلمـة «أسـود» مقـابلة لكلمـة «أبيض» مع القهوة والانسان (على الرغم من أنها هي أيضاً لا تعني اللون الاسود فعلا). مع ذلك فانها لا تستعمل للنبيذ. وهكذا نرى انـه حتى الاصطـلاحيـة الجـزئيـة يمكن تدريجهـا وقـد تكـون في بعض الحـالات اكثـر من تحـديـد اقتـراني. وعلى مستوىً أكثر تندرا يمكن القول ان هنـاك اصطـلاحيـة جزئيـة في raining cats and dogs (تمطـر بغـزارة) [المعنى الحـرفي تمطـر قططـاً وكـلابـا] وفي الويلزية: تمطر عجائز وعصياً! نستنتج ان مسألـة ما هو مصطلح ومـا هو ليس مصطلحا، هي مسألة تدريج. ومن الصعب اضافة الى ذلك ان نقرر ما اذا كانت كلمة ما، أو مجموعة كلمات، معتمة. وقد نستطيـع ان نعـرف المصطلحات بموجب عدم التافؤ في لغات اخرى. وبذلك يكـون التعبيـران kick the bucket و red herring مصطلحين بسبب عدم امكـانيـة ترجمتهمـا مبـاشـرة الى لغـة اخرى. لكن هذا الاسلوب لاينفع فعلا. فالكلمة الفـرنسيـة لـ ممـرضـة هي gardemalade ومـع عدم امكانية ترجمتها مباشرة الى الانكليـزيـة فانهـا شفـافه تماما وتعني بوضوح: من ترعى المرضى. من الجهة الاخـرى يبـدو ان look after (يرعى) لفظة اصطلاحية، مع ذلك يمكن ترجمتها

الى الويلزية [والعربية].

ان مشكلة المصطلحات تشملها مسألة اوسع بكثير، مسألة تكوين الكلمة التي يمكن عبرها تكوين ماتبدو مفرديمات معقدة جديدة من كلمات ابسط منها. فمن جهة هناك بعض التعابير مثل public house (بيت عمومي أي فندق)، وهذا التعبير ليس اصطلاحيا تماما مثل red herring اذ يمكن ربط المعنى جزئيا بـ public (عمومي) و house (بيت). ولكن لا يستطيع المرء بالتأكيد التنبوء من الكلمتين بوجود هذا التعبير. هناك ايضا blackbird (الشحرور) و greenhouse (البيت الزجاجي الاخضر للزراعة) المكونتان بالطريقة نفسها من كلمات اخرى دون امكانية التنبوء أيضا بتكوينها لمعانيها المشتركة. لكن التمييز في الانكليزية بين ماهو كلمة واحدة وما هو كلمتان ليس واضحاً تماما (انظر ٢ ـ ٤). اخيرا هناك المشتقات، اي الكلمات التي تكون باستعمال اللواحق suffixes ، وهذه تختلف عن التكوينات القواعدية في انها غير نظامية في تكوينها او في معناها. وبهذا يمكن مقارنة boy / boyish (ولد / ولادي) بالتمييز القواعدي بين boy boys (ولد / اولاد). هنا ايضا لانستطيع ان نتنبأ ان صيغة ما ستوجد بمعنى معين اذ على الرغم من وجود: boyish و girlish و childish ، الخ فليس هناك dogish و catish كما اننا لن نجد معنى ثابتا مرتبطا بأي لاحق معين.

وفي جميع هذه الامثلة هناك درجات للاصطلاحية. وقد نضيف ايضا انه حتى اذا كانت هناك شفافية بلغة أولمان (أنظر ٢ ـ ٤) فستكون حتى في هذه الحالة بعض الاصطلاحية، على الرغم من ان هذا يعتمد بالضبط على مانعنيه بهذه اللفظة. انظر ثانية في الكلمة الانلكيزية chopper (ساطور) والكلمة الالمانية finger hut (شفقة الاصبع: اي كشتبان)، ففيهما مسألتان. أولا، لا نستطيع أن نتنبأ في كلتا الحالتين بأن الصيغة موجودة في اللغة (اذ ليست هناك مثلا، صيغة er ـ شفافة لـ hammer مطرقة). ثانيا، يمكن التنبوء كليا تقريبا

بمعنى chopper ولكن يجب الاعتماد على التخمين في fing erhut قد تكون المسألة الاولى اساساً مسألة إقتران، والمسألة الثانية مسألة اصطلاحية وهذا لا يعني على كل حال اننا لا نستطيع ان نطلق التعميمات عن علم دلالة المشتقات او المركبات.

فعلى العكس من ذلك يمكن قول الكثير، وقد كتبت في الواقع كتب في هذا الميدان.

الفصـــل الخامـــس
علم الدلالة المفردي: العلاقات الترابطية
Lexical Semantics: Sense Relations

سننظـر في هذا الفصـل في بعض العـلاقـات بين الكلمـات من النوع شبه المنطقي، اي العلاقات الترابطية بتعبير ادق (ولمناقشة ممتازة، انظر لاينز ١٩٦٨). [١]

٥ ـ ١ شيء من المنطق المبسط:

بما ان بعض العلاقات التي سنناقشها ذات طبيعة منطقية (او شبه منطقية)، فمن المفيـد ان تكـون هنـاك طريقة بسيطة لعرضها. وسيتم هذا بصيغة مبسطة للتفاضل الحملي predicate calculus (انظر ٦ ـ ٦ ـ و ٨ ـ ٣).

اذا اخذنا جملة بسيطة مثل:

جون رجـل John is a man فهنـاك التحميـل Predication الـذي نقول فيه عن الفرد جون ان له خاصية كونه رجلا. من الممكن ان نرمز الى ذلك بـ: ت (أ) [اختيـار الـرمـز عشـوائي]، حيث تشيـر «ت» الى الخبـر: «رجـل». و«أ» الى الشخص «جـون» ونتـوسـع في هذا التـرميز للتعامل مع علاقات تشمل أكثر من شخص. وهكـذا فجملة: جون يحب ماري، يمكن ترميـزها بـ: ح (أ، ب)، حيث ترمز «ح» الى الفعل يحب و«أ» الى جون و«ب» الى ماري. الفرق بين هذا المثال والمعادلة السابقة ان لدينا مناظرتين arguments: أ، ب. من المهم ان نضيف ان المنـاظـرتين متسلسلتـان، اذ ان جون يحب ماري (ح «أ، ب») ليست مطابقة لـ ماري تحب جون (ح «ب. أ»). وقد تأخذ أحمال أخرىٰ ثلاث منـاظـرات: الفعـل «يعطي» مثـلا يأخـذ ثلاث مناظرات [وأحيانا أربع: أريك الكتاب مفخرة]. بهذا يكون لجملة: اعطى جون ماري كتابا هذا الرمز: ع

(أ . ب . ح)[٢].

ان الغـرض من هذا التـرميـز على كل حال هو رؤيـة العـلاقـات القـائمة بين الجمـل (او القضيـات). فقـد ترغب ان نقـول، اذا كان جون اعزب، فانه غير متـزوج. يمكن تحقيق هذا بالـرمز ز (أ) ← غ (أ) حيث يعني السهم الاستلزام entailment . ز تعني اعــزب، غ غيــر متـزوج، أ المنـاظـرة اي جون. وتقـول المعـادلـة الكـاملة ان : «جـون اعزب» تستلزم : «جون غير متزوج». على كل حال، بما ان الهدف هنا مناقشة العلاقة بين اعزب وغير متزوج، فنود ان نقول، عن أي شخص، وليس عن جون فقط، ان «اعزب» تشترط غير متزوج. وبدلا من استعمـال أ، ب، ت (الثـوابت الشخصيـة inddividual variables) التي تشير الى اشخــاص معينين، نستعمـل الحـروف س، ص، ع متغيـرات شخصيـة للاشـارة الى اي شخص. ونقـدم المقياس العمومي A (للجميع). نضع الآن هذا الرمز: A س (ز «س» ← غ «س»)، ويقرأ الرمز كما يلي : لجميع س، اذا كان س اعـزب يكـون س غيـر متـزوج. وقـد نود ايضـا ان نعـامـل غيـر متزوج unmarried على انهـا لا متـزوج not-married ، وهـذا ما يمكن عمله باستعمـال اشارة النفي N: A س (ز «س» N ← م «س»)، وتشير م الى متزوج.

وحيثما تكون لدينا احمال ذات مناظرتين او أكثر (اي احمال ذات موضعين او أكثـر) نستطيـع ان نعتبـر الاحمال تعبيرا عن العلاقات بين المناظرات. ففي حمـل ذي منـاظـرتين تتميز العلاقات بعدة طرائق، خاصة بموجب كونها نسقية symmetric ومتعـديـة transitive وانعكـاسيـة reflexive تكـون العـلاقـة نسقية اذا انطبقت على المناظرتين في كلا الاتجاهين، اي تكون الحالة بالنسبة الى «ق» (علاقة) كما يلي :

A س A ص (ق «س، ص» ← ق «ص، س»).

ان كثيرا من الالفاظ متعدية - اذا كان جون امام هاري وهاري امام بل، فان جون ايضـا امـام بل. وهـذا صحيـح بالنسبـة الى : خلف، فوق تحت، في

الشمـال الى، في الجنـوب الى، داخـل. لكنـه لا ينطبق طبعـا على التقـابـل opposite، فالتقابل نسقي. مثال ذلك، البيت ٢١ والبيت ٢٢ في منطقة سكنية معينـة فاذا كان البيت ٢١ مقـابلا للبيت ٢٢، فان البيت ٢٢ بدوره يقابل البيت ٢١ ايضـا والتقـابـل ليس تعـديـة. (علينـا ان نلاحـظ ان «متعد» و«غير متعد» تستعمـلان بمفهـوم مختلف كليـا في القـواعد، انظر، ٦ ـ ٤). وتكون العلاقة انعكـاسيـة اذا ارتبطت منـاظرة بنفسها، اي اذا A س (ق «س، ص»). ويمكن التعبيـر عن ذلـك بـ: مسـاو الى، اويشبـه، (أربعـة تساوي أربعة، جون يشبه نفســه). (وهــذه الكلمــات تعبــر عن العــلاقــات النسقيــة والمتعــديــة ايضا). للانعكاسية على كل حال اهمية قليلة هنا، ولن تناقش بعد الآن.

ان العـلاقـات المعـاكسـة للعـلاقـات النسقيـة والمتعدية والانعكاسية هي العـلاقـات الـلانسقيـة asymmetric والـلامتعـديـة intransitive والـلاانعكـاسية irreflexive على التـوالي. والعـلاقـة التي تتمثـل بهـا هذه الصفات الثلاث هي علاقة أب: (١) اذا كان س أبا لـ ص، فان ص لا يمكن أبا لـ س (٢) بالاضافة الى ذلك، اذا كان ص أبا لـ ع، فان س لا يمكن ان يكون أبا لـ ع، (٣) س لا يمكن ان يكــون أبـا لـ س. لاحـظ على كل حال، ان علاقـة غيـر متصفـة بالنسقيـة والتعـديـة والانعكـاسيـة (مثل يحب) ليست بالضرورة لا نسقية ولا متعدية او لا انعكاسية: (١) اذا كان س يحب ص فان ص قد يحب س وقد لا يحبه، (٢) بالاضافة الى ذلك، اذا كان ص يحب ع، فان س قد يحب ع وقد لا يحبه (٣) س قد يحب س وقد لا يحبه.

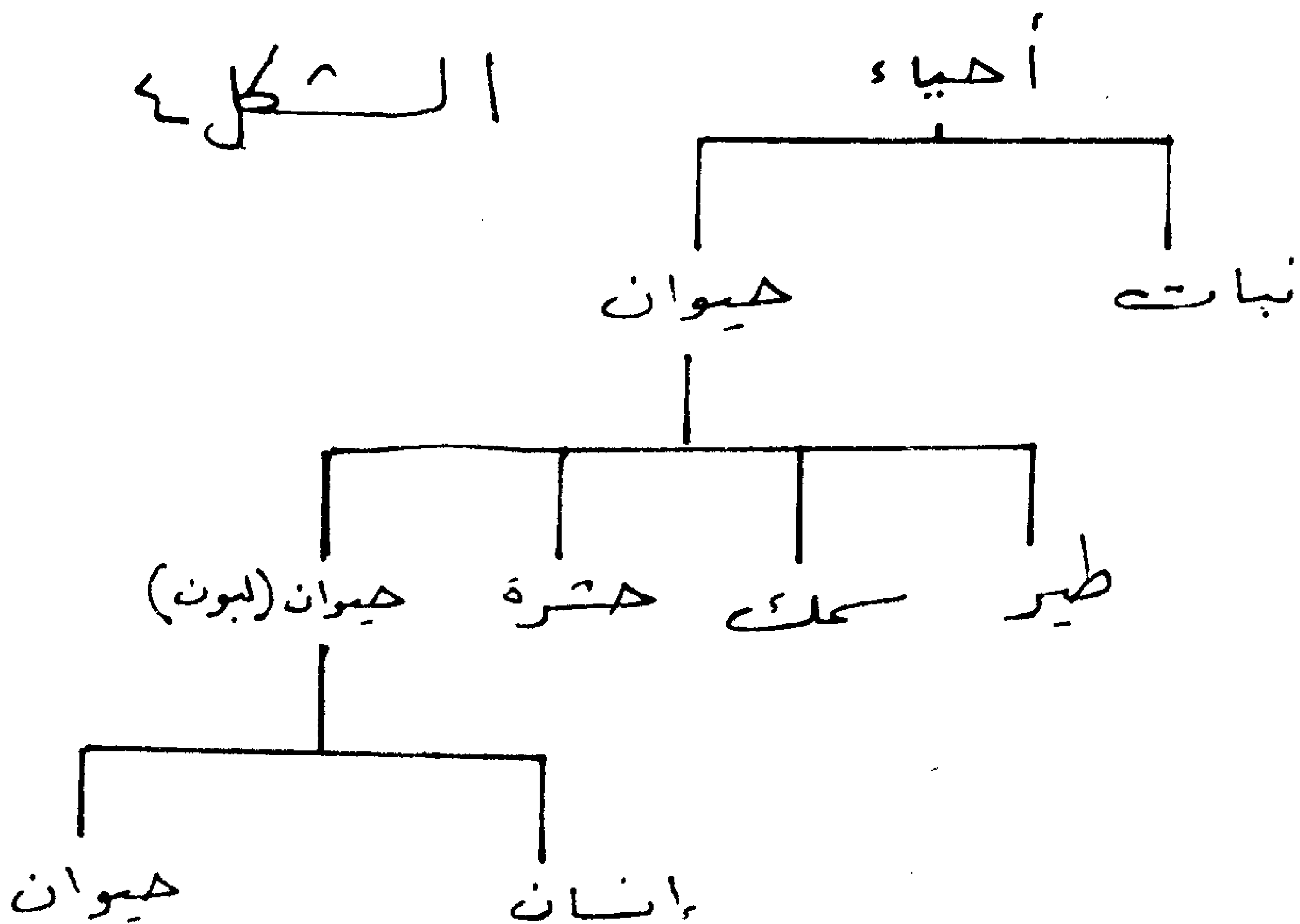
٥ ـ ٢ التضمين Hyponomy

ناقشنـا في ٤ـ٢ اصنـاف اومجـاميع العناصر المتضاربة. الا ان هناك ايضا كلمات تشير الى الصنف نفسه ان التضمين يذكرنا بمفهوم الاحتواء inclusion: كلمة زنبقة مثلا تحتويها وردة، وكلمتا اسد وفيل تحتويهما لبون (او ربما حيوان

ـ انظر اسفل). وبالمثل فان، قرمزي، يدخل في احمر. الاحتواء اذن مسألة عضوية صنف. واللفظة العليا هي الضامنة superordinate والسفلى التضمينية hyponym.

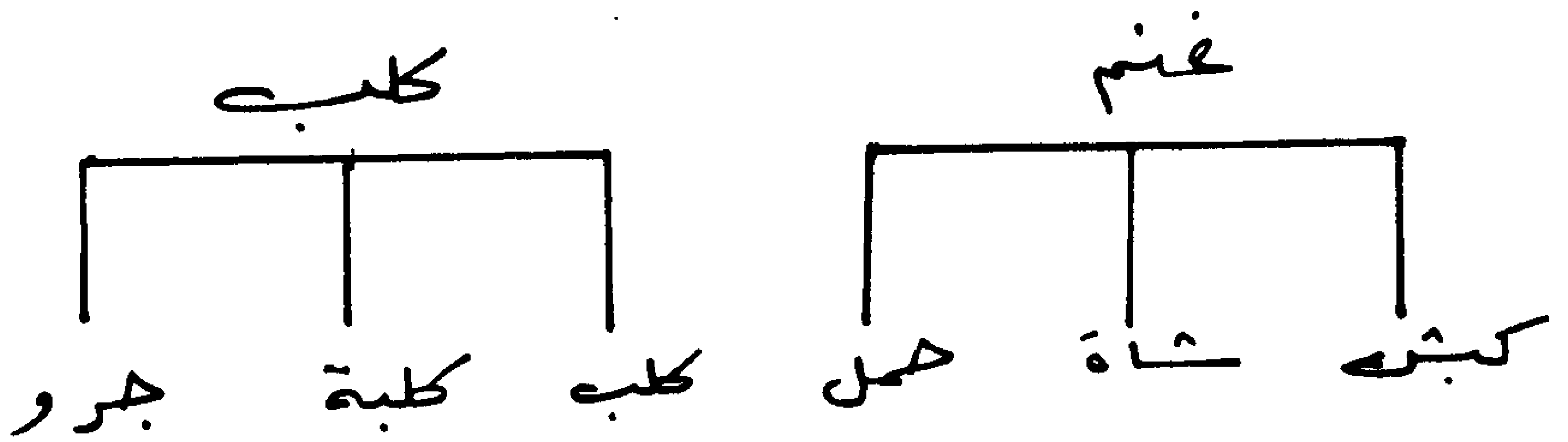
كنا مهتمين في ٤ـ٢ بأعضاء ذات تضمينات متكافئة، اذا جاز التعبير. مع ذلك فمن الغريب انه لا توجد احيانا لفظة ضامنة. ولاحظ لاينز (١٩٦٣) ان في الاغريقية ولكن ليس في الانكليزية [ولا في العربية] لفظة ضامنة تغطي عددا من المهن والحرف: نجار، طبيب، عازف الناي، مدير دفة السفينة، صانع الاحذية، الخ. ان اقرب لفظة محتملة هي حرفي لكنها لن تشمل طبيب وعازف الناي ومدير دفة السفينة. وبالمثل وربما اكثر غرابة، ليست ثمة لفظة ضامنة لجميع كلمات الالوان: احمر، ازرق، اخضر، ابيض، الخ. اللفظة ملون تستبعد عادة اسود وابيض (ربما رمادي ايضا)، وعندما تشير الى الاجناس البشرية فانها تعني غير ابيض.

قد تظهر اللفظة نفسها في عدة مواضع في التسلسل الهرمي. وهذا طبعا



ممكن فقط ان كانت متعددة المعاني (انظر ٥ ـ ٦) فقد تكون في احد معانيها ضامنة لنفسها في معنىٰ آخر (علما بأن علينا ان نتجنب استعمال كلتا اللفظتين في السياق نفسه). فكلمة حيوان قد تستعمل (١) مقابل نبات لتحوي الطيور والاسماك والحشرات واللبائن (٢) بمعنىٰ لبائن مقابل الطيور والاسماك والحشرات لتحوي الانسان والحيوانات (٣) بمعنىٰ «وحش» مقابل انسان. وهكذا فهي ترد ثلاث مرات في التصنيف الهرمي في الطبيعة. الشكل ٤ يوضح النقطة بوضوح.

هناك حالة مشابه مع الكلمة «كلب» وكذلك كلمة «غنم» التي تستعمل لجميع المخلوقات من انواع معينة. انها اللفظة الضامنة ل: شاة، حمل، كبش، الخ. وهناك الفاظ مشابهة: حصان لكل من فحل، فرس، مهر، الخ. لكن اللفظة الضامنة للكلاب هي كلب، رغم ان كلب هي ايضاً تضمينه مقارنة بـ كلبة. ويوضح ذلك الشكل ٥.



الشكل ٥

نستطيع طبعاً في الانكليزية [أو في العربية] تكوين المجاميع التضمينية عندما لا توجد تضمينات بكلمات مفردة بشكل مشابه، الزرافة مثلاً: ذكر الزرافة، انثى الزرافة، الزرافة الطفلة. اما اللفظتان Cattle (ماشية) و poultry (دواجن) فغريبتان الى حد ما في انهما تستعملان، على الرغم من كونهما

ضامنتين، للاشـاره الى الجمـع فقـط (علماً باننا بحاجة صبعاً الى هذه اللفظه الضامنة في كثير من الاحيان في الجمع) وهكذا، فعلى الرغم من انىا قد نقول هذه ماشية لتحوي : هذه ابقار، هذه ثيران، فليست ثمة لفظة مفردة لوضعها في اطار الاشارة الى المفردة: هذا هو ـــــــــ. واكثر الالفاظ احتمالا هنا هي بقــرة (قد يكـون من الصعب ان نقـول هذه بقـره عن ثور، لكننـا لن نستهجن تعـريف الثـور بانـه ذكـر البقـرة). ومـع دواجن، تبدو الحالة متغيرة تبعا لطبيعة العـلاقـة بهـا واللهجـة المقصوده. فألفاظ: Cock (ديك) أو Cockerel و rooster (في امريكا) و hen او chicken (دجاجة) و Chick (فرخ) متوافره في الانكليزية الا ان كثيراً من الناس يستعملون hen لفظة ضامنة، على الرغم من أنهم كما اظن لايتمنون ان يشيروا الى الطير المذكر على انه دجاجة.

وكما هو متوقع، فان علاقات التضمين تتنوع من لغة لاخرى. لقد رأينا مثالا واحداً ـ في الاغريقية تشمل لفظة ضامنة عدداً من المهن. المثال الاخر هو ان البطاطس في الالمانية غير محتواة في الضامنه خضروات.

ان التضمين يعني الاستلزام فقولنا: هذه زنبقة يشترط: هذه وردة. كذلك: هذا قرمزي يستلزم: هذا احمر بوسعنا ان نصيغ العلاقة بين زنبقة ووردة بهذا الشكل:

A س (ز «س» ⟵ و «س») على الـرغم من ان مثـل هذه المعـادلـة لن تصنـع بنفسهـا التصنيف الهـرمي الموجود في التضمين، اذ بما ان الزنبقة والزهرة هما ايضاً نبتتان، نستطيع ان نقول:

A س (ز «س» ـ ن «س») و A س (و «س» ـ ن «س») لكن هذا لا يعني ان زنبقة ووردة تضمينتــان متكــافئتـان لـ نبـات . نحتـاج ايضـاً ان نحـدد ان وردة هي التضمينة المباشرة لنبات وان زنبقة هي التضمينة المباشرة لوردة.

يشكـل هذا النوع من التحليل اسسا لمسلمات المعنى meaning postulates لكـارنـاب (١٩٥٦)، الـذي اقتـرح ان معنى العنـاصر المفردية يمكن تحديده

بموجب هذا الاستلزام. بهذا وكما رأينا فان س أعزب تستلزم س غير متزوج:

(A س [أ (س) N ← م (س)]) بهذا المفهوم طبعاً، اذ ان كونه اعزب متضامنة مع كونه غير متزوج. وبهذا فان مسلمات المعنى تعتبر التضمن علاقه موضعية اساسية.

٥ـ ٣ الترادف Synonymy

يستعمل الترادف بمعنىٰ «المعنىٰ نفسه». من الواضح ان لمجاميع كثيرة من الكلمات نفس المعنىٰ من وجهة نظر صانع القواميس، انها مترادفة أو مرادفات لبعضها بعضاً. وهذا ما يمكننا من تعريف مهرجان بـ إحتفال، رغم أن هناك فائدة قليلة في هذه الطريقة ان كانت كلتا الكلمتين مجهولة للقاريء. ومن الطبيعي ان القواميس نادراً ما تعتمد على الترادف فقط لكنها تضيف تفاصيل وصفية لتنوير القارىء. نستطيع في الواقع ان نعرف الترادف بانه تضمين نسقي وهكذا، فان كان [أسد، هزير] مترادفين، نستطيع ان نقول:
A س (أ «س» ← هـ «س») وكذلك A س (هـ «س» ← أ «س») أي ان كل اسد هزبر وكل هزبر أسد. لكن هزبر أسد. لكن هذا لايحل المشاكل العملية الكثيرة التي علينا ان نواجهها.

لقد قيل غالباً ان الانگليزية غنية بشكل متميز بالمترادفات بسبب تاريخي: جاءت مفرداتها من مصدرين مختلفين: من الانگلو ـ سكسونية من جهة، ومن الفرنسية واللاتينية والاغريقية من جهة اخرى. وبما ان الانكليزية تعتبر لغة جرمانية من وجهة النظر التاريخية، والانكلو ـ سكسونية في المرحلة المبكرة لتطورها، فغالباً ما تعتبر الكلمات الانكلوسكسونية كلمات اصلية، بينما تعتبر الكلمات الفرنسية واللاتينية والاغريقية كلمات اجنبية اومستعارة من هذه اللغات. لكن اللفظتين اصلية واجنبية مضللتان. ومهما يكن اصلها، فمعظم

الكلمات اساسية تنتمي بشكل طبيعي كلياً الى الانكليزية. إضافة الى هذا فحتىٰ بعض الكلمات الاصلية ربما جاءت من لغة اخرىٰ في فترة ابعد في الماضي. ولسوء الحظ، هناك حركات مألوفة لاستقطاع العنصر الاجنبي من اللغات. فالفرنسيون يزدرون الكلمات الانكليزية الشائعة حالياً في اللهجات الفرنسية بينما يصرف الويلزيون وقتهم وجهدهم لايجاد البدائل للكلمات الانكليزية في لغتهم، على الرغم من انهم فرحون تماماً بالابقاء على الكلمات اللاتينية التي دخلت الصيغة القديمة للغتهم ايام الامبراطورية الرومانية على كل حال، فمن الثابت ان هناك ازواجاً من الكلمات الاصيلة والدخلية. فهناك Fraternal, brotherly (اخوى) و purchase, buy (يشترى) وكذلك universe ,world (عالم) وغيرها كثير[٣]. تكون الكلمات الاصلية عادة اقصر واقل تعلماً ومعظمها في الانكليزية ذات اصل انكلو- سكسوني.

يمكن القول مع كل هذا أنه ليست هناك مرادفات حقيقية وان ليس هناك لكلمتين نفس المعنىٰ تماماً ويبدو في الواقع ان من غير المحتمل ان تبقىٰ في اية لغة كلمتان لهما معنىٰ واحد تماماً. فاذا نظرنا الى بعض المرادفات، فهناك على الاقل خمسة اختلافات بينها.

اولا، تعود بعض المجاميع من المترادفات الى لهجات مختلفة للغة. فمثلاً تستعمل لفظة Fall (خريف) في الولايات المتحدة وفي بعض المحافظات الغربية في بريطانيا، بينما يستعمل الاخرون لفظة autumn. ودراسات اللهجات مليئة بالامثلة من هذا النوع. لكن هذه المجاميع ليست ذات أهمية في علم الدلالة. ان حالتها لا تختلف عن المتكافئات الترجمية مثلاً بين الانكليزية والفرنسية. انها ببساطة مسألة اناس يتكلمون صيغاً لغوية مختلفة ولهم عناصر مفردية مختلفة.

ثانياً، هناك حالبة مشابهة، لكنها اكثر نعقيداً، في الكلمات المستعملة في الاساليب المختلفة (٣-٥). فمن الكلمات المتباينة في درجات رسمانيتها

Formality : سيـد، رجـل، شخص، وكـذلـك : ينتقل الى جوار ربه، يتوفىٰ، يمـوت . انهـا مجاميع يصعب التعامل معها نظراً لان التمييز بين الاساليب اقل وضـوحـاً بكثيـر من التمييز بين اللهجات المعرّفة جغرافياً، وكما رأينا في ٣ـ٥، فهنـاك مشكلة نظـرية حول ما اذا كانت هذه الفروق الاسلوبية ضمن اطار علم الدلالة ام صفات للغات المختلفة .

ثالثـاً، قد تختلف بعض الكلمـات في معانيها العاطفية او التقويمية . ويظل باقي معنـاهـا ذهنيـاً فقـط . وقـد تلاعب بعض الـدلاليين الى حد كبير بالفروق العاطفية بين سياسي ورجل دولة وبين يختفي ويختبىء وبين حرية ولبرالية . ان وظيفـة مثـل هذه الكلمات في اللغة هي طبعاً التأثير على المواقف الشخصية . فهنـاك طرق ادق بكثيـر من القـول بأن شيئاً ما جيد أو رديء او حتى اختيار كلمة جيـدة اوردئـة . وفي السياسة، غالباً ما تختار كلمات معينة لمجرد التأثير الذي قد تتركه . «الفاشي» لم تعد تستعمل للاشارة الى عضو في الاحزاب الفاشية، انها تستعمل للتهجم على الخصوم . فقد تكون للكلمات معان عاطفية مختلفة في مجتمعـات مختلفـة . وعمـومـاً فان اللبرالية كلمـة جيـدة في بريطـانيـا ـ واستعملهـا حتى ونستـون تشـرشـل عن نفسـه عندما كان محافظاً تقليدياً لكنها كلمـة سيئـة في بعض الـدوائـر السيـاسيـة في الولايات المتحدة . مع ذلك من الخطأ ان نحـاول فصـل مثـل هذه المعـاني العـاطفية او التقويمية عن المعنى الـذهني في الكلمـات لثـلاثه اسباب . أولا، ليس من السهل ان نحدد بدقة ما المعنى الـذهني، وبـالتأكيـد ليس من المعقول ان نحاول تعريفه بالاشارة الى الخـواص المـادية . وعن طريق هذا التعريف فلمعظم الافعال والصفات معنىٰ ذهني ضعيف، ان كان لهـا معنىٰ على الاطــلاق . ثانيـاً، هنـاك كلمـات في الانكليـزيـة تستعمل كلياً لاغراض تقويمية، خاصة الصفتان، جيد ورديء، ولكن لا يفتـرض النـاس عادة انها مجردة من المعنى الذهني . ولهذه الكلمات أهميـة في الفلسفـة الاخـلاقية، لكن يجب، حسب اعتقادي، ان لا يكون لها

مكان خاص في اللسانيات. ثالثا، اننا نجري كل انواع التقويمات، ولا نحكم بموجب جيد ورديء فقط. اننا نقوم الحجم ونستعمل الالفاظ المناسبة ـ عملاق/ قزم، جبل /تل ، الخ . ونطلق انواعا اخرى من الاحكام بوساطة اختيارنا للكلمات. ان معنىٰ الكلمات ليس مجرد مسألة حقائق موضوعية بل ان قسماً كبيراً منها ذاتي ولانستطيع ان نميز بوضوح بين الاثنين . رابعاً، بعض الكلمات محدده اقترانياً (٤ـ٤) اي انها ترد فقط مرتبطة مع كلمة اخرىٰ، فكلمة rancid ترد مثلاً مع اللحم أو الزبد، بينما ترد كلمة addled مع البيض والمخ. يظهر ان هذا الاقتران لا يتحدد بالمعنىٰ بل بالصحبة التي تحافظ هذه الكلمات عليها. وقد يقال ان عفن وفاسد مترادفتان ـ يختلفان فقط في انهما يظهران في مواضع مختلفة. خامساً، من الواضح ان كثيراً من الكلمات متقاربة في المعنى، او ان معانيها متداخلة، اي ان هناك مفهوماً فظفاظاً للترادف . ويستغل صانعو القواميس هذا النوع من الترادف: فللنعت راشد مثلاً تكون المترادفات المحتملة: بالغ ، ناضج ، كامل. ولكلمة يحكم قد نقترح: يوجه، يسيطر، يقرر، يطلب، في حين ان مرادفات النعت فضفاض هي مجموعة أوسع ـ غير محكم، حر، رخو، غامض، متقلقل، غير محدد، مهلهل، الخ . واذا نظرنا الى مرادفات كل من هذه الكلمات، نجد امامنا مجموعة أكبر لكل منها وبهذا سنبتعد اكثر فأكثر عن معنىٰ الكلمة الاصلية. ولا تخبرنا القواميس لسوء الحظ (ما عدا الواسعة منها) الا القليل عن الترابطات الدقيقة بين الكلمات ومرادفاتها المعرفة لها أو بين المرادفات نفسها.

من المفيد أن تكون لنا طريقة لاختبار الترادف. وقد نلجأ الى الابدال ـ ابدال كلمة بأخرىٰ. فقد اقترح البعض ان المرادفات الحقيقية أو الكلية قابلة للابدال بعضها ببعض في جميع مواضعها. الا ان من المؤكد تقريباً ان ليس ثمة ترادف كلي في هذا المفهوم. ويرجع هذا في الواقع الى الاعتقاد بأنه ليست هناك كلمتان بنفس المعنىٰ تماماً. ان ما سنجده طبعاً ان بعض

الكلمـات قابلة للابـدال فيمـا بينهـا في مواضع معينة فقط، فالمترادفتان deep (عميق) و profound (عميق) قد تستعمـلان مع sympathy (تعـاطف)، غيـر ان deep فقـط تستعمـل مع ماء. كذلـك يمكن القـول ان road (طـريق) يمكن ان يكـون broad (عـريض) أو wide (عـريض) غير ان الـ accent (نبرة) تكون broad فقـط. لكن هذا سيعطينـا مقيـاسـاً ضعيفـاً للترادف أو للتشابه في المعنىٰ. انه سيشير فقط الى الاحتمالات الاقترانية التي لا يبدو انها ترتبط بالضرورة ارتباطاً وثيقاً بتقارب المعنىٰ.

الاحتمـال الأخـر هو فحص المتضـادات opposites (أي المتخـالفـات antonyms التي ستنـاقش في ٥ـ٤). وهكـذا فكلمـة superficial (سطحي) قد تقابل كلا من profound, deep لكن Shallow (ضحل) تقابل، في معظم حالاتها deep فقـط. ربمـا تكـون حقيقة ان لكلمتين نفس التخالفات مبرراً لاعتبارهما متـرادفتين. الا ان الامثلة التي ناقشنـاهـا تواً ترينا اننا سنصل ثانية الى الكلمات القـابلة للتبـادل في ظروف معينـة: ففي النصـوص التي يمكن فيهـا استبـدال المترادفتين profound, deep بعضها ببعض، تكون superficial مخالفة لهما.

لقد قيل غالباً ان المترادفات تختلف فقط في معانيها المجازية connotations والمجازية ليست لفظة مفيدة.

انها تشير عادة الى المعنىٰ العاطفي أو التقويمي الذي، كما قلت لانستفيد من تمييـزه عن المعنىٰ الـذهني. ةانهـا تستعمل ايضاً للاشارة الى الاختلافات الاسلوبية وحتىٰ اللهجية، او الى الاختلافات الاصغر الموجودة في المترادفات المتقـاربـة. الا ان هنـاك استعمـالا انفـع أخـر. يذهب البعض احيـاناً الى ان الكلمـات ترتبـط تدريجيـاً بخصـائص معينة للعناصر التي تشير اليها. فلكلمة «امـرأة» المجـاز: جميـل، ولكلمـة «خنـزيـر» المجاز: قذر. وكانت مثل هذه المجازات موضوع دراسات اوزغد (١ـ٤). وعلى وجه التحديد على كل حال فهي ليست مسألة معنىٰ الكلمات او حتىٰ المعنىٰ بشكل عام. انها تشير الى ان

الناس (او بعض الناس) يعتقدون ان المرأة جميلة وان الخنزير قذر. صحيح ان الناس سيغيرون الاسماء لكي يتجنبوا مثل هذه المجازات، وان هناك تغيراً طبيعياً في الكلمات المحرمة مثل تلك المذكورة في ١-٣. فبسبب ارتباط الكلمة بموضوع مستقبح اجتماعياً، تصبح الكلمة نفسها مستقبحة، وتأخذ مكانها كلمة أخرىٰ لطيفة التعبير. لكن عملية التغير لاتتوقف طبعاً. لان الموضوع نفسه وليس الكلمة هو المستقبح. وتصبح الكلمات محرمات ايضاً عندما يشار الى الشيء المستهجن بالكلمة نفسها بمعنىٰ مختلف (فيما اذا كانت متجانسة او متعددة المعاني - انظر ٥-٦). وهكذا فاننا نتردد في استعمال كلمة «جماع» في المجالات الاجتماعية والتجارية.

هناك ظاهرتان تعاملان احياناً ظمن الترادف لما تذكران بعد في هذه الفقرة. الاولى هي الترادف المعتمد على النص حيث يظهر عنصران مترادفين في نص معين والامثلة معين [أسد، لبوة: الصغار تسمىٰ اشبالاً]، ويشتري، يحصل على: سأذهب الى المحل لكي ــــ بعض الخبز (جون لاينز ١٩٦٨). لكن هذا لا يبدو دعماً لترادف الكلمات، بل على العكس فانها تترابط تضمينياً (أنظر ٥-٢)، اذ أن احدىٰ اللفظتين اكثر تحديداً من الاخرىٰ. ويزودنا النص على كل حال بالمعلومات الناقصة، فنسبة الصغار تكون عادة للأم، والذهاب الى المحل يعني الشراء. لكن هذا ليس جزءاً من المعنىٰ، فقد لا يعود الصغار للام بالضرورة وقد أسرق الخبز. وحقيقة ان المعلومات يمكن تخمينها من النص لا تؤثر على معنى العناصر. لنأخذ كتاب وكتاب أحمر. فهما قد يكونان مترادفين سياقياً (ان كنا قد ذكرنا كتاباً أحمر - أو ان كان أمامنا كتاب أحمر واحد) لكننا لن نقول ان لهما معنىٰ واحداً. النوع الثاني من الترادف هو القائم بين ثور وحيوان بقري بالغ ذكر. ان اختبار التعويض المتبادل يستبعدهما كلياً كمترادفات، اذ ان من النادر ان نقول. هناك حيوان بقري بالغ ذكر. في الحقل على الرغم من ان العنصرين يبدوان ضمن مفهوم ما بنفس المعنى، لكن هذه

ليست ظاهرة لغوية طبيعية بل يصطنعها اللغوي أو المعجمي لاغراض التعريف والتفسير. وترتبط أيضاً بالتحليل المكوناتي (٥ـ٧) اكثر مما ترتبط بالترادف.

٥ـ٤ التخالف Antonymy

تستعمل لفظة تخالف للتضاد في المعنى، فالكلمات المتضادة متخالفة وغالبا ما يعتبر التخالف مضاداً للترادف، الا ان حالتيها تختلفان كلياً، إذ لا حاجة ماسة للغات الى الترادف الحقيقي، إذ ان من المشكوك فيه، كما رأينا، ان هناك مترادفات حقيقية. لكن التخالف سمة لغوية منظمة وطبيعية جدا، ويمكن تعريفها بدقة كافية. مع ذلك، فالغريب انها موضوع طالما أهمل في كتب علم الدلالة ولا يعطى عادة مكاناً في القواميس. على كل حال، هناك انواع مختلفة للتضاد وعلينا أن نميز بينها بدقة.

بدءاً، تكثر في الانكليزية [والعربية] ازواج من الكلمات مثل: واسع، ضيق ومسن، شاب، وكبير، صغير، الخ. تشترك هذه الكلمات وجميعها نعوت في حقيقة أن بالامكان رؤيتها بموجب درجات النعت المعني. فالطريق قد يكون واسعاً أو واسعاً جداً وقد يكون طريق ما أعرض من غيره. بمعنى أخر هناك تدريج للعرض والعمر والحجم،. الخ، يشار اليه بهذه النعوت.

يقول سابير ان علينا ان نعامل كل هذه الكلمات بموجب التدريج. فصيغ المقارنة للنعوت (طويل ـ أطول من ـ الاطول) مدرجة صراحة، فقولنا ان طريقا ما أعرض من طريق آخر، أو ان شخصاً أسن من غيره أو أن كتاباً أكبر من كتاب ثان يعني اننا نضعها في مقياس تدريجي للمقارنة. ويمضي سابير الى القول انه على الرغم من أن الصيغتين الثانية والثالثة (أطول ـ الاطول) مشتقتان من الصيغة الاولى (طويل) فانهما تسبقانها منطقياً، اذ أن طويل وعريض ومسن وكبير يمكن فقط فهمها بموجب كونها أطول أو أعرض أو أسن أو اكبر من شيء ما

- ربما من وحدة معيارية معينة. انها كما يقول سابير متخالفات مدرجه ضمنياً.

هذه النعوت ليست فقط مدرّجة، بل انها مدرجة ضمن معايير متعددة وفقاً للعناصر المقصودة. فمثلاً اذا قلت ليس هناك اناس كثيرون حاضرون، فان هذا قد يعني خمسة أو سته اشخاص اذا كنا نتحدث عن جلسة خاصة، ولكن ربما عشرين ألف اذا كنا نتحدث عن المشاهدين في مباراة قدم مهمة في ملعب ومبلي. المعيار اذن يحدده الشيء المنعوت. فالشريط على بدلة قد يكون عريضاً اذا كان عرضه بوصتين فقط، في حين ان الطريق سيكون حتماً عدة ياردات قبل ان نصفه بالعرض. وهذا يفسر التناقض الظاهري في القول ان ميلاً صغيراً أكبر من فأر كبير، لان صغير تعني أصغر ما يكون للفيل وان كبير تعني أكبر ما يكون للفأر. وفي معظم المتخالفات تربط مجاميع من العلاقات بين صيغ المقارنة بحيث تتضمن هذه الصيغ كل هذه الافكار:

الطريق أعرض من الزقاق.

الزقاق أضيق من الطريق.

الطريق أقل ضيقاً من الزقاق.

الزقاق أقل عرضاً من الطريق.

انها ترتبط بموجب قلب المتخالقات (أعرض، أضيق) وبموجب علاقة (أكثر من، أقل من) وهذه أيضاً تتضمن قلباً للمتخالفات. وبما ان المخالفات مدرجة، فليس غريباً ان توجد غالباً ألفاظ وسطىٰ. فلدينا ليس فقط (حار، بارد)، بل حار، دافيء، معتدل، بارد، مع اللفظتين المتوسطتين دافيء ومعتدل اللتين تشكلان تخالفاً بحد ذاتهما.

المسألة الاخرىٰ هي ان أحدىٰ اللفظتين في كل زوج تكون اللفظة الموسومة marked وتكون الاخرىٰ اللفظة غير الموسومة unmarked اي أن حدىٰ اللفظتين فقط تستعمل للسؤال عن درجة النعت المدرج أو وصفه. فنقول: كم ارتفاعه؟ كم عرضه؟ ارتفاعه ثلاثة أقدام. عرضه اربع ياردات، من غير ان نقصد انه عالٍ

او عريض . لكن اللفظـة الاخـرىٰ للزوج لا تستعمـل ـ انها اللفظة الموسومة . لذلـك فـ : كم انخفـاضـه ؟ كم ضيقـه ؟ يعني ان الشيء المقصـود هو فعـلاً منخفض أو ضيق ، ولا نقول عادة : ان انخفاضه ثلاثة اقدام ، كما لا نقول : ان ضيقه اربع ياردات لاحظ أيضاً ان العضو نفسه في الزوج [وهو نعت] يستعمل لتكـوين الاسمـاء : الارتفـاع والعـرض ، . . . وهي محـايـدة تمـامـاً مقارنة بـ انخفـاض وضيق . ان عنـاصـر الالفـاظ الاوسع ، في اللغة الانكليزية هي التي يبدو انها غير موسومة ، لكن هذا ليس سمة عمومية . فحيثما تتحدث الانكليزية [والعربية] عن مقياس السماكة تتحدث اليابانية عن مقياس النحافة .

قد نتحـدث هنـا أيضـاً عن أزواج من النـوع ذكـر ، انثىٰ ، متـزوج ، أعزب ، حي ، ميت . وهي ما يعاملها لاينز (١٩٦٨) بموجب التعاكس ، أي ان العناصر تعاكس بعضها بعضها . وعلىٰ وجه التحديد ، فانها تعود على مجموعة العناصر المتضاربة التي نوقشت في ٤ـ٢ ، ولكن بميزة محددة ـ انها أعضاء في مجاميع ثنائية الالفاظ بدلاً من المجاميع المتعددة الالفاظ التي ناقشناها هناك .

الا أنهـا تشبـه الى حد ما متخـالفـاتنـا القـابلة للتـدرج . فكـلاهـما يظهران التضـارب . فقـولنا ان شيئاً ما عريض يعني انه ليس ضيقاً . وقولنا ان شخصاً ما متـزوج يعني انـه ليس أعـزب . غيـر ان هنـاك فرقـاً جوهرياً بين النوعين ، اذ ان القـول ، في الازواج التي قدمنـاهـا ، أن شيئـاً ما ليس حالـة ما يعني انه الحالة الاخـرىٰ . فان كان بيتـر غير متزوج ، فهو أعزب والعكس صحيح ، وينجم هذا طبعـاً من حقيقـة ان هنـاك احتمـالين فقط ، بخلاف المجاميع المتعددة . ففي المتخـالفـات المتدرجة ، ورغم وجود لفظتين فقط ، فان القول بأن شيئاً ما ليس عريضـاً (مثـلاً) لايعني انه ضيق . ان احتمال كون الشيء غير واسع وغير ضيق يبقىٰ مفتوحاً .

ان المتخـالفـات والمتعاكسات Complementaries لا تعير نفسها بسهولة الى صيغة التقنين المنطقي المقترحة سابقاً . ونود ان نقول بالنسبة للمتخالفات ، أذا

كان شيء ما (أ) فانه ليس ب (والعكس صحيح) ، في حين ان علينا ان نقول في المتعـاكسـات، إضـافـة الى ذلـك، ان الشيء اذا لم يكن (أ) فهـو (ب) (والعكس صحيـح ايضـاً). فللمتخالفتين واسع ، ضيق تكون المعادلة: A س (و «س» ← N ض «س») وكـذلـك A س (ض «س» ← N و «س») وهـذا، طبعـاً، يتبـع منطقيـاً، في حين ان للمتعاكستين ذكر، انثى، تكون المعادلات كما يلي:

A س (ذ «س» ← ن «س»)

A س (N ذ «س» ← ن «س»)

A س (ن «س» ← N ذ «س»)

A س (N ن «س» ← ذ «س»)

(تتبـع المعـادلتـان الثالة الرابعة من الاولى والثانية) [ن = انثىٰ] لكن هذا لا يكفي للتمييـز بين المتخـالفات والمتعاكسات. علينا أيضاً في كلتا الحالتين ان نبين أنهمـا تعـودان الى نفس النظـام أو الحقـل الـدلالي (٤-٢). لنأخـذ المتعـاكسـات. أولاً من غيـر الصحيـح ان نقول ان شيئاً ما ان لم يكن ذكراً فهو انثىٰ اذ أنه قد يكون محايداً. بهذا يكون التعاكس بين ذكر وأنثىٰ مقتصراً علىٰ منـاقشـة الاحيـاء. وبالمثل علينا ان لا نعتبر القرد والحديدوز متخالفتين، على الـرغم من حقيقـة ان شيئاً ما ان كان قرداً فهو ليس حديداً (والعكس صحيح). اضافة الى ذلك، لا يكفي في المتخالفات ان نقول ان الالفاظ تعود الى نفس النظام، فلفظتا فرسي وبقري ليستا متخالفتين، ان مفهوم التدرج أساسي أيضاً.

المسألـة المهمـة الاخـرىٰ هي انه ليس ثمة تمييز مجرد بين هذين النوعين. فبـوسعنـا ان نعـامل ذكر، أنثىٰ ومتزوج، أعزب وحي، ميت متخالفات متدرجة أحياناً فقد يكون المرء مذكراً جداً أو اكثر تزوجاً وبالتأكيد ميت أكثر مما هو حي. وبوضوح أكثر، فان لبعض المتخالفات المتدرجة مزايا الازواج المتقابلة: (١)

هنـاك بعض أزواج النعـوت: شريف، غشاش، مطيع، عنيد ومفتوح، مغلق، القـابلة للتـدرج بمـوجب اكثـر من أو أقل من، مع ذلك فان نفي احديهما يعني تأكيد الاخرىٰ. فرغم اننا قد نقول ان: بل أشرف من جون فان بل ليس شريفاً، تعـنـي ان بل غشـاش. وان: بل ليس غشـاشـاً تعـنـي ان بل شريـف. بعبارةاخرىٰ، ان هذه النعوت متدرجة ضمنياً.

(٢) ان بعض ازواج المتخـالفـات كمـا يقول سابير، غير قابلة للتبادل بانتظام. أي ان علاقـة: أكثـر من أو أقـل من، لا تنطبق عليها. مثال على ذلك: ذكي، غبي، اذ أن أكثـر ذكـاءاً لا تسـاوي أقـل غبـاءاً، أو ان أكثـر غباءاً لاتساوي أقل ذكاءاً. فمع ان اللفظتين متدرجتان فلهما قيمة مجردة في أحدىٰ نهايتي المقياس.

٥ ـ ٥ المتضادات العلائقية Relational opposites

ان نوعـا مختلفـا الى حدمـا موجود في ازواج كلمات تظهر علاقة تبادلية بين الالفـاظ (او المنـاظـرات ـ أنظـر ٥ ـ ١). والامثلة هي يشتري / يبيع وزوج / زوجة. فاذا باع جون الى فريد، فان فريد يشتري من جون. وان كان بل زوج ماري فان ماري زوجة بل. يقترح لاينز (١٩٦٨) لفظة تباين لها. الا انني مهتم اكثر بتحديد خواصها العلائقية بالدرجة الاولى، وبهذا سأشير اليها بالتضاد العلائقي.

هنـاك عدة افعـال تتـوازى بهذه الطريقة ـ يشتري /يبيع ويقرض / يقترض و يؤجر / يستأجر ويملك / يعود الى ويعطي /يتسلم. هناك ايضا الاسماء ـ زوج / زوجة و خطيب / خطيبة و والد /ابن و دائن / مدين و ربما معلم / طالب. تعود ايضا الى هذا النوع مجموعة من الالفاظ تشير الى المواقع المكانية ـ فوق / تحت و امـام / خلف وشمـال / جنـوب، الـخ. وفي القـواعـد ايضا، تبدي

صيغتا المعلوم والمجهول تضادا علائقيا، فان ضرب توم هاري، يكون هاري مضروبا من قبل توم.

قد تكون الالفاظ المشمولة بالتضاد العلائقي متعدية الى الاعلى والى الاسفل، فان كانت الصورة فوق المنضدة والمنضدة فوق السجادة فان الصورة فوق السجادة (والامر صحيح بالنسبة لتحت). ان هذه الالفاظ لايمكن طبعا ان تكون نسقية لان العلاقات النسقية هي التي تنطبق نفس العلاقة فيها بحكم تعريفها على المناظرتين في كلا الاتجاهين، وبهذا نحتاج الى لفظة واحدة فقط لا الى لفظتين. فبينما تتضمن المتضادات العلائقية علاقتين ق١ و ق٢ مثل:

A س A ص (ق١ «س، ص» ← ق٢ «ص، س»)

فان العلاقات النسقية تتضمن واحدة فقط مثل:

A س A ص (ق «س، ص» ← ق «ص، س»)

والامثلة على الفاظ العلاقة النسقية هي متزوج من، بجانب، يقابل.

ان الفاظ القرابة مهمة بشكل خاص في مناقشة التضاد العلائقي لسببين. اولا، تتضمن كثير منها جنس الشخص المعني، اضافة الى العلاقة نفسها. فـ «اب» هو «والد» (مذكر) وبنت هي طفلة (مؤنثة) وهكذا. وهذا ما يمنع قلب العلاقة. فقولنا ان جون اب سام لا يستلزم ان سام ابن جون - ربما بنته. لدينا اذن ازواج تتضمن نفس العلاقة ولكن بجنس مختلف: أب / أم، ابن / بنت، عم / عمة، ابن اخت / بنت اخت. هناك ايضا ازواج من الكلمات ستكون نسقية لولا دلالتها على الجنس: أخ وأخت. فاذا كان جون أخ سام فلا يتبع من هذا ان سام اخ جون - ربما اخته. وهناك عدد قليل فقط من لالفاظ في الانكليزية لاتدل على الجنس [وتدل جميعها على الجنس في العربية] - cousin ابن عم او بنت عم و parent والد او والدة و child ابن او بنت و

grandparent جد او جدة و grandchild حفيد او حفيدة، (وهي جميعا غير نسقية عدا cousin) . هناك الفاظ اخرى في الانكليزية تتجنب الاشارة الى الجنس وبهذا تكون نسقية، لكن معظمها تستعمل في الانثروبولوجيا فقط ـ spouse لكل من زوج وزوجة و sibling لكل من اخ واخت. غير انه ليست هناك الفاظ مشابهة لـ عم / عمة وابن عم / بنت عم . ثانيا، ان اللغة هي التي تحدد ما اذا كانت اللفظة نسقية ام لا . وبهذا فان be married to متزوج من اومتزوجة من، نسقية في الانكليزية[٥] لانها مثل spouse لا تبين الجنس . لكن لغات كثيرة [كالعربية] تستعمل لفظتين لكل من الزوج والزوجة، وغالبا ماتستعمل لفظة الفعل المعلومة للزوج والمجهولة للزوجة : جون يتزوج ماري، ماري متزوجة من جون . وبالمثل، فكثير من اللغات [مثل العربية] ليس فيها اللفظ النسقي : cousin ، بل يتوجب فيها تحديد الجنس اوعلاقة الوالدين الدقيقة (٦) . قد تكون هناك تفصيلات اخرى ايضا . فعلاقة اخ / اخت تتحدد في بعض اللغات ليس فقط بالجنس بل بعمر الطفل فان كانت بنتان اختين، فاحداهما «الاخت الكبرى» وثانيهما «الاخت الصغرى» .

هناك ايضا الفاظ اخرى لا ترتبط ارتباطا دقيقا بالتضاد العلائقي، لكنها تختلف في الاتجاه المكاني بشكل ما . سبق ان ناقشنا يأتي ويذهب (٣ ـ ٥)، وهناك ازواج اخرى يبدو انها ترتبط باشكال مماثلة . وهكذا فـ «يسأل» تتوقع «يجيب» وكلمة «يعرض» تتوقع «يقبل» . ليست هذه امثلة للتضاد العلائقي بل للعلاقة المكانية . كما ان العلاقة بين اعضاء كل زوج ليست واحدة . فكلمتا يسأل ويعرض قد تتوقعان يجيب ويقبل، الا ان التوقع قد يخيب ـ قد لا يكون هناك جواب او قبول (علما بأن هناك توقعا اخر لـ «يعرض» هو «يرفض» . لكن «يجيب» و «يقبل» تستلزمان ايضا ان هناك فعل سؤال او اعطاء (انظر ٧ ـ ٤)، وهذه نتيجة طبيعية للعلاقة الزمانية .

اخيرا، يجدر بنا ملاحظة ان بالامكان معالجة المتخالفات المتدرجة فعلا،

بموجب التضاد العلائقي . فقد رأينا ان «عريض» يمكن ان تفهم على انها اعرض من المعيار وانه اذا كانت أ اعرض من ب فان ب اضيق من أ . بهذا تكون صيغ المقارنة اعرض / اضيق (الصيغ المتدرجة صراحة) متضادات علائقية . انها اضافة الى ذلك متعدية (اذا كانت أ اعرض من ب و ب اعرض من ج فان أ اعرض من ج)، لكنها ليست نسقية ولا انعكاسية . لاحظ على كل حال ان as wide as بنفس العرض مثل، و as narrow as . بنفس الضيق مثل، علاقة نسقية ومتعدية وانعكاسية .

٥ ـ ٦ تعدد المعاني Polysemy والتجانس Homonymy

ان مناقشة تطابق المعنى sameness of meaning ليست بالعملية السهلة جدا، الا انه يبدو ان ليست ثمة صعوبة اساسية في دراسة اختلاف المعنى . واضافة الى ان للكلمات المختلفة معاني مختلفة، فللكلمة نفسها مجموعة من المعاني المختلفة . هذا هو تعدد المعنى . فالقاموس يعرف كلمة [عين] مثلا بما لايقل عن هذه الصيغ : [عضو البصر عند الاحياء، بئر، عضو في مجلس الاعيان، الخ] . وهناك مع ذلك متاعب حتى مع هذا المفهوم البسيط ظاهريا .

بدءا، لا نستطيع ان نحدد بوضوح ما اذا كان معنيان متطابقين او مختلفين، وان نقرر بالتالي كم معنى تملك الكلمة، اذ ليس من السهل تجريد معنى معين وتمييزه عن باقي المعاني . خذ الفعل يأكل . سيميز القاموس بين المعنى الحرفي (كما هو مبين ادناه) لاخذ الطعام والمعاني المشتقة للاستهلاك والتآكل، وقد نعاملها على انها ثلاثة معاني مختلفة، لكننا نستطيع ايضا ان نميز بين اكل اللحم واكل الحساء، فيتم الاول بواسطة السكين والشوكة والثاني بواسطة الملعقة . كما نستطيع ان نتكلم عن شرب الحساء اضافة الى اكله . ويتطابق الاكل في احد معانيه مع الشرب . المشكلة على كل حال، هي ان نقرر ما اذا كان هذا يمثل معنى متميزا لـ يأكل . الحل البديل هو ان معنى يأكل

يتـداخـل مع يشـرب، لكن كلا منهمـا يغطي مساحة دلالية واسعة (لا يتداخل قسم كبير منها). فان قررنا على كل حال، ان هناك معنيين لـ يأكل نسأل عندئذ ما اذا كان لاكل الهلام نفس المعنى مثل اكل الطوفي الذي يتضمن المضغ، او اكـل الحلوى الـذي يتضمن المص. من الـواضـح اننـا نأكل انواع مختلفة من الطعـام باشكـال مختلفـة. وان لم نكن دقيقين، فسـوف نقـرر ان للفعـل يأكل معنى مختلفا في كل نوع من الطعام الذي نأكله. المهم انه لا يتوجب علينا ان ننظـر في جميـع الاختـلافـات المحتملة للمعنى، بل في تطـابق المعنى كلما امكن ذلك، اضافة الى انه لا يوجد معيار واضح لمفهومي الاختلاف والتطابق.

المشكلة العمليـة الاخـرى انـه اذا كان لصيغـة ما عدة معـان، فليس من الـواضـح دائمـا ما اذا سنقـول ان هذا مثال لتعدد المعاني (كلمة واحدة بمعان متعـددة)، او للتجـانس (وجود عدة كلمات بالشكل نفسه). فقد لاحظنا سابقا مثـلا، ان القـامـوس يعـامـل [عين] كلمـة مفردة متعددة المعاني. لكنه يدرج العديد من الكلمات المتجانسة [سيف ـ مهند ـ حسام . . .]. وعلى القاموس ان يحـدد ما اذا كان يتـوجب معـاملة عنصـر معين بمـوجب التعـدد (اي تعـدد المعـاني) او التجـانس اذ انـه سيعـامـل العنصـر متعـدد المعاني على انه مادة قاموسية واحدة، بينما يعتبر العنصر المتجانس مادة مستقلة عن متجانساتها. ولا يعني هذا طبعـا ان بالامكـان التمييـز بين التعـدد والتجـانس بمجـرد مراجعـة القاموس، اذ ان علينا ان نبحث عن الاسباب التي جعلت صانع القاموس يتخذ هذا القرار، والتي تبدو في بعض الحالات عشوائية بحتة.

هنـاك بعض التعقيـد في حقيقـة اننـا لا نضـع التمييـزات نفسها في الكتابة والنطق. فالكلمتان lead (رصاص) و lead (في الانكليزية مقود الحيوان) تكتبان بشكـل واحـد لكن تلفظهمـا مختلف. في حين ان site (مـوقـع) و sight (منظر) تختلفـان كتـابة وتتطابقان لفظا. وتستعمل لفظة التجانس الكتابي homography للحـالـة الاولى والتجانس اللفظي homophny للحالة الثانية. الغريب ان بعض

المتجانسات اللفظية متخالفات فيما بينها : raise (يرفع) و raze (يزيل).

المسألـة على كل حال، هي ان نقـرر متى يكـون هنـاك تعـدد ومتى يكـون تجـانس. فلو كانت لدينـا صيغـة كتابية بمعنيين، فهل سنقول انها كلمة واحدة بمعنيين مختلفين (التعـــدد) ام كلمتين مختلفتين بشكـل واحـد (التجـانس)؟ هناك عدد من الطرق الممكنة للاجابة على هذا السؤال. اولا، تبني القواميس عادة قراراتهـا على تاريـخ معنى الكلمـة. فان عرف المعجميـون ان للصيـغ المتطـابقـة اصـولا مختلفـة فانهـا ستعتبر متجانسات وتدرج في القاموس موادا مستقلة، وان عرفـوا ان لهـا اصـلا واحـدا، حتى ان كانت لهـا معـان مختلفة، فستعـامـل متعـددات وتعطى مادة واحـدة في القاموس. هذا على كل حال غير مرض لان تاريـخ اللغـة لايعكس دائمـا وبدقة حالتها الحاضرة. فنحن لا نربط مثلا كلمة pupil (طالب) بكلمة pupil (بؤبؤ العين)، مع ذلك فهما تاريخيا ـ من اصل واحد، وبهذا يعتبر ترابطهما مثالا للتعدد. اما في اللغة المعاصرة فانهما كلمتـان غيـر متـرابطتين، اي انهمـا حاليـا متجـانستين. من الجانب ا+لاخر، نلاحـظ اننـا نتكلم عن قدم الجبل وارجل الكرسي ولسان الحذاء وعين الابرة، وبـالمثـل، نستعمـل لفظـة ear (أذن) لحبـة القمـح او الشعيـر: اذن الحبـة. وتستعمــل الالفـاظ نفسهـا لاعضـاء الجسم. يبـدو ان كل هذه الالفـاظ امثلة للاستعارة، وبهذا تكون تعددا. مع ذلك يخبرنا علماء تاريخ الكلمات ان اذن الحبة لا ترتبط ابدا باذن الانسان. انهما تاريخيا متجانستان. لكن معظم الناس يعتبـرونهـا اليوم كلمة واحدة بمعنيين مختلفين، اي مثالين للتعدد، هناك طبعا امثلة اخرى. التاريخ اذن لا يعين كثيرا.

ومما يجلب النظـر، أن الاختـلاف في الكتـابة لايتضمن دائما اختلافا في الاصـل. فمـا هي اليـوم متجـانسـات قد تكـون مشتقـة في الاصـل من صيغة واحـدة. الامثلة من الانكليـزيـة هي : metal (معـدن)، mettle (مـزاج) و flour (طحين)، flower (زهرة). وتظهر هذه الازواج مشاكل جدية للدلالي، اذ انه اذا

اعتمـد معـرفته التاريخية، فانها كلمة واحدة، مجرد امثلة لتعدد المعاني، رغم انهـا تختلف كتـابـة. مع ذلـك يبدو هذا غريبا: هل نستطيع ان نعتبر الكلمات المختلفة كتابة كلمة واحدة؟ لكننا نجد ان الاختلاف الكتابي لايضمن اختلافا في الاصـل. فهـل سيعـاملها صانع القاموس كلمات مختلفة لانها تختلف في كتـابتهـا ام كلمـة واحـدة لان اصلهـا واحـد؟ انه عملياً يسمح عادة (لكن ليس دائمـا) للاختـلاف الكتـابي ان يكـون الحـد الفـاصـل لانه يحتاج لان يحفظ الكلمات في موقعها الالفبائي.

ثانيـا، قد نسأل ما اذا نستطيـع أن نضـع أيـة ملاحظات عامة عن الاختلاف في المعنى. هل توجـد الانـواع المنتظمـة للاختـلافـات في معـاني الكلمات المتعددة. من المعقول ان نقترح انه حيثما تكون الاختلافات منتظمة ويمكن الى حد ما التنبؤ بهـا، تكـون الحـالة تعددا اكثر مما هي تجانس. ان من اشهر انواع العلاقات بين المعاني هي الاستعارة، حيث يكون لكلمة ما معنىً حرفي ومعنىً او معاني اخرى، واوضح مجموعة للامثلة هي كلمات اعضاء الجسم: يد، قدم وجـه، رجـل، لسـان، عين، الـخ. فمن الواضح سليقيا ان مجموعة الكلمـات ككـل تنطبق على الجسم فقـط، وينتقـل قسم معين منهـا فقـط الى المـوضـوع ذي العـلاقـة - فليس للسـاعـة رجل وليس للفراش يد ولا للكرسي لسان، الخ.

ان الاستعارة على كل حال، عشوائية الى حد ما. فقد يبدو واضحا ان قدم ملائمـة للجبـال وعين للابـرة، الا ان نظرة عابرة الى لغات اخرى ترينا ان ذلك غيـر صحيـح ففي الفـرنسيـة [وفي العـربية] ليس للابرة عين. وفي لغات كثيرة (مثـل اللغـات الاثيوبية وبعض لغات امريكا الشمالية) [والعربية] ليس للجبل قدم. اضـافـة الى هذا، تستعمـل عين في الانكليـزيـة مع عدد من المعـاني الاخرى، مثل مركز الاعصار او ينبوع الماء، غير المرتبطة بوضوح دلاليا بعضو النظـر، ومـع ذلك فانها لا تستعمل لمركز الزهرة او الفجوة، على الرغم من انها

قد تبدو سليقيا مرشحات معقولات لتوسيع المعنىٰ.

هناك انواع اخرى للنقل الاكثر انتظاما فقد تستعمل كثير من النعوت اما حرفيا للخاصية المشار اليها اومع المعنى المنقول لمصدر الخاصية. وهكذا فقد يكون الشخص حزينا وقد يكون الكتاب حزينا، في حين ان الجاكيت يمكن ان يكون دافئا بمفهومين (اما ان يكون في درجة حرارة معينة او انه يحفظ الشخص دافئا). وتحدد اللغة الاختلاف في المعنى في اننا لانقول: جون حزين حزن الكتاب الذي كان يقرأه. وهذا يشبه المفهوم القواعدي التقليدي للزيوقما zeugma (كانت ترتدي بدلة بيضاء وابتسامة على وجهها) اذ تتوارد في كلتا الحالتين كلمة معينة مع كلمتين اخريين تتطلب كل منهما الكلمة الاولى ليكون لها معنى مختلف، وهذا ما لا تسمح به اللغة.وبالمثل، فكثيرا ما يكون للاسم مفهوم مادي ومفهوم مجرد. وهكذا فقد نقارن [الساعة تدق العاشرة صباحا] بـ [الساعة آتية لاريب فيها]. لاحظ ثانية اننا لا نقول: [الساعة تدق العاشرة صباحا وهي آتية لا ريب فيها].

على كل حال، ليس من السهل دائما ان نقرر ما اذا كانت علاقة ما منتظمة ام لم تكن. فللانكليزية استعمالات متعدية ولازمة (بالمفهوم القواعدي وليس المنطقي) للافعال مثل يفتح ويدق:

انفتح الباب. The door opened

انا فتحت الباب. I opened the door

دق الجرس. The bell rang

انا دققت الجرس. I rang the bell

وتختلف قليلا الصيغ الاساسية والسببية causative: يسير، يمشي، يركض - هوسار / مشى / ركض ميلا، مقابل: هوسيرهم الى قمة التل، هومشّى الكلب، هوركّض الاطفال الى المدرسة (٧). ويبدو من المعقول ان لا نعتبر هذه الازواج متجانسة هنا، ولا نقول بالتالي، ان هناك فعلين open [يقابلهما

في العربية فتح للمتعدي وانفتح للازم كما هو واضح اعلاه] و march[يقابلهما في العـربيـة ساروسيّـر)، الخ . مع ذلك فان علاقات المعنى غير منتظمة كليا : هل ان : مشّى الكلب تعني جعله يمشي؟ وبالتأكيد فان ركّض الاطفال لا تعني جعلهم يركضـون . اضـافـة الى هذا، لا تعمـل كل الافعـال بالطريقة نفسها . فليست هناك صيغة لازمة (ولا سببية) للفعل جَرَح :

* الرجل جرح The man wounded

كما لا نقول في الانكليزية :

* The man swam them across the river

(المعنى الحرفي : هو سبّحهم عبر النهر) .

العلاقة الاقل انتظاما هي الموجودة في : يذوق، يشعر، يشم، التي قد تعني اما عنده الحاسة اويتحرك ليكتسب الحاسة، كما في : انا اذوق الملح في الثريد، و : انا ذقت الثريد . اما في حاستي البصر والسمع فهناك افعال مختلفة للتعبير عن هذه المعـاني المتـرابطـة - ينظر، يرى، يسمع، يصغي . هل نقول اذن ان هناك نوعين للذوق؟

طريقة ثالثة ومختلفة الى حدما لمحاولة اعتماد التعدد بدلا من التجانس هو ان نبحث عن معنى مركزي اوبؤرة المعنى . ان هذا ممكن حيثما تكون لنا امثلة للاستعـارة اوللمعـاني المنقـولـة التي لاحظناها في حزين . ولكن على العموم فمن الصعب جدا ان نقـرر ما اذا كان هنـاك معنى مركـزي . من الـواضح تماما لمـاذا لانستعمـل لفظـة مفتـاح لمفتـاح البـاب فقط، بل لحالات اخرى ايضا [مفتـاح الحـل]، الخ ، غير انه ليس من السهل ان نرى لماذا تستعمل لمفاتيح البيـانـو، ومن غيـر الواضح بالتالي ان يكون هذا مثالا للتعدد . وتصبح المسألة اكبـر مع الافعـال . فالفعـل يشحن يستعمـل في الكهرباء وفي تحميل البضاعة وهـذان الاستعمـالان مختلفـان تمـامـا في المعنى . فهـل بالامكـان اكتشـاف

المعنى المركزي او البؤري؟

اذا نظـرنـا الى ما حدث في التـاريـخ ، سنجـد لمـاذا ظهـرت المشكلة . فالكلمات تغير معانيها بطرق غريبة جدا . فكلمة arrive (يصل) في الانكليزية مشتقة من الكلمة اللاتينية ripa (ساحل) وكانت تعني اصلا (يصل الساحل) في حين ان rival (غـريـم) في الانكليـزيـة مشتقـة من الكلمة اللاتينية rivus (جدول مائي) ، وكـانت rival تعني اصـلا الناس الذين يشتركون في نفس الجدول . ان مثل هذه التغيرات ترينا انه ليس عجيبا ان معاني يشحن قد تنوعت بغير ترابط .

رابعـا ، قد نستطيـع ان نستعمـل اختبـار الغمـوض . فجملة [اعجب الطفل بمـال العيـون] تبدو غامضة ، اذ يمكن ان تكون [العيون اعضاء البصر او عيون الماء] ، لكن القرار ليس سهلا دائما . فكلمة kill تستعمل للاشارة اما للاغتيال او القتل العفوي . فالامر : لاتقتل احدا منهم ، قد يفهم ضمن المعنى الاول ، في حين ان : قتـل سائق السيـارة الطفل ، تفهم ضمن المعنى الثاني . مع ذلك فاننـا لانـرغب ان نقـول ان : جون قتـل بل ، غامضة . واصعب من ذلك بقليل حالـة : سمعت البنت تصـرخ . انـه من غيـر الـواضـح ما اذا كان معنيـا يصرخ (يبكي ، يصيـح) يجعـلانـا نستنتج ان ثمة غموضا فيها . الواقع اننا سنعود الى نفس النـوع من المشكلة التي بدأنـا بهـا هذه الفقـرة ـ ان نقـرر ما اذا كان هناك فعلا اختلاف في المعنى .

لقـد قال البعض ان احـد اختبارات الغموض هو الاختبار التعادلي . فجملة [نظر جون وبل الى العيون الجميلة] لا تفهم بمعنى [نظر جون الى عضو البصر ونظـر بل الى عين المـاء] . ان صيغـة معينـة لمثـل هذه الجملة هي اختبـار (وكـذلـك . . .) ـ اي حقيقـة اننـا لا نستطيـع ان نقول : [نظر جون الى العيون الجميلة ، وكـذلـك فعـل بل] بكـلا المعنيين لـ عين . لكن هذه الاختبارات لا تعين ، لان احكـام التعـادل تعتمد على احكام تطابق المعنى . وتبقى الحالات المشكوك فيها . فاذا قلنا : صرخت ماري وكذلك فعلت راث ، مقبولة بمعنى ان

ماري بكت وراث صاحت، فمـرد ذلـك اننـا لانعتبر صرخت غامضة. على اية حال، فان الاختبـار التعـادلي سيضطرنا الى عمل الكثير من التمييزات. وهناك امر يجلب النظر في جملة: جون يحب امرأة شقراء والحلوى، وفي جملة: انا رايت هلن ومبـاراة كرة قدم عصـر اليـوم، لكن ذلك لايكاد يمكننا من القول ان هنـــاك فعلين لـ «يجب» وفعلين لـ «يـرى» وكمـا رأينـا، فلا نستطيـع ان نقـول [الســاعـة تدق العـاشـرة صبـاحـا وهي آتيـة لاريب فيهـا]، مع ذلك، فإن هذا سيوحي لنا خطأ ان هناك مفردتين لـ ساعة.

ان الغمـوض بحـد ذاتـه ليس كافيـا لتحـديـد التجـانس. وتطـرح كمبسن (١٩٧٧) جملة:

He ran the race

التي تعني اما انه كان متنافسا في سباق الركض او انه نظم السباق. ولكن بما ان المعنيين لـ run هنـــا يرتبطـان بمـوجب التسبب مثـل يمشي ويسيـر، فمن غيـر المألـــوف ان نقتــرح ان لدينـا عنصـرين مفـرديين. وينجم الغمـوض امـا من الاختـلافـات المفـرديـة او من الاختـلافـات القواعدية. وهكذا فجملة: [لقد ضربـــوا الـرأس] غامضـة مفـرديـا لان [الـرأس يعني الجـزء العلوي من جسم الانســـان اورئيس الجمـاعـة] في حين ان جملة [تحـدثنـا عن حب الـرئيس] غامضـة لانهـا تحتمـل بنيتين قواعديتين [حب الرئيس للشعب او حب الشعب للرئيس]. امـا معنيـا run فهمـا من النـوع شبه القواعدي. ولن نستفيد شيئا من اعتبـار هذين الاستعمـالين لـ run عنصـرين مفرديين مختلفين، ولن يفعل ذلك اي صانع قاموس.

على كل حال، فمن الطبيعي لكلمة متعددة المعاني ان يكون لها عدد من المترادفات التي تتطابق كل واحدة منها مع احد معانيها. وسيكون لها غالبا عدد من المتخالفات. فكلمة لطيف قد تستعمل مع ١. جو ٢. خُلُق ٣. جواب ٤.

شاب. ويمكن ان تكون متخالفاتها: ١. غائم ٢. رديء ٣. خشن ٤. خشن على التوالي. نلاحظ ان لطيف مع جواب وشاب لها نفس المتخالفة خشن. وقد يغرينا هذا بالقول انه حيثما تكون المتخالفة نفسها يكون هناك تعدد معنى، وحيثما تختلف المتخالفة يكون هناك تجانس. لكن هذا سيوحي بان لطيف مع جواب اكثر شبها بـ لطيف مع شاب من لطيف مع خلق، بينما تخبرنا السليقة ان جواب اقرب الى خلق منها الى شاب، وهذا مالا تكشفه المتخالفات.

وقد توجد، في حالات قليلة، بعض الاسباب الشكلية للاقرار بالتجانس. فالكلمة الفرنسية poli تعني مطلي اما بالمعنى الحرفي اوبالمعنى المجازي. ويبدو هذا مثالا واضحا للتعدد. الا ان الكلمة ترتبط في معناها الحرفي بكلمة depolir (يقشع الطلاء) و (طلاء)، في حين انها ترتبط في معناها الآخر بـ impoli (غير مؤدب) و politesse (أدب). يبدو من هذا المثال ان هناك كلمتين مختلفتين تعودان الى مجموعتين مترابطتين مختلفتين.

لاحظ اخيرا ان تعدد المعنى ليس مقتصرا على كلمات القاموس. انه موجود ايضا في العناصر القواعدية ـ فللفعل الماضي في الانكليزية معنيان مختلفان (٣-١) [وفي العربية ايضا: ذهبتُ أمس، لوذهبت غدا. . . .]. وهناك كما سبق ان رأينا غموض مماثل في النحو. الامثلة المشهورة هي: [المهندسون والمعلمون المسنون، اذ يمكن ان يصف النعت المسنون كلتا اللفظتين او المعلمون فقط]. وكذلك: زيارة الاقارب مملة [نزور الاقارب اويزورنا الاقارب]. وتتطلب كلتا الحالتين تحليلا نحويا مختلفا ومصحوبا باختلاف في المعنى. ان تعدد المعنى خاصية عامة في اللغة.

٥ ـ ٧ المكونات Components

نظرنا في الفقرة السابقة في عدة علاقات ترابطية من غير ان نحاول عموما ربطها الا باستعمال المعادلات المنطقية المبسطة. ويوجد مدخل مختلف

تمـامـا، كمـا يبـدو للوهلة الاولى. في التحليـل بمـوجب المكـونات ـ معاملة المعنى الكلي لكلمة مابموجب عدد العناصر المتميزة او مكونات المعنى. ان مفهـوم المكـون لايقـدم نوعـا اضافيا من العلاقات، بل يسعى الى عرض اطار نظري لمعالجة كل العلاقات التي ناقشناها لحد الان.

لقـد وردت فكـرة امكانية مناقشة علم الدلالة بموجب المكونات في فحص الفاظ القرابة. فقد لوحظ في الاسبانية مثلا، ان جنس الشخص المعني موسوم بوضوح ـ ينتهي بـ o للمذكر و a للمؤنث، كما في:

tio	عم	tia	عمة
hijo	ابن	hija	بنت
abuelo	جد	abuela	جدة
hermano	اخت	hermana	اخت

امـا الانكليـزية فانها لا تسم الجنس طبعا، على الرغم من ان اللاحقة ess- ترد في baroness (بـارونـة) و lioness (لبـوة)، الـخ. غير ان هذه اللاحقة ليست ذات اهمية كبيرة من وجهة النظر الدلالية. ليس هناك سبب لماذا لا نحاول ان نصنف الفـاظ القـرابـة الانكليـزية بالاشارة الى بعض التصانيف مثل الجنس، حتى ان لم تسم اللغة هذه الالفاظ في صيغ الكلمات.

الجنس اذن يزودنـا بمجمـوعـة واحـدة من مكـونـات الفاظ القرابة. وتزودنا اختلافات الجيل ودرجات العلاقة بمجموعتين اخريين. وهكذا، فلاختلافات الجيل نحتاج على الاقل الى خمسة اجيال يمكن تسميتها بـ ج١ ج٢ ج٣ ج٤ ج٥. فيكون الجد ج١ والاب والعم والخال، الخ ج٢، والاخ وابن العم ج٣، والابن وبنت الاخ ج٤، والحفيد ج٥. وفي هذا النظام سيكون من الواضح ان

«الانـا» (اي الشخص الـذي تدور حولـه العـلاقـات) هوج٣ ونحتاج طبعا الى الفـاظ اخـرى لتسميـة جد الاب ، الـخ ، امـا درجـات العلاقة فتضمن الخطية lineality علاقـة مبـاشـرة للجد والاب والتصاحب colineality للاخ والعم والخال والتـوازي ablineality لابن العم . وبمـوجب هذه المجاميع الثلاث للمكونات ، يمكن تصنيف كل الفـاظ القـرابـة الانكليزية [والعربية] . فكلمة عمة : مؤنثة ـ ج٢ ـ تصـاحبيـة . وكلمـة ابن العم : مذكرة ـ ج٣ ـ توازية . على كل حال فعلى الـرغم من ان هذا المـدخـل لالفـاظ القـرابة مهم في تاريخ المكونات ، فهناك شكوك كثيرة بشأن حقيقتها واهمية انظمتها الموجودة فعلا في اللغة (انظر ٥ ـ ٨) .

نستطيع بكل سهولة ان نحدد المكونات عندما نضع الكلمات بشكل جدول يمثـل نوعـا من العـلاقـة التنـاسبيـة . ففي الانكليزية (كما هو الحال في لغات اخـرى كثيـرة) هنـاك تقسيم ثلاثي الابعـاد مع كثير من الكلمات التي تشير الى مخلوقات حية :

رجل	امرأة	طفل
ثور	بقرة	عجل
كبش	شاة	حمل

وهكـذا فالثـور للبقرة مثل الكبش للشاة ـ او، بتعبير رياضي ـ الثور: البقرة : : الكبش : الشـاة . وفي ضوء هذه العـلاقـات ، نستطيـع ان نجـرد المكونات : ذكـر، أنثى ، بالـغ ، غيـر بالغ ، وكذلك : بشري ، بقري ، غنمي ، ولاتميز هذه الامثلة بدقة بين ذكر وانثى بالترابط التام مع بالغ وغير بالغ ، اذ ان هذا سيتضمن اربعة احتمالات في حين ان هناك ثلاثة فقط . غير ان الاربعة موجودة في :

رجل امرأة ولد بنت

على كل حال، وحتى مع الامثلة الاخرى، فان تبني كلا التمييزين اكثر ملاءمة من مجرد القول انه توجد ثلاثة احتمالات فقط ـ ذكر، انثى ، غير بالغ .

ان تحليـلا من هذا النـوع (التحليـل المكوناتي) يسمح لنا بتهيئة التعاريف لكل هذه الكلمات بموجب مكونات معدودة. فكلمة كبش هي: غنمي، ذكر، بالـغ، وهكـذا. وكمـا رأينـا سابقا، هناك فجوات في النظام - قد لاتكون لدينا الفاظ لتمييز الذكر والانثى، والطفل للزرافة او الكركدن. وغالبا ما يكون التمييز في الانكليـزيـة باستعمـال لفظـة مأخـوذة من مجمـوعـة اخرى بربطها بالكلمة الاصلية - bull elephant فيل ذكر، cow elephant فيل انثى، elephant calf صغير الفيـل [علمـا بأن المعنى للكلمـات المـرفقـة هو: ثور، بقـرة عجـل، على التوالي]. وذكر الثعلب هو dog-fox، اما انثى الثعلب فلها لفظة خاصة بها vixen

وتوجد في حالات كثيرة كلمة ملائمة في اللغة لتسمية المكون. فذكر وانثى امثلة واضحة. لكن من الخطأ الاقتراض اننا اذا استعملنا هذه الالفاظ لتعريف كلمـة عامـة فان العبـارة النـاجمة تتطابق دلاليا معها. فكلمة ثور ليست مطابقة تماما لحيوان بقري بالغ ذكر (انظر ٥ - ٣). هذا ومن الملاحظ ان في مفردات اللغـة الانكليـزية كلمات مثل كبش، ثور، في حين اننا نستعمل لـ زرافة عبارة ذكر الزرافة البالغ، والفرق مهم بالنسبة للبنية الدلالية للغة.

وهـذه التسميـات على كل حال ليست جاهـزة دائمـا. لقـد لاحظنا العلاقة الدلالية (٣ - ٥) بين:

يأتي يذهب

يجلب يأخذ

وعرفنا ان علاقة يأتي بـ يذهب تشبه علاقة يجلب بـ يأخذ. ونستطيع بذلك تمييـز المكـونـات س، ص، ا، ب كأن نقـول: ان يأتي هي س أ ويذهب س ب، ويجلب ص أ ويأخذ ص ب. لكن ما اسماء المكونات؟ من الصعب ان نضع جوابا، لعدم امكانية تحديدها بصفات ذات اي نوع من الحقيقة المادية.

قد نفترض ان كل المجتمعات تميز بين ذكر وانثى وبهذا يكون (ذكر) و (انثى) مكـونين عمـوميين للغـة. الا ان امثلة يأتي، يذهب، يجلب، يأخـذ، ترينا ان المكـونـات ليست كلها مرتبطة بصفات مادية بسيطة مثل الجنس ويصعب بهذا اعتبارها عمومية (انظر ٥ـ ٨).

الخـاصيـة المميزة للتحليل المكونات هي انه يحاول قدر الامكان ان يعامل المكـونـات بمـوجب التضـاد «الثنائي»، كالتضاد بين الذكر / الانثى والحي / الميت والبالغ / غير البالغ. وهي بهذه تعطي زخما لعلاقة التعاكس (٥ ـ ٤). وهناك ميزة تدوينية في هذه الالفاظ الثنائية في اننا نستطيع ان نختار واحدة فقط باعتبارها الاساس ونضع التمييز بموجب علامتي الزائد والناقص. فالمتضادان ذكر / انثى تكتبان: + ذكر و ـ ذكر. نستطيع ايضا ان نشير الى عدم وجود تميز في الجنس بالعلامة + او ـ اي الرمز ± ذكر. لكن هذا ينطبق بسهولة فقط عندما يكون هناك تمييز واضح، اذ غالبا ما يصعب رسم الحد الفاصل كما هو الحال في «قار» و «ثريد» بالعلاقة مع «صلب» و «سائل».

ومن الناحية العملية فان التحليل المكوناتي لم يستعمل لمجرد اعارة صياغة العلاقات التي ناقشناها في فقرات سابقة، بل لتوضيح علاقات منطقية مرتبطة بها. فبوسم «رجل» بالعلاقة + ذكر وحامل ـ ذكر، نستطيع الغاء + رجل حامل. + بشـري، وطفـل: ـ بالـغ + بشري، يمكننا ان نقول ان جملة: هناك ولدان، تستلزم: هنـاك طفـلان [يكـون المثـال اوضح في الانكليزية لان لفظة child لا تسم الجنس وهي بذلـك ذكـر او انثى]. وكـذلك: الاطفال متعبون، تستلزم: الاولاد مزعجون (علما بان قوانين الاستلزام اعقد من ذلك طبعا).

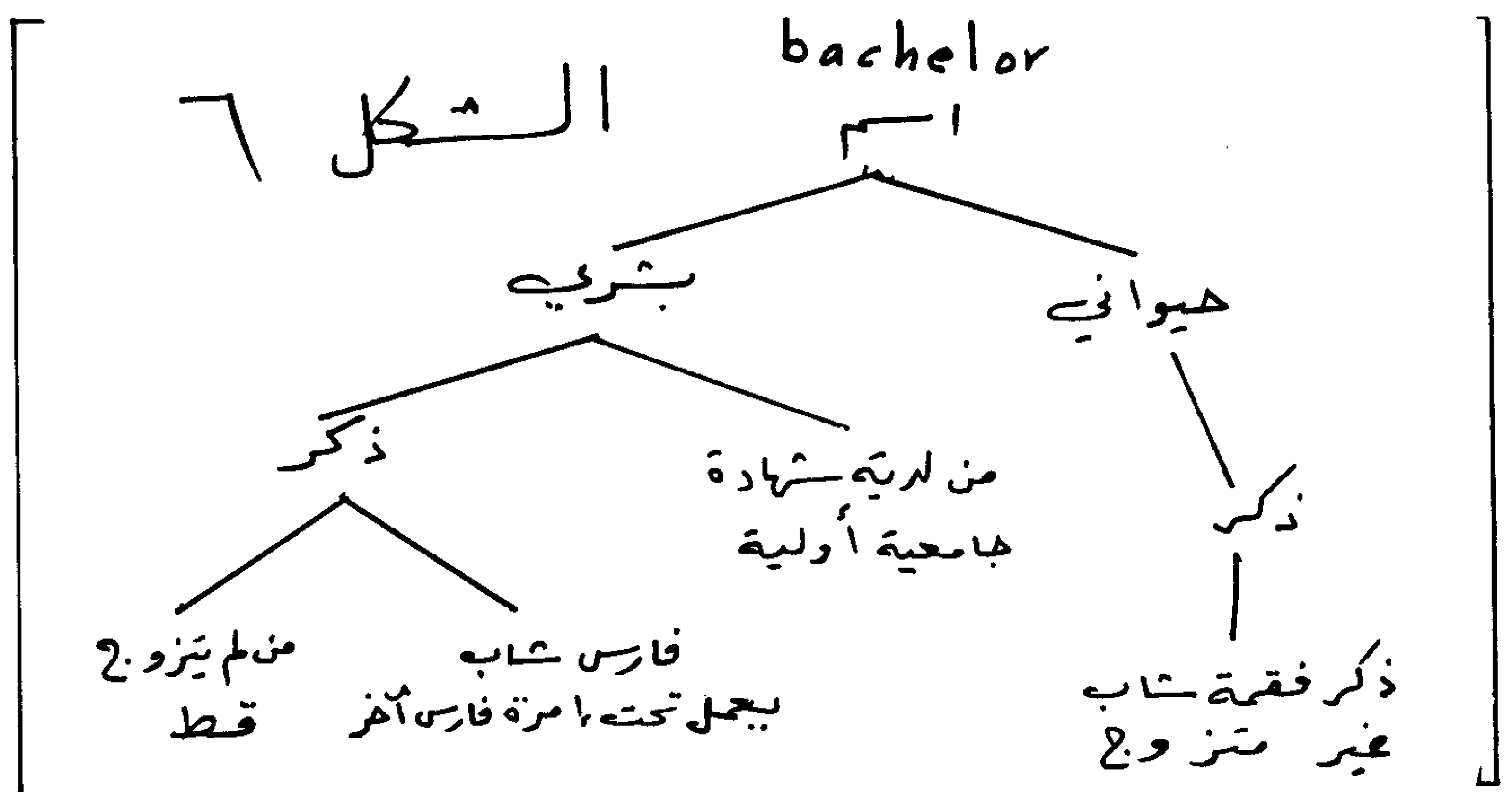
مع ذلـك فان التحليـل المكـونـاتي لا يعـالج كل العلاقات الدلالية جيدا. اولا، من الصعب تقليص المتضـادات العـلاقـاتيـة الى مكـونـات. فالعـلاقة parent/child [مرة اخرى لا تسم هاتان اللفظتان الجنس. اذ قد تعني parent والد او والـدة وقـد تعني child ابن او ابنـة] لا يمكن ان تعالج بمجرد تحديد مكونات

كل منهـا، ما لم تكن تلك المكـونـات اتجاهية بشكل ما. اي اننا سنعامل هذه الالفاظ على انها تملك نفس المكونات ولكن باتجاه مختلف. الا اننا بتقديم «اتجـاه» ضمن المكـونـات، فاننـا عمليـا نعترف انها مكونات علائقية وليست مجـرد مكـونات احادية. ثانيا، ان التحليل المكوناتي لا يلغي الخاصية الهرمية للتضمين، لان التمييـز بين + ذكـر / ـ ذكـر ينطبق فقـط على الكائنات الحية. فالتمييـز بمـوجب هذه المكـونـات بين كبش وشـاة مثـلا يصـح فقـط للعنـاصر المرسومة ايضا بـ + حي. ويتضح هذا بسهولة برسم شكل هرمي مستقيم، وهو نتيجـة طبيعيـة للتنظيم الهـرمي. ويتـوجب تأكيـد هذه المسألـة في اي تحليل مكـونـاتي، لانـه ليس من الضروري فقط استبعاد * كبش حامل، بل: منضدة حامـل ايضـا[8] المسألـة هنـا ان المكون ـ ذكر مقصور على تلك العناصر التي تحوي السمة + حي. يتوجب على التحليل المكوناتي اذن ان يحدد ان الشيء يجب ان يكون حيا اولا ثم يمكن ان يكون ذكرا او انثى عبر معادلة مثل: + حي ←+ ذكـر. سيتضـح ثانيـة ان مثل هذه القوانين (وتسمى redundancy ruls قوانين الفصـل او تجنب التكـرار) ليست سوى طريقـة مقنعـة لتحـديد الطبيعة الهرمية للتمييزات الدلالية. بهذا يستطيع التحليل المكوناتي تناول كل العلاقات التي ناقشنـاهـا لمجـرد ان بالامكـان توجيهه لاداء هذه المهمة مع بعض التحويرات الضـروريـة. الا ان من المشكـوك فيـه انـه سيجعلها اكثر وضوحا، بل يبدو انه يغطي اختلافاتها.

ان المدخل المكوناتي الى علم الدلالة اساسي في بحث كاتس و فودر «بنية النظرية الدلالية ١٩٦٣». ان هذا البحث مهم الى حد انه يستحق بعض التوقف هنـا، وعلى الـرغم من ان كاتس (١٩٦٦) عدّل بعض آرائـه. فاني سأستعمله اساسا للمناقشة. فكما رأينا في ٢ ـ ٣ فان كاتس وفودر مهتمان اساسا بالغموض والشـذوذ والتفسيـر. فالمنـاقشـات على كل حال تستنـد بالـدرجة الاولى على الغمـوض ـ على تقـريـر ما اذا كانت لجملة ما قراءتان. وهكذا فجملة [القواعد

مهمة] تبقى غامضة حتى يزول غموضها كان نقول [لترصين بناء الدار].

وفي عودتهما الى بنية الفردات فانهما يشيران الى ان القاموس سيميز اربعة معان لكلمة bachelor (١) رجل لم يتزوج قط (٢) فارس شاب يعمل تحت امرة فارس اخر (٣) شخص لديه شهادة جامعية اولية [بكالوريوس] (٤) ذكر الفقمة الشاب غير المتزوج. اضافة الى ذلك، يمكن التمييز بين هذه المعاني الاربعة بما يسميانه «الواسمات» الموضوعة في اقواس مستديرة مثل (بشري) (حيواني) و(ذكر) مع بعض الخواص التحديدية المسماة «المميِّزات»، والموضوعة في اقواس دائرية مثل [شهادة اولية] بالنسبة للجانب العلمي. ان دلالة كلمة bachelor اذن يمكن تحديدها في شكل تخطيطي (الشكل ٦). السؤال المهم على كل حال، كيف نحدد بالضبط هذه المميزات؟ الجواب المقدم هو انها تلك الصفات التي تسمح لنا بازالة غموض جملة ما. والمثال الذي يورده المؤلفان هو: واخيرا مات الـ bachelor العجوز. لا يمكن ان تشير هذه الكلمة الى ذكر الفقمة، الذي يفترض فيه ان يكون شابا. يتبين من هذا ان (شاب) لابد ان تكون واسما للفقمة، وانها يجب ان لا تظهر الان بين المميزات، كما في الشكل ٦، بل واسما marker .



ان للنظرية نقطة ضعف واحدة. فليست هناك نظريا حدود لعدد الواسمات التي يمكن اعتمادها، وكما رأينا سابقا في ٣ ـ ٢ فان اية معلومات يمكن استعمالها لازالة الغموض وتصبح بهذا واسما. فمثلا: هزّ الـ bachelor ذيله، ليست غامضة حتما ـ انها تشير الى ذكر الفقمة، في حين ان بلل الـ bachelor شعره، لا يمكن ان تشير الى الفقمة، على الرغم من انها قد تشير الى اي من الاحتمالات الثلاثة الاخرى. فان استعمالنا اختبار ازالة الغموض، فان لدينا للفقمة، الواسمان (لديه ذيل) و (ليس لديه شعر) ـ والقائمة لا متناهية. واهمل كاتس (١٩٦٦) التمييز بين الواسم والمميز distinguisher. لكن المشكلة بقيت. ومهما حاولنا حل المشكلة، فسيواجهنا عدد لا محدود من المكونات، حيث ان اية معلومات يمكن من الناحية المبدئية ان تستخدم في ازالة غموض الجملة.

٥ ـ ٨ مسألة العموميات

سبق ان لاحظنا عدة مرات ان هناك تساؤلا حول عمومية السمات الدلالية ـ هل ترد كلها اوبعضها على الاقل (بل يجب ان ترد) في جميع اللغات؟ فمن جهة هناك نظرية سابير ـ وورف (٣ ـ ١) التي تذهب الى ان كل لغة تخلق عالمها الخاص بها وتخلق بالتالي علم الدلالة الخاص بها. من جهة اخرى يمكن القول ان مكونات مثل ذكر، انثى موجودة في كل اللغات وان هناك مكونات اخرى كثيرة ايضا مثل الالوان الاساسية (٤ ـ ٣) وعلاقات القرابة (٥ ـ ٧).

وأبسط صيغ المذهب العمومي ان هناك قائمة عمومية للسمات الدلالية (مكونات). لكن ماهي العلاقة بين هذه القائمة ومجموعة السمات الموجودة في اللغات الفردية. الصيغة الاقوى هي ان كل اللغات تستثمر كل القائمة

وتكون لها بالتالي سمات واحدة. كما تذهب صيغة اضعف الى ان كل لغة لا تستثمر سوى بعض السمات في القائمة الكل. ان الجواب الاول بعيد الاحتمال على ضوء ما يبدو انها اختلافات واضحة تماما بين اللغات. ولايصح هذا الا اذا قلنا ان بالامكان تجسيد كل السمات الدلالية بشكل ما في كل لغة، على الرغم من ان بعضها ستكون اكثر مركزية. (وهذا مساو للقول انه اذا كان بالامكان قول شيء معين بلغة ما، يمكن اذن قوله بلغة اخرى.) قد يبدو الجواب الثاني اكثر تقبلا - في كل اللغات ذكر، انثى و أسود، أبيض، الخ، الا ان سمات اخرى كثيرة موجودة في بعض اللغات دون غيرها. لكن كلا الرأيين الاقوى والاضعف لا يقدمان ادعاءا قابلا للاختبار مالم نضع قائمة محددة للسمات. اذ لنفرض اننا اكتشفنا لغة لها على ما يبدو سمات لم نلاحظها سابقا. فان اضفنا هذه السمات الى القائمة، فان الادعاء بعمومية القائمة تصبح عديمة الاهمية. ولايمكن دحض الادعاء، حتى من الناحية المبدئية، اذا استطعنا معاملة كل الامثلة المغايرة بهذه الطريقة.

اما الادعاء الاضعف فهو ان بعض السمات عمومية، في حين ان البقية خاصة باللغات الفردية. وقد يكون هذا صحيحا على الرغم من ان السمات العمومية قد لا تكون متطابقة تماما في كل لغة. وقد ينطبق هذا على الفاظ الالوان وتصنيفاتها، حيث لانجد لها تطابقا بل شبها فقط.

دعنا على كل حال نتقبل الصيغة العمومية الاضعف - تشترك اللغات ببعض السمات الدلالية، اي نوع من التفسير يمكن ان نقدم؟ لدينا على الاقل خمسة اجوبة:

(١) هكذا خُلق العالم.

(٢) ان بنية عقول كل الناس هي اساسا واحدة.

(٣) الحاجات الحضارية للمجتمعات المختلفة متشابهة.

(٤) يوجد اتصال بين المجتمعات المختلفة ذات اللغات المختلفة.

(٥) لجميع لغات العالم اصل واحد مشترك.

قد تكون هناك بعض الحيقيقة في كل هذه الاجوبة، وليس من السهل ابدا فصلها.

يثير الجوابان الاول والثاني (بلغة العالم والعقل) مسألة فلسفية تتعلق بالحقيقة الموضوعية والذاتية. هل ان مسألة خبرتنا على ما هي عليه لان العالم قائم على ما هو عليه، ام لان عقولنا تفسر العالم بالطريقة التي تفسره بها؟ على كل حال، بوسعنا ان نميز احيانا بين ما تبدو حقيقة مادية وحقيقة نفسية. ولتمييزات الجنس في ذكر / انثى اساس موضوعي مادي، كما تبين ذلك الاختلافات في بقرة، حصان، فيل، الخ، في حين انه لو كان صحيحا ان المجتمعات المختلفة تقيم عموما نفس التمييزات اللونية فلا نجد هذه التمييزات في الفاظ مادية، بل لاصبحت جزءا من علم النفس الادراكي (وينطبق بالتأكيد الامر نفسه على ادراكنا لاصوات الكلام).

من المهم جدا ان نقر ان حقيقة وجود نوع من الواقعية المادية لا تجعلها بالضرورة اساسا للتحليل الدلالي. المثال الجيد لهذا هو الفاظ القرابة. وبما ان لمعظم المجتمعات قوانينها الدقيقة للقرابة، يمكن عادة تحديد علاقات القرابة كليا بموجب شجرة العائلة التي تعتمد علاقتي الوالد / الابن و الزوج / الزوجة. غير ان هناك اعتراضين على نوع التحليل المكوناتي المقترح في ٥ - ٧. اولا، هناك تحاليل بديلة ومقبولة للعلاقات نفسها. ثانيا، والاهم من هذا، ليس للنظام اللغوي في بعض اللغات سوى شبه قليل جدا بأي من هذه التحاليل. ففي لغة «بوني» تستعمل اللفظة التي يمكن ترجمتها الى اب، لجميع الذكور الذين يمكن تتبع علاقاتهم عبر الاب، بينما تستعمل خال، للذكور الذين يمكن تتبع علاقاتهم عبر الام. وبالعكس فان كل انثى تكون قرابتها عبر الاب هي عمة. اما قوانين الابن والبنت وابن الاخ وبنت الاخ فهي معاكسة لذلك.

علينـا طبعـا ان لا نتجـاهـل تأثيـر الحضـارات على الانظمـة اللغوية، ومن المحتمـل ان تكـون الفـاظ القـرابـة، مثلا، انعكاساً لها اكثر مما هي علاقات موضـوعيـة فعليـة. لكنـه ليس من السهـل دائما، ولا حتى ممكنا، ان نميز بين الحقيقة الحضارية والحقيقة النفسية او المادية.

وفي حالة الفاظ الالوان ايضا، هناك ثلاثة عوامل مهمة. اولا، هناك بعض السمات الموضوعية ـ الاخضر للنباتات الحية، الاحمر للدم والازرق للسماء. ثانيا، قد توجد بعض الحقيقة النفسية للبؤر اللونية. ثالثا، قد تجعل الاعتبارات الحضارية بعض التمييزات اللونية مهمة، كما رأينا في نافا هو (٤ ـ ٣).

اخيرا قد لا تكون بعض العموميات الظاهرية اكثر من حالة عرضية في تاريخ اللغـات باحـدى الطريقتين المذكورتين في الجوابين الاخيرين. ففي الويلزية المعـاصـرة، يبدو ان نظام الالوان فيها اقرب الى الانكليزية، نتيجة للازدواجية اللغـويـة المتـزايـدة. ولا يمكننـا ان نجـزم الى اي حد تستطيـع الاحتكـاكات الحضارية ان تجلب الانظمة اللغوية بعضها الى بعض. وبالتأكيد، ففي معظم الحالات الدلالية (في انظمة الالوان حتما)، هناك الكثير من النقاط المشتركة بين اللغات الاوربية. كما اننا غير متأكدين من العلاقة التاريخية بين اللغات. وبـالنسبـة للعـوائـل اللغوية التي تتوفر لدينا بعض الادلة عنها، بامكاننا ان نعود الى الـوراء لبضعـة مئـات من السنين فقـط. ومن الجـائز ان لكل لغات العالم الاخرى اصل واحد (وهذا ما لايحتاج لان يضع اية افتراضات عن اصل اللغة نفسهـا). فان كان ذلـك كذلـك فان بعض السمـات شبـه العمـومية للغة على الاقـل، قد تكـون عرضيـة بمعنى انـه كان من الممكن ان تتطـور لغاتها بطرق مختلفة تماما ومن اصول مختلفة كليا.

الفصل السادس
علم الدلالة والقواعد
Semantics and grammar

غالباً ما يعتبر علم القواعد وعلم الدلالة مستويين منفصلين في اللسانيات. مع ذلك فمن الواضح ان للاصناف القواعدية عادة معنىٰ، وان علينا ان نخصص مكاناً لمعنىٰ الجملة (انظر ٢-٥) وان الجملة هي أساساً وحدة قواعدية.

٦-١ القواعد الشكلية Formal grammar

إفترض معظم النحاة التقليديين أن الاصناف القواعدية دلالية بالدرجة الاولىٰ. فقد عرفوا الاسم بالدال على الاشياء، والجنس بالدال على التذكير والتأنيث، بينما عني الجمع اكثر من واحد.

من الجهة الاخرىٰ ذهب لسانيون كثيرون الى ضرورة حفظ القواعد متميزة عن علم الدلالة، وانه يتوجب تعريف الاصناف القواعدية متميزة عن علم الدلالة، وانه يتوجب تعريف الاصناف القواعدية كلياً بموجب شكل اللغة، أي سماتها القابلة للملاحظة الفعلية. ومن اقدم الاراء هورأي سابير (١٩٢١)، الا ان سابير، كما نتذكر، آمن بالنسبية اللسانية (٣-١)، وكان رأية بالدرجة الاولىٰ انه بما ان لكل لغة بنية شكلية مستقلة، فانها تقدم عالماً مختلفاً. ووقف بلومفيلد (١٩٣٣) موقفاً مشابهاً لسبب مختلف (٣-٤) - طالب ان نكون علميين وقال ان دراسة المعنىٰ هي نقطة الضعف في النظرية اللسانية. وأصر على ان تكون نقطة البداية في أية مناقشة لغوية، السمات الشكلية Formal Features وليس المعنىٰ.

هناك تبريران لاستبعاد المعنىٰ من القواعد، لصالح القواعد الشكلية. أولاً، ان المعنىٰ غالباً ما يكون غامضاً، وان أصناف المعنىٰ لا يمكن رسمها بسهولة. أضافة الى ذلك، وبسبب هذا الغموض، فان ما تبدو تصنيفات دلاليّة واضحة لا يمكن في الواقع تعريفها الا بموجب السمات الشكلية للغة ما (والى هذا الحد كان وورف مصيباً). فإن عرفنا التصانيف القواعدية تعريفاً دلالياً، كانت كل هذه التعاريف دائرية. وأفضل مثال هو تعريف الاسم الموجود في أغلب كتب القواعد. الاسم: هو الكلمة التي تستعمل لتسمية أي شيء. المشكل انه ليس ثمة طريقة لتحديد ما قد يكون عليه أي شيء. ولكي تكون له أية قيمة، فان على التعريف ان يحدد، بشكل مستقل عن اللغة، الاشياء التي يمكن ان تسمىٰ. ففي الانكليزية [والعربية] نجد أن هذه الاشياء تشمل النار، والسرعة، والمكان، والذكاء، المعاناة، كما تشمل بعض الاثاث كالمناضد والكراسي. إضافة الى ذلك فهي تشمل الاحمرار والسواد ولكن ليس أحمر وأسود. ما الذي يجعلنا نؤمن ان جميع هذه أشياء؟ وكيف نعرف بشكل خاص ان أحمر وأسود ليستا ضمن الاشياء؟ وبالمثل، لماذا تشير كلمة مطر الى شيء، بينما لا تفعل ذلك جملة: انها تمطر؟ يقال ان هناك بعض اللغات التي تكون فيها الكلمات التي تشير الى النهر، الينبوع، الخ، أفعالاً، وبذلك تكون الترجمة لجملة بمعنىٰ (هناك نهر) ما يقارب: انها تنهر (أنظر ٣-١). كيف أذن نعرف الاشياء؟ الجواب بسيط لكنه مؤلم - الاشياء هي ما تشير اليها الاسماء. أن تعريف الاسم بموجب مفهوم تسمية شيء ما يدور في حلقه مفرغة: وتنجم الحلقة من عدم وجود وسيلة غير لغوية لتحديد الاشياء.

التبرير الثاني للقواعد الشكلية هو اننا حتىٰ عندما نحدد تصانيف دلالية وقواعدية بشكل مستقل، فانها لاتتوافق غالباً. ومن أفضل الامثلة المعروفة في اللغة الانكليزية: wheat قمح و oats هرطمان [لاحظ وجود s - في نهاية الكلمة الثانية]. هناك تخلخل واضح في التوافق بين العدد القواعدي، مفرد وجمع [

المثنىٰ غير موجود في الانكليزية]، مع الكمية العددية. فنحن نرىٰ ان هاتين الكلمتين مفرد وجمع على التوالي ليس فقط عبر المقطع s- في نهاية oats بل في التوافق أيضاً مع الفعل - القمح في الحظيرة.The wheat is in the barn الهرطمان في الحظيرة .the oats are in the barn مع ذلك فبموجب مفهوم «واحد» و «أكثر من واحد» لا يمكن التمييز بين oats , wheat (1) وبالتأكيد لن يدعي أحد ان wheat كتلة مفردة في حين أن oats تتألف من عدد من الحبات المنفصلة. وهناك أمثلة كثيرة أخرىٰ مشابهة. Hair (شعر) مفرد في الانكليزية [والعربية] لكنه جمع في الفرنسية والايطالية، علماً بأن من المفروض ان ليس هناك فرق في طريقة نظرتنا الى الشعر. وبالمثل فان الجنس القواعدي والجنس الحقيقي لايتطابقان أحياناً في الالمانية والفرنسية. الكلمة الالمانية لـ فتاة شابة هي محايدة Madchen ، في حين ان الكلمة المؤنثة la Sentinelle في الفرنسية قد تشير الى شاب قوي البنية. كما لا ترتبط الصيغة الزمنية في الانكليزية [والعربية] مباشره بالزمن الحقيقي، فقد تستعمل صيغة الماضي للزمن المستقبل: اذا ذهبت غداً، . . . . (أنظر ٣-١) من الواضح من هذه الامثلة ان التصانيف القواعدية الاساسية للغة ما يجب تحديدها بشكل مستقل عن معانيها. وليس من المدهش ان تكون للغات المختلفة انظمة قواعدية مختلفة.

ورغم ذلك، فحالما نثبت تصانيفنا الشكلية، نستطيع ان ننتقل الى مناقشة معانيها. سنجد عندئذ أن ثمة توافقا بين الجنس القواعدي gender والجنس الحقيقي sex مثلاً، وبين الصيغة الزمنية tense والزمن الفعلي time وكذلك بين العدد القواعدي grammatical number والعدد الاعتيادي enumeration ، على الرغم من ان التوافق لن يكون دقيقاً أبداً، ففي الفرنسية تكون الاسماء التي تشير الى الانثىٰ مؤنثة دائماً، علماً بأن بعض الاسماء المؤنثة تشير الى الذكر. كما ان اشارة الصيغة الزمنية في اللغة الانكليزية الى الزمن ليست سوىٰ أحدىٰ

وظائف هذه الصيغ(٢) والواقع فلو كان التوافق كلياً أو تاماً، لما اصبحت لالفاظ جنس قواعدي gender وصيغة زمنية tense . . . أية قيمة على الاطلاق. والخطر ان نعتقد ان مثل هذه المفاهيم تعاريف دلالية. ومن الخطأ على كل حال، كما هو الامر عموماً في علم الدلالة ان نرسم خطاً تمييزياً بالغ الوضوح. فكلما تعمقنا في تفاصيل اكثر في دراسه القواعد، يصبح التوافق بين القواعد والدلالة أقوى فأقوى، حتى نصل مرحلة يكون فيها صعباً ان لم يكن مستحيلاً، وان نقول ما اذا كانت التصانيف شكلية أو دلالية لنأخذ هذه الجملة:

جون بادىء سعيداً(٣) John is seeming happy. * نستطيع القول ان هذه الجملة غير قواعدية بالاشارة الى ان الفعل seem لا يرد في صيغة المستمر ولكن هل هذا في الواقع قانون قواعدي ام ان جون لاسباب دلالية لايستطيع ان يبدوا بحالة استمرارية؟ ليس هناك جواب واضح ـ الخط بين القواعد والدلالة ليس واضحاً. ونقارن الآن هاتين الجملتين:

*John is having gone there. * John continued having gone there.

مما لا شك فيه ان الجملة الاولى مرفوضة قواعدياً بقانون بسيط يضع الفعل المساعد have قبل الفعل المساعد be وبهذا يسمح فقط لجملة مثل: John has been going there لكن من غير الواضح ما اذا كان يتوجب علينا ان نقول ان هناك قانوناً قواعدياً يمنع الفعل Continue من اتباعه بصيغة للفعل المساعد have ، أو ان نقول ان المعنى متخلخل كلياً.

نجد عندئذ ان هناك جانبين غامضين للعلاقة بين القواعد والمعنى. أولا على الرغم من أننا نستطيع، بل يجب، ان نبني تصانيفنا الشكلية، فسيكون لها بعض التوافق غير المطلق مع علم الدلالة. ثانياً، نجد أن هناك مساحة تقع على خط التماس. النقطة الثالثة هي ان بعض التصانيف الرئيسة تبدو موجودة في كل اللغات. وبقدر ما نعرف حالياً، ليست ثمة لغة لا تميز بشكل أو بآخر

بين الاسماء والافعال، حتىٰ ان لم يكن في بعضها أقسام كلام خاصة لهما. ان التشابه بين اللغات يدعم نوعاً من النظرية العمومية مهما يكن هذا هذا النوع ضعيفاً. وليس من المدهش أيضاً ان تكون بعض التصانيف الدلالية الاكثر أهمية، مثل تلك المرتبطة بالجنس والكمية والوقت، ممثله بكثير من الانظمة القواعدية. لكن القواعد تتعلمها الاجيال المتعاقبة وبهذا تصبح الى حد ما مسألة تقليد. وهذا ما يفسر الغرابة في wheat , oats والاسماء المحايدة الدالة على الاناث في الالمانية.

ان الجدال المتعلق بعلم الدلالة والقواعد الشكلية قد انتعش قبل بضع سنين بلغة علم الدلالة التفسيري وعلم الدلالة التوليدي ضمن القواعد التحويلية التوليدية. فقد قال تشومسكي (١٩٦٥) ان هناك بنية عميقة نحوية، واننا نستطيع في هذا المستوىٰ بالذات ان نربط الجمل المعلومة والمجهولة. والواقع فان الفرق الوحيد بين الجملة المعلومة ومقابلتها الجملة المبنية للمجهول سيتحدد بعدم وجود أو وجود العنصر «مجهول» وهكذا فجملة.

John played the piano يمكن تحليلها بموجب هذه العناصر:

play ,John وصيغة الماضي و the piano في حين أن بالامكان تحليل جملة:

the piano was played by John الى : play, John وصيغة الماضي و the piano والعنصر «مجهول» (وهذا تفسير مبسط جداً الا انه يوضح النقاط المهمة هنا) وبالمثل، يمكن ربط المقولة : John is coming بالسؤال : Is John coming بموجب وجود أو عدم وجود العنصر «سؤال».

الفرق في تسلسل الكلمات (وفي الامور الاخرىٰ) بين الجملتن المترابطتين يخص بنيتيهما السطحيتين.

في هذه الامثلة، تختلف البنىٰ السطحية تماماً، الا ان البنىٰ العمقية متشابهة وتختلف فقط في حضور أو غياب عنصر واحد. هناك ازواج اخرىٰ من الجمل تكون ذات بنىٰ سطحية متشابهة وبنىٰ عميقة مختلفة تماماً. لننظر في

هاتين الجملتين:
[وعدت ماري زوجها بغسل الصحون]
[امرت ماري زوجها لغسل الصحون][٤]

المطلوب من البنية العميقة ان تبين ان الفعل العميق للمصدر «غسل» هو ماري في الاولىٰ وزوجها في الثانية. وبشكل تقريبي نحتاج الى بني عميقة تجزيء الجملتين على هذا النحو: وعدت ماري زوجها (ـ تغسل الصحون)، وأمرت ماري زوجها (ـ يغسل الصحون) ويشير الفراغ الى الفاعل المختلف في الجملتين.

ان جزءاً من النحو معني بالقوانين (التحويلية) التي تحول البنية العميقة الى بنية سطحية ومن المهم هنا ان البنية العميقة ستولد تلقائيا بواسطة هذه القوانين السطحية. ام البنية العميقة فيولدها «الاساس» base الذي يتألف من مكونين المكون الصنفي catgorical component والمعجم أي سجل المفردات lexicon. يحتوي المكون على كافة الوسائل القواعدية والسجل على قائمة بكل العناصر المفردية. وهكذا فبعودتنا الى المثال الاول: John played the piano و the piano was played by John نحتاج لأن نأخذ بنظر الاعتبار وجود العناصر المفردية: the piano, play, John

وكذلك الحالة القواعدية لـ the piano, John باعتبارهما عبارتين اسميتين و play باعتباره فعلاً. المجموعة الاولى من المعلومات يهيؤها السجل والمجموعة الثانية يهيؤه االمكون الصنفي للاساس.

ستسمح لنا المعلومات الموجودة في البنىٰ العميقة بعمل شيئين. اولا، نستطيع ان نولد البنىٰ السطحية، وهكذا فحضور «مجهول» سيضمن ان «the piano ستوضع في المكان الاول و Johnستوضع بعد by. ثانياً، بوسعنا ان نصل الى علم الدلالة من البنية العميقة بقوانين التفسير الدلالي. بعبارة اخرىٰ، اذا

توفرت المعلومات القواعدية و المفردية التي تهيؤها بنية جملة ما، نستطيع نظرياً ان نحدد ماذا تعني الجملة. بهذا المفهوم أعتبر نموذج تشومسكي تفسيرياً.

وذهب باحثون آخرون الى انه اذا كانت هناك بنية عميقة، فهي حتماً أعمق بكثير، عميقة، في الواقع، الى حد أنها دلالية وليست نحوية. بهذا المفهوم لن يكون علم الدلالة تفسيريا بل مصدرا فعليا للنحو، انه توليدي. النقاشات كثيرة معقدة. ومن أوضح أمثلتها ان تحليل البنية العميقة للعلاقة بين المعلوم والمجهول يتغير الى حد ما في جملتين مثل:

a. Many men read few books.

رجال كثيرون يقرأون قليلا من الكتب

b. Few books are read by many men.

قليل من الكتب يقرؤها رجال كثيرون

[نلاحظ ان الترجمة الى العربية لا تؤدي الغرض لاختلاف الطبيعة القواعدية في اللغتين]. فالجملتان تختلفان في المعنىٰ. تقول الاولىٰ ان كثيرا من الرجال يقرأون قليلا، وتقول الثانية ان هناك كتبا قليلة (الانجيل، شكسبير. . .) يقرؤها كثير من الرجال. والفرق مشابه لما هو موجود في هاتين الجملتين:

a. Many arrows didn't hit the target.

سهام كثيرة لم تصب الهدف

b. The target wasn't hit by many arrows.

لم يصب الهدف بسهام كثيرة.

من الواضح ان تحليلا لمثل هذه الازواج الجملية على أساس ان لهما بنية عميقة واحدة، ما عدا وجود الواسم «المجهول»، ليس مرضيا ابدا. يقول

لكــوف (١٩٧١) ان البنىٰ العميقــة يجب ان تكـون بنىٰ دلاليـة، وان البنيتين العميقتين لهاتين الجملتين ستكونان على التوالي :

a. The men who read few books are many.

الرجال الذين يقرؤون كتبا قليلة كثيرون

b. The books that many men read are few.

الكتب التي يقرأها رجال كثيرون قليلة

ويقتــرح لكـوف (١٩٦٨) في مكــان آخــر رأيـا مختلفـا نوعا ما. فهويرىٰ ان جملة مثل :

سيمور قطع السلامي بسكين

ترتبط بجملة :

سيمور استعمل سكينا لقطع السلامي

وان لهما اصلا بنية عميقة واحدة. (نظرية الحالة لفلمور «٦ ـ ٧» هي ايضا ضمن علم الدلالة التوليدي).

النقاش الآن شبه ميت، لأن كلا الجانبين تخليا عن موضعيهما، على الرغم من ان تشــومسكي لازال يؤكـد ان النحـو مستقـل، اي غيـر معتمـد على علم الـدلالـة (تشـومسكي ٩٧٧). الا انه كان لابد لعلم الدلالة التوليدي ان يفشل لاستحـالـة استخـدام علم الدلالة اساسا للقواعد. ويبدو ان الآراء الداعية الى تبني القواعد الشكلية كانت صافرة الانذار لهذا الفشل.

٦ ـ ٢ التصانيف القواعدية Grammatical Categories:

دعنـا الآن ننظـر بايجـاز في بعض التصـانيف القـواعـدية المألوفة ـ الجنس والعدد والشخص.

من غيــر المتـوقـع ان نجـد توافقـا دقيقـا بين الجنس القـواعـدي والجنس الفعلي. والواقع فان هناك احيانا تناقضا عجيبا، كما في ذكر الفأر في الفرنسية :

la souris male

(الفأر المؤنث «المذكر»

حيث ان souris اسم مؤنث.

لاحظنا ايضا Mädchen في الفقرة السابقة. ومع ذلك فعلىٰ الرغم من ان الجنس القواعدي مختلف كليا في بعض الحالات عن الجنس الفعلي، فاننا نجد في حالات اخرى بعض التناسق. فالكلمتان الالمانيتان Mädchen (فتاة) و Fräulein (سيدة) محايدتان لأن جميع الكلمات التي تنتهي باللاحقة chen — و lein — محايدة، في حين ان اسماء المهن في الفرنسية مثل Sentinelle (خفير) هي جميعا مؤنثة. التفسير موجود حتما في الحقائق التاريخية، التي فرضت الاحتمال الدلالي الواضح والداعي الى الاشارة الى الذكور بأسماء مذكرة والى الاناث بأسماء مؤنثة.

ليست هناك مشكلة جدية في الانكليزية، اذ ليس فيها عموما جنس قواعدي على الاطلاق. فيها طبعا الضمائر: he (هو للعاقل)، she (هي للعاقل)، it (هو او هي لغير العاقل)، الا ان هذه اساسا واسمات للجنس الفعلي. markers of sex ويستعمل الضميران الاول والثاني اذا كان الجنس مشارا اليه اومعروفا، والا استعملت it . هناك على كل حال، خاصية واحدة: الفرق بين استعمال الضمائر للحيوانات والانسان، فنستعمل للحيوان الضمير itالذي قد يشير الى كلب مثلا، وكذلك he و she اذا عرفنا الجنس. مع ذلك، it لا يمكن استعمالها مع الانسان حتى اذا عرفنا الجنس. وللانسان النكرة غير المعروف تستعمل الصيغ their, them, they في الانكليزية العامية (حتىٰ للمفرد) كما في:

Has anyone lost their pen?

(الترجمة الحرفية: هل فقد اي واحد قلمهم؟)

If anyone comes tell them to go away

(الترجمة الحرفية: اذا جاء اي شخص، اخبرهم بأن يذهبوا).

وهـذا ما لا يرضي بعض النحـاة، لكنه يبدو نافعا ووسيلة مقبولة كليا لتجنب تضمين الجنس. ولـلاشـارة الى انسـان معين لا يعـرف جنسـه، baby مثـلا، تستعمل it احيانا. وربما يكون من الأليق ان نسأل الام اولا:

Is it a boy or a girl

طفل ام طفلة؟

وتـوجـد في لغات كثيرة اصناف اسماء تعمل قواعديا، مثل اصناف الجنس للغـات الهنـدو- اوربيـة والسـاميـة. ففي لغة السواحيلي اصناف احياء للاشياء الـصـغـيـرة ولـلاشـيـاء الـكـبيـرة. ويحـدد كل صنف شكليـا ببـادئـة ملائـمـة ويتطلب صيغـا معينـة من النعـوت والافعـال. ان لفظـة الجنس القواعدي ملائمة هنا، لأن هذه بالضبط الوظيفة القواعدية للجنس في اللغات الاكثـر شيـوعـا. ولكن قد يقـال طبعـا ان لفظة اخرىٰ لا توحي بعلاقة بالجنس مطلوبة ايضا (على الرغم من ان الصفائيين purists بحاجة الى تذكير بأن اللفظة الانكليـزيـة للجنس القـواعـدي gender ليست مشتقـة تاريخيا من sex الجنس الفعلي. بل انها تعني النوع او الصنف وحتى مع اصناف الاسماء من النوع غير المـرتبـط بالجنس الحقيقي فأننـا لا نجـد تطـابقـا دقيقـا بين الصنف الشكلي ومعنـاه. وليست كل اسمـاء صنف الاشياء الصغيرة في سواحيلي صغيرة. كما يخبـرنـا بلومفيلد (١٩٣٣) ان في اللغـات الانكلونكية في شمال امريكا تمييزا قواعـديـا بين الاسماء الحية والاسماء الجامدة، وان الغلّاية والراسبري تعودان الى صنف الاحياء، بينما يعتبر الستروبري جمادا!

لاحظنا ايضا الشذوذ في العدد. فمن الناحية الدلالية، لا تبدو مسألة العدد مهمة جدا. فللكثير من اللغات انظمة للعدد القواعدي، ولكن لغات اخرىٰ في انحـاء متفـرقـة من العـالم (جنوب شرقي آسيا وغرب افريقيا مثلا) لا توجد فيها هذه الانظمـة. اضـافـة الى هذا، من الصعب ان نرىٰ لمـاذا يجب ان يكـون التمييز الاساسي دلاليا بين المفرد (الواحد) والجمع (الاكثر من واحد). ان هذا

التمييـز معمـول به في قواعـد لغـات كثيرة ولكن ليس في كل اللغات. فلبعض اللغات الكلاسية - السانسكريتية والاغريقية والعربية، اضافة الى ذلك، صيغة المثنىٰ - الاشـارة الى اثنين. كمـا تميز لغات اخرىٰ، مثل الفيجية والتايغر (في الحبشة) بين جمع القلة وجمع الكثرة [هذا التمييز موجود في العربية ايضا: نمر نمـرة، نمـور]. فاذا نظرنا الى مسألة العد بموضوعية فليس من الواضح ابدا ان هناك اية اصناف عددية طبيعية يمكن توقع ظهورها في قواعد جميع اللغات او معظمها. وقد تكون المسألة الاهم الحاجة الى التمييز بين الفرد والكتلة. وهذا تمييـز تجـريـه الانگليزية بوضوح تام، رغم ان كتب القواعد غالبا ما تتجاهله. ويشار الى التصنيف بالعدية، والى صنفي الاسم بالمعدودات واللامعدودات، او المعدود والكتلة. وأمثلة الاسماء المعدودة هي قطة وكتاب في حين ان زبدة ونفـط كتلة. فمن النـاحيـة الشكلية يمكن تمييز الصنفين بسهولة في الانگليزية [يظهـر هذا التمييـز في العـربيـة. بشكل اضعف مما هو في الانگليزية، عندما نضع العدد امام الاسم: ثلاث قطط و * ثلاثة نفط].

فالاسمـاء المعـدودة فقط ترد في حالة المفرد مع اداة التنكير a cat - a (ولكن ليس a butter *) في حين ان اسماء الكتلة فقط ترد بدون هذه الاداة او مع بعض القيـاسـات النكـرة: بعض الـزبدة، بعض النفط (لكن ليس * بعض القطة). وتعود بعض الاسماء (كيك، سمك، مثلا) الى كلا الصنفين.

ان الفـرق الـدلالي بين هذين الصنفين واضـح تمـاما. فالاسماء المعدودة «تفرد» - انها تتضمن عينات مفردة، في حين ان اسماء الكتلة تشير الى كمية لا يمكن افرادها بهذه الطريقة. لكن التمييز لا يتوافق تماما مع أي تمييز دلالي في عالم الخبـرة، وهـذا ما لا يجب ان يكـون سببـا للدهشـة. صحيح ان السوائل يشـار اليهـا دائمـا بأسمـاء الكتلة لعدم امكانية افرادها، فليس ثمة شيء يمكن وصفـه بـ a water * . الا انـه ليس هنـاك تفسير دلالي لاعتبار زبدة اسم كتلة في حين ان jelly (هلام) اسم معدود واسم كتلة ايضا، وما من تعليل دلالي لامكانية

الاشارة بأسم معدود الى الهلام وليس الى الزبدة. من الناحية الاخرىٰ، فبينما تكـون «كيـك» اسمـا معدودا او اسم كتلة بسبب امكانية تمييز الكيكات الفردية كما هو معلوم، فان bread (خبز) في الانگليزية اسم كتلة فقط ـ اذ ليس بوسعنا ان نتحدث عن a bread بل يجب ان نستعمل لفظة اخرىٰ loaf (رغيف). وغير الانگليزي لن يستطيع ان يخمّن اذن ما اذا كانت كلمات مثل soap (صابون) و cheese (جبن)، اسمـاء معـدودة في الانگليـزيـة. عليـه اضـافة الى ذلك، ان يتعلم اسماء التفريد في الانگليزية، رغيف خبز و قطعة زبد.

ان التمييز بين المعدود والكتلة واضح ـ فهو يقسم الاسماء الانگليزية، على الـرغم من ان بعضهـا يعود الى كلا القسمين. لكن اسماء الكتلة تستطيع على كل حال ان تعمـل أسمـاء معـدودة. وهنـاك وظيفتـان واضحتـان، هما، اولا، استعمال تعابير مثل a butter او a Petrol لتعني نوعا من الزبدة او نوعا من النفط، وثـانيـا، a coffee و a beer لتعني قدحـا من القهـوة وقنينة من البيرة. من الافضل معـاملة هذه الاسمـاء اسمـاء كتـل بالاسـاس ومعـاملة هاتين الـوظيفتين انواعا للافـراد الممكن تطبيقـه لاغـراض خاصة ـ للاشارة الى الانواع والىٰ الكميات المألـوفـة بالنسبة للسوائل. وبالمثل، فان اسماء العد التيٰ تشير الى مخلوقات قد ترد اسمـــاء كتلة للاشـــارة الى اللحم، فنحن لا نجـد فقـط الاستعمـالات المألـوفـة مثـل دجـاج، ارنب، سمـك، لكننا نجد ايضا اسماء الكتلة مصاغة بحـريـة: فيـل، تمسـاح، وحتىٰ كلب (الصينيون يأكلون الكلب) للاشارة الى اللحم. (الا ان الانگليـزيـة تستخـدم طبعا الكلمات المحددة beef و mutton و Pork و Venison للحم البقر والغنم والخنزير والغزال على التوالي).

ومن النـاحيـة الـدلاليـة فأن اسماء الكتلة اقرب الى الجموع منها الى صيغ الافراد لأسماء العد. وهذا يفسر الشذوذ في oats و wheat — هناك فرق قليل ما لم يحـدد بوضـوح بين عدد كبيـر من الحبـوب وكتلة منهـا. والسوائل في بعض اللغات ليست اسماء كتلة، بل جموع، مثل الكلمة المقابلة لـ ماء في بيلين.

ان كلمة معدود مهمة لحقيقة ان اسماء العد يمكن عدها ـ كتاب واحد، كتابان، ثلاثة كتب، أربعة كتب غير ان هناك تحفظين. اولا: في الانكليزية كلمات مثل scissors (مقص) و trousers (بنطلون)، الخ، التي تعتبر جمعا، ولكن لا يمكن عدها الا باستعمال اسم آخر: زوج من ـ، وهذا شكليا يشبه تفريدات اسماء الكتلة، قطعة كيك، قالب زبدة. ثانيا، على الرغم من ان الانكليزية تستعمل صيغة الجمع مع المعدودات الاكثر من واحد، فليس هذا ما تفعله كل اللغات. في الويلزية مثلا، pedwarci تعني أربعة كلاب، علما بأن كلب هو ciوكلاب cwn [في العربية ايضا نقول: احد عشر كوكبا]. وفي تاغري كثير من أسماء الكتلة التي لها شكل فردي او افرادي مكون باضافة اللواحق: nahab نحل، nehbät نحلة. لكن صيغة الافراد هي الصيغة المستعملة مع كل الارقام وليس مع واحد فقط ـ ان ما يبدو مهما هنا ليس الجمع، بل الافراد.

وغالبا ما يرتبط تصنيف الشخص (الشخص الاول أنا، نحن، والشخص الثاني انت، انتم، والشخص الثالث she, he، للعاقل و itالغير العاقل، هم) ارتباطا وثيقا بالعدد وبالجنس القواعدي لصيغ الفعل في اللغات. (فاللغات الاندو ـ أوربية الغربية تسم العدد والشخص فقط في الفعل، اما في اللغات السامية والاندو ـ اوربية الشرقية فأن الجنس يرتبط به ايضا). لكن كما رأينا في ٣ ـ ٥، فان الشخص اساسا تصنيف مؤشراتي.

وقد تتغير من لغة لأخرى الوظيفة الدقيقة لأية مجموعة لواسمات الشخص، الضمائر عادة، ونهايات الافعال في بعض اللغات ايضا. غير ان مختلف الانظمة يمكن ان تفسر أساسا بموجب المتكلم، السامع، وأولئك غير المشتركين في المحادثة او المراسلة الكتابية، وهذا هو أساس الشخص الاول والثاني والثالث.

هناك بعض التعقيدات. اولا، في بعض اللغات واسمات للشخص

الجمـع . وقـد يفتـرض البعض ان هذه الواسمات تشير الى عدة متكلمين وعدة مخاطبين وعدد من غير المشتركين. لكن هذا ليس صحيحا دائما. فمن النادر ان يكون هناك عدة متكلمين الا في اللازمة، كما في تجمع مثلا في مباراة كرة قدم حين يصـرخـون سويـة : نريـد مبـارة اخـرى، اوفي مجمـوعة نفد صبرها وتغني : لماذ ننتظر؟ «نحن» تشير عادة لا الى جمع المتكلمين (انا وانا و. . . .) بل الى المتكلم والسـامـع (انا وانت) او السامع وغير المساهم (انا وهو وهي)، اضـافـة الى ايـة تجميعات اخرىٰ تتضمن اكثر من متكلم وسامع وغير مشترك.
انتم، قد تشير الى عدة سامعين لكنها قد تستعمل ايضا للاشارة الى سامع (او سامعين) وغيـر مسـاهم (اوغيـر مسـاهمين) : انت وهو وهي، الخ. (هم) فقط تشيـر دائمـا الى عدد من غيـر المسـاهمين. هنـاك في الواقع حقيقة بسيطة مع الجمـع : يتقـرر الضميـر بأعلىٰ شخص موجـود مرتبـة، فإن تضمن الموقف انا استعمل نحن، وان اشتمل على انت دون انا استعمل انتم، والا نستعمل هم. غيـر ان بعض اللغـات تجـري تمييـزات اخـرىٰ فليست غريبة الصيغ التمييزية للجمـع الشـامـل انـا وانت، وانا وهو/ هي. ثانيا، وكما رأينا في ٣ـ٥، يتحدد الشخص في كثيـر من اللغـات بمسـائـل التأدب وهناك احيانا مبررات في غاية التعقيد لاختيار الصيغة الملائمة.

وهنـاك صيـغ اخـرى ذات وظيفـة مؤشـراتيـة سبق ان ناقشنا بعضها، الا ان ادوات التعـريف والتنكيـر ذات اهمية ايضا. نستعمل اداة التعريف the للاشارة الى عنصـر معين قابـل للتحـديـد في السيـاق، حيث يكـون من الواضح تماما للمتكلم والسـامـع ما هو العنصـر. فعلىٰ الـرغم من ان «كتـاب» تشيـر الى اي كتاب، فإن «الكتاب» تشير الى كتاب معين يستطيع المتكلم والسامع تحديده؛ اما الكتاب الذي يتحدثان عنه او الكتاب الممكن تمييزه في السياق غير اللغوي كأن يكـون ظاهـرا للعيـان مثـلا على المنضدة امامهم. ويكون تحديد العنصر غالبا بموجب ما هو اكثر الفة. «الحكومة» تَشير عادة الى حكومتنا و«القمر» الى

القمـر الـذي نراه ليـلا . وبـالمثـل، تشيـر كلمتا المطبخ والحديقة الى مطبخنا وحـديقتنـا، وان كنـا في دار شخص آخـر، الى مطبخه وحديقته. لكن هذا قد يتغير - فقد نتكلم عن حكومة اخرى وعن قمر كوكب آخر او مطبخ وحديقة بيت آخر. المهم ان العنصر قابل للتحديد في السياق دون ارباك.

وبسبب طبيعة وظيفتها فان الاداة لا ترد عادة مع الاسم العلم. فالاسم العلم مثـل فريـد وبـراون، الخ، يستعمل لتحديد شخص معين. وبهذا تكون الاداة فضلة ولا ترد مع الاسم العلم (علمـا بأنهـا ترد في بعض اللغـات كالايطالية). على كل حال، فحتىٰ الاسم العلم يستعمـل احيـانـا بمفهـوم غيـر محـدد، فنستطيـع ان نتحـدث عن the three Freds لنعني ثلاثـة اشخـاص بأسم فريـد. وبـوسعنـا ان نشيـر ايضا الى شخص ما يشترك معهم في الاسم: انه ليس فريد الـذي اعـرفـه. في مثل هذه الحالات نحدد «فريد» معينا، او انواعا من «فريد» Kinds of fred، وعندها قد نستعمل اداة التعريف. هناك على كل حال، بعض المفـارقـات في استعمـال الاداة. فالانهار يمكن تحديدها بالاداة: التايمس، [الفرات]، الخ، ولكن ليس المدن: لندن، برستول، الخ (ما عدا the Hague هولنـدا) [يمكن ذلـك طبعـا في العـربيـة: البصرة، الموصل. . .] هذه مسألة قواعدية شكلية ليس لها تعديل دلالي.

من الامور المهمة ايضا ان الاداة تسقط اذا اصبح عنصر ما محددا بوضوح. فنحن نقـول [في الانكليـزية] Parliament برلمان، وليس the Parliament. فبما ان هناك برلمانا واحدا، تحولت العبارة الى اسم علم.

٦ ـ ٣ القواعد وسجل المفردات

لاحظنا في ٢ـ٤ التمييز الذي وضعه سويت بين الكلمات الكلية والكلمات الشكلية. الكلمات الكلية هي اساسا تلك التي يمكن التعرف عليها بكفاية في

القاموس. اما الكلمات الشكلية (رغم انها مدرجة دائما في القاموس) فيتوجب مناقشتها من جهة علاقتها بقواعد اللغة ويميز اللسانيون المحدثون بين سجل المفردات والقواعد. واجرى لسانيون آخرون تمييزات مماثلة. وحدد لساني امريكي، فريز (١٩٥٢) أربعة اقسام كلام فقط، وخمس عشرة مجموعة من الكلمات الوظيفية. اقسام الكلام هي: الاسم والفعل والنعت والظرف، على الرغم من ان فريز رفض باصرار تسميتها بأسمائها التقليدية. الامثلة من كل مجاميع الكلمات الوظيفية هي:

قد (فعل مساعد)	may
و (حرف عطف)	and
على (حرف جر)	at
لماذا	why
على الرغم من	although
نعم	yes
رجاءا	please
ال التعريف	the
لا (اداة نفي)	not
جدا	very
فعل مساعد بدون معنى قاموسي	do
هناك	there
اوه! (للاستغاثة)	oh»
اصغ	listen
دعنا	let's

القواعد على اية حال لا تقتصر على دراسة الكلمات الشكلية او الوظيفية.

انها تختص بشكل اوسع، بتصانيف الصيغ الزمنية والجنس والعدد وبالوظائف النحوية مثل الفاعل والمفعول به. بعض هذه التصانيف قد توسم في لغة ما بكلمات شكلية، الا انها قد توسم ايضاً بالصرفيمات (على فرض اننا نتقبل الاقتراحات التي وردت في ٢-٤) اوحتى بتسلسل الكلمات. ومع وجود مشكلة تحديد اي التصانيف القواعدية مهمة في اية لغة، فمن غير المهم لعلم الدلالة ما اذا كان تصنيف قواعدي مؤشرا بكلمة شكلية، اوبصرفيم اوبتسلسل الكلمات. فمثلا، تؤشر الانكليزية صيغة الماضي بصرفيم الماضي (المؤشر عادة بـ open, opened :ed). غير انه ليس هناك صرفيم مشابه للمستقبل، المؤشر بالفعلين: shall, will ، او بالعبارة be going to (وقد يؤشر ايضاً بصيغ فعلية اخرى بمصاحبة الظروف الملائمة كما في: انا اطير الى القاهرة غدا). وقد تستخدم لغات اخرى التصريف حيث تستخدم الانكليزية ومعظم اللغات المألوفة كلمات شكلية. وهكذا، فأدوات الربط الانكليزية: بعد، عندما بينما، اذا الخ، تترجم الى بيلين (لغة كوشيتية في الحبشة) بلواحق للفعل. كما تستخدم الفنلندية نظاما معقدا جدا للحالات الاعرابية مثل حالتي الرفع والنصب المألوفتين في اللاتينية، اضافة الى العديد من الحالات الاخرى.

وغالبا ما تطرح مشكلة التمييز بين القواعد وسجل المفردات، في اللسانيات الحديثة، بموجب التمييز بين الجمل غير المقبولة او المنحرفة لاسباب قواعدية، والجمل المستبعدة لأسباب مفردية. وليست هناك صعوبة واضحة بشأن تحديد الجملة المنحرفة قواعديا. مثال ذلك: * الاولاد جالس في الحديقة. هذه الجملة تكسر قانونا قواعديا واحدا فقط، الا ان بوسعنا ان نخترع جملا لا تنطبق عليها كما يبدو اية قوانين على الاطلاق: [فوق عن يلعب قويا][٥] وبالمقابل، سنرفض لسبب آخر: * الماء هش، * الزهرة ركضت. نواجه هنا مشكلة الاقتران (انظر ٤-٤)، الذي يحدد التوارد الممكن للعناصر المفردية والذي يلغي هنا توارد ماء مع هش وزهرة مع ركضت.

هنـــاك على ايـــة حال، آراء متضـاربـة حول ما اذا كان هاذان النـوعـان من التحـديـد، واحـدهمـا قواعـدي والآخـر مفـردي، مختلفين مبـدئيـا. واحدىٰ المنـاقشـات لتكـريس الفـرق هو ان جملة ما يمكن ان تكون صحيحة قواعديا ولكن منحـرفـة في الـوقت نفســه من النـاحيـة المفـرديـة. واختـرع تشومسكي الجملة : Colourless green ideas sleep furiously الافكـار الخضر العديمة اللون تنـام بعنف، التي تبـدو صحيحـة قواعـديـا، لكنهـا مرفـوضـة كليـا من الناحية المفـرديـة. فإن سايرت جملة ما القواعد، لكنها كانت منحرفة مفرديا، تبين ان القـواعـد وسجـل المفـردات متمـايـزين. وقبل فترة في الواقع، اوضح كارناب (١٩٣٧) هذا التمايز باختراع جملة لا تحوي اية كلمة انكليزية ابدا، وتبدو مع ذلك مقبولة قواعديا في الانكليزية :

Pirots karulize elatically

[يمكن على غرارها صياغة جملة مثل: المجنبفون يتغاسون بظجوء].

يقول بعض اللسانيين انه بما ان القواعد يمكن ان تكون شكلية كليا، واننا لا نحتاج لأن نشغل انفسنا بمعنىٰ تصانيفنا القواعدية، فسيكون الوصف الكلي ايضـا لجميـع الاحتمـالات الاقتـرانيـة لكلمة ما كافيا لتحديدها لغويا. وذهب بعضهم في الواقع الى الاعتقاد بأن مجموعة الاقترانات المحتملة لكلمة ما هي اسـاسـا معنىٰ تلك الكلمـة بالنسبة للساني (جوز ١٩٥٠). بهذا المفهوم عرف الترادف بموجب التبادل الكلي (انظر ٥-٣). وينطوي هذا طبعا على تبني رأي متطـرف للعـلاقـة بين الدلالة والاقتران، وهي العلاقة التي تجعل الاقتران يقرر المعنىٰ (في حين ان الرأي المتطرف الآخر يقول ان المعنىٰ يقرر الاقتران كليا).

قد يكـون غريبـا انـه حتىٰ تشـومسكي حاول معالجة الاحتمالات الاقترانية ضمن القـواعـد. لقـد تبنّىٰ نوعـا من القواعد يستطيع عبر مجموعة من القوانين الملائمة ان يولّد كل الجمل القواعدية في اللغة ولا يولّد سواها. المهم بالنسبة

لعلم الدلالة انه كان مهتما بالتحديدات على توارد العناصر في جملة ما، وبهذا لن نسمح بـ * الفكرة قطعت الشجرة، * انا شربت الخبز، * لقد اخافَ انه جاء، * الفتاة مرت الرجل. من الواضح في جميع هذه الامثلة اننا اخترنا عناصر لا تنسجم بشكل اوبآخر مع الافعال. المثالان الاخيران هما طبعا مسألة قواعدية، في حين ان اخاف لا تأخذ بعدها جملة تعمل مفعولاً به، وان «مرّ» فعل لازم لا يأخذ مفعولا به مطلقا. اما المثالان الآخران فهما مسألة تضارب بين العناصر المعجمية لاسماء معينة (مثل الفاعل والمفعول به) مع افعال معينة. وعبر ملاحظة الفرق بين هذين النوعين، ارتأىٰ تشومسكي معاملتهما بطريقتين متشابهتين. فقد شرح في كلتا الحالتين الظرف الذي يرد فيه الفعل جزءا من مواصفاته، وبين ان الفعل «مرّ» لا يرد مع المفعول به، والفعل اخاف لا يرد جملة تعمل مفعولا به (الواقع انه ذكر انهما لا يردان في هذا السياق لأن المواصفات تذكر ما هو ممكن، وليس ما هو غير ممكن). وبالمثل، نرىٰ ان الفعل يقطع يحتاج الى فاعل ملموس وان الفعل يشرب يحتاج الى مفعول به سائل وهذا ما تم بموجب المكونات بالقول ان للفاعل والمفعول به المعنيين المكونين (ملموس) و(سائل) على التوالي. وهذه هي التحديدات الاختيارية. وستلغىٰ اية جملة لا تلتزم بهذه التحديدات ولن تولّدها القواعد.

وعلى الرغم من ان هذا يبدو معقولا، فانه غير مرض لعدة اسباب. اولا، هناك مرة اخرى، مشكلة العدد اللامتناهي للمكونات المطلوبة (انظر ٥ـ٧). فان توجب الغاء جميع الجمل الشاذة، فعلينا تضمين كل المعلومات الضرورية وهذه عملية لا متناهية. ثانيا، تخفق النظرية في أن تفسر دونما تعقيد كبير، المناسبات الكثيرة التي نتجاوز فيها هذه التحديدات الاختيارية شرعا. وهذا ممكن مع افعال القول والتفكير، الخ، مثل: اعتقد جون ان بامكاننا شرب الخبز، اوبالنفي احيانا: لن نستطيع شرب الخبز. من الواضح اننا مهتمون هنا بقول ما هو معقول، وهذه مسألة دلالية اكثر مما هي قواعدية، اذ ان

بامكـان الكـلام ان يكـون قواعـديـا وغيـر معقـول في الـوقت نفسـه، كما مثّل تشومسكي نفسه بجملته الشهيرة: تنام الافكار الخضر عديمة اللون بعنف. الا ان السؤال المهم ليس ما اذا كان ممكنـا معـالجـة هذه التحـديـدات جزءا من القـواعـد، بل ما اذا كان هنـاك اي تبـريـر اسـاسا لعمل ذلك، اذ اننا لا نرغب بالتأكيد ان نقول ان: مثل: * جون شرب اللحم، غير قواعدية بنفس المفهوم مثل: * الاولاد يلعب في الحديقة. يبدو الفرق واضحا بما يكفي لنا كناطقين باللغـة. فإن واجهتنـا جمـل منحـرفة من هذين النوعين، فإن رد الفعل سيكون مختلفا: فإن كسرنا قانونا قواعديا، نستطيع ان نصحح الجملة، وهذا ما نفعله عادة: الاولاد يلعبـون في الحـديقـة. امـا اذا لم تلتـزم الجملة بأيـة قوانين قواعدية، اعتبرناها هراءا. وان جاء الانحراف، على اية حال، في التحديدات الاقترانية (الاختيارية)، كالتحديدات المفردية، نحاول عادة ان نجعل الجملة معقـولـة بالبحث عن سيـاق يمكن ان تستعمـل فيـه. فنحن نفتـرض عادة ان الاقتـرانـات تتضمن نوعا من التوافق الدلالي. فمثلا، جون يأكل السمك، قد تكون منحرفة، حتى تفكر في حساء سمك، وليس من الصعب ان نجد تفسيرا شعـريـا (اوحتى علميـا) لجملة: المـاء هش. وحتى جملة تشـومسكي: تنام الافكار الخضر عديمة اللون بعنف، يمكن ان تعطىٰ تفسيرا، وهذا ما تم فعلا، وان كان تفسيرا بعيدا.

اقترح هاس (١٩٧٣) ان التحديدات المفردية ليست مسألة قوانين بل آراء، وليست مسألـة نعم / لا، بل مسألـة اكثـر / اقـل، عندما نقوّم انحرافها. وهذا يقـودنـا لسـوء الحـظ الى مسألـة: متىٰ يكـون القـانون قانونا؟ فليس هناك خط واضـح بين الانحـراف القواعدي والانحراف المفردي grammatical and lexical deviance ومن المعـروف ان بعض الجمـل غيـر قواعـديـة وبالامكان الغاؤها او تصحيحهـا، في حين ان جمـلا اخـرىٰ غريبـة لاسبـاب مفردية فقط، ويمكننا ببعض الخيـال ان نسيّقهـا. لكن هناك جملا اخرىٰ في منتصف الطريق ونحن

غير متأكدين فعلا ما اذا كان انحرافها مفرديا او قواعديا .

خذ مثـلا ، جملة : * تفـرق الكلب ، انها ليست مجرد مسألة اقتران كلب بـ تفــرق ، اذ ان الفعـــل تفـرّق يستعمـل عادة مع الاسم الجمـع فقـط (تفـرقت الكلاب) او مع الاسم المفرد الدال على الجمع (تفرق القطيع) . يبدو اذن ان قانـونـا قواعـديـا قد كسر وان علينا اصلاحه بجملة : تفرقت الكلاب . ولكن الا نستطيع ان نتصور كلبا ذا قوىٰ سحرية يعتمد في تجنب اعدائه علىٰ التجزء الى قطـع كثيـرة تتفرق على مساحة واسعة؟ الواقع ان ذلك ممكن ، ونكون بهذا قد وجدنا سياقا ، ممكنا بعيد الخيال ، لجملة : تفرق الكلب . ويبدو الانحراف هنا مفرديا اكثر مما هو قواعدي ، الا انني غير متأكد من ذلك . هل نستطيع القول : تفــرق الـكلب ، حتىٰ في هذا السيـــاق؟ ام هل ستكـــون جملة : فرّق الكلب نفسه ، اكثر ملاءمة؟ ان ترددي يبين اننا على الحافة بين القواعد وسجل المفردات .

٦ ـ ٤ العلاقات القواعدية

تستفيـد القـواعـد التقليـدية كثيرا من مفاهيم الفاعل والمفعول (وكذلك من التمييز بين المفعول به الاول والثاني [في الانكليزية غير المباشر والمباشر على التـوالي]) . ويستنـد هذا الاستثمـار الى حد كبيـر على التمييزات الشكلية بين العبـارات الاسميـة ضمن جملة مثل : اعطىٰ جون بل كتابا ، حيث يكون جون فاعـلا ، وبـل مفعـولا به اولا ، وكتابا مفعولا به ثانيا . وتعرف هذه الاقسام بموقع الاسم بالنسبـة للفعـل ولغيره من الاسماء . وفي اللاتينية ، توسم هذه العلاقات القـواعـديـة ، كمـا تسمىٰ عادة ، بالتصريـف inflection ـ بالحالة (بمفهوم الحالة التقليـــدي وليس بالمفهـوم الفلمـوري) ، فيكـون الفـاعـل في حالـة الـرفـع ، والمفعول به في حالة النصب ، الخ . . .

ان هذه العلاقات القواعدية مهمة ايضا عندم ننظر في تصنيف البناء (المعلوم والمجهول) في كثير من اللغات. فاذا قارنّا الجملتين:

John played the piano

The piano was played by john

فمن الواضح ان the piano مفعول به في الجملة الاولىٰ ونائب فاعل في الجملة الثانية المجهولة [تستعمل الانكليزية كلمة Subject مقابلة لكل من فاعل، نائب فاعل، مبتدأ]. اما الاسم John فهو فاعل في الاولى ويرد في تعبيرة الجر في الثانية. واعتمادا على السليقة، يمكن القول ان مفعول الجملة المعلومة يصبح فاعل الجملة المجهولة، في حين ان الفاعل يتحرك الى موقع معين في عبارة الجر. وبلغة البنىٰ العميقة، نعتبر جون الفاعل العميق والبيانو المفعول به العميق، ونسمح للقوانين التحويلية بأن تضعها في مكانها الصحيح (والمختلف) في البنىٰ السطحية للجمل المعلومة والمجهولة (على الرغم من ان الفاعل والمفعول في الجمل المعلومة يرد ان في نفس الموقع في البنيتين العميقة والسطحية).

هناك على كل حال بعض التعقيدات. ففي الانكليزية نلاحظ ان المفعول الاول قد يصبح نائب فاعل الجملة المجهولة كما في: Bill was given a book by John. كما قد يصبح المفعول الثاني نائب الفاعل: A book was given to bill by John اضافة الى هذا، نجد جملا مثل:

The old man is looked after by his daughter (الترجمة الحرفية: يُرعىٰ الرجل العجوز من قبل ابنته).

ان عبارة the old man في هذه الجملة ليست بالضبط مفعول الجملة المعلومة، لكنها مسبوقة بحرف الجر after الحل هنا هو ان نعتبر look after فعلا مفردا. على كل حال، يتوجب تهيئة بيانات خاصة للجمل من هذا النوع. وعموما فأن القانون التحويلي الذي يتضمن حركة الفاعل والمفعول به لايزال

قائما.

وطالما تستعمل اللفظتان فاعل عميق ومفعول عميق لمعالجة العلاقات الشكلية من هذا النوع فليست هناك مشكلة حقيقية. غير انه قد يكون من المغري ان نرى الفاعل العميق هو الذي فعل الفعل، وان المفعول العميق هو الذي تحمل الفعل. وقد استعمل بعض اللسانيين الفاظ المنفذ actor والهدف goal لهذا التمييز. وهناك على كل حال بعض المصاعب اذا حاولنا تعريفها بألفاظ دلالية اذ ليس صحيحا اننا نستطيع دائما ان نعتبر فاعل الفعل المتعدي ذلك الذي يعمل شيئا ما. ففي الانكليزية كثير من افعال الثبات التي لا تدل على التحرك كما في: انا احب البوظة، اوحتى في: انا أرى الاولاد. الواقع اننا في بعض هذه الافعال لا نستطيع عادة ان نسأل: ماذا عمل؟ (على الرغم من ان هذا، بخلاف ما قاله بعض اللسانيين، ليس اختيارا واضحا جدا كما يحكم القارىء بنفسه على الفعلين يحب ويرى). وقد يثنينا هذا النوع من الافعال عن محاولة تعريف «منفّذ» بألفاظ دلالية. ولكن حتى مع افعال التحرك فمن غير الواضح ان بوسعنا تحديد المقصود بـ منفّذ. ويقتبس هالدي (١٩٧٠)، مثالا لـ منفّذ، لفظة الجنرال ليثول في جملة: الجنرال ليثول ربح الحرب. ولكن بأي مفهوم هو منفّذ؟ هل اطلق أية بنادق؟ قتل اي عدو، تقدم الى خطوط العدو، ام انه اكتفى بالجلوس في موقعه لتوجيه جنوده في المعركة؟ نستطيع بالتأكيد ان نقول انه دلاليا لم يكن منفذا، بل مشرفا.

وعلى الرغم من غياب أية تعاريف دلالية واضحة لهذه العلاقات القواعدية، فإن اولئك الذين تبنوا القواعد العلائقية قالوا ان هذه العلاقات عمومية وخاضعة لبعض القوانين (على الرغم من اننا تكلمنا عن الفاعل العميق والمفعول العميق، فان ذلك كان مجرد وصف عابر يختص بالانكليزية ولم يجد تشومسكي عمليا اية تبريرات لاستعمال هذه الالفاظ). احد الآراء الرئيسة ان الاختلافات الشكلية بين الجمل المعلومة والمجهولة تتباين جذريا في اللغات

المختلفـة . وعلى الـرغم من ان لمعظمهـا تحـويـلات تتضمن حركة العبارات الاسمية، فان الحركات مختلفة من لغة الى اخرى، في حين ان لغات اخرى لا تحـرك التعبيـرات الاسميـة البتة . في الهندي مثلا ، تتغير صيغة الفعل بدون تحـريـك الاسمـاء . وبلغة الفاعل والمفعول فقط ، نستطيع ان نضع أية بيانات عمومية حول المعلوم والمجهول . ومهما تكن الاختلافات الظاهرة بين اللغات المتعـددة، فان مفعـول الجملة المعلومـة في جميـع الاحـوال، يصبـح نائب الفاعل للجملة المجهولة، في حين يقف فاعل الجملة المعلومة في مكان آخر.

ان معظم الآراء المطـروحـة لصـالـح القـواعـد العلائقية ذات طبيعة نحوية وفنيـة ، وتنتظم لغـات كثيـرة ، ولا يمكن متـابعتهـا هنـا . ولكن يبدو عموما ، ان مفـاهيم مثـل الفـاعـل والمفعـول مفيدة في الكثير من اللغات . على اية حال ، هنـاك بعض اللغـات التي يبـدو ان لها نظاما مختلفاً للعلاقات القواعدية . ومن اوضـح الحقـائق عن الفاعل والمفعول في بعض اللغات كالانكليزية ان بعض الافعـال ، اي المتعـديـة ، تأخذ فاعلا ومفعولا (يضرب جون بل) ، في حين ان غيـرهـا ، اي الافعـال الـلازمـة ، تأخذ فاعلا فقط (يسقط جون) . وفي اعتبارنا للتعبيرة الاسمية في جملة الفعل اللازم فاعلا ، فأننا نطابقه طبعا بألفاظ علائقية بفـاعـل الفعل المتعدي . والتبرير موجود في سمات اللغة (موقع قبل الفعل في الانكليـزيـة وحـالـة الرفع في اللاتينية [وموقع بعد الفعل في العربية]) . غير ان هناك بعض اللغات المسماة باللغات اللازمة ergative [نسبة الى الفعل اللازم] مثـل البـاسـك والاسكيمـو والجـورجيـة ، التي تكـون فيهـا التعبيـرة الاسميـة المصـاحبـة للفعـل اللازم [اي فاعل الفعل اللازم] مطابقة [في حالتها] لما قد نعتبـره مفعـولا به للفعل المتعدي . في هذه اللغات ، تتطابق حالتا فاعل الفعل الـلازم ومفعـول الفعـل المتعـدي . امـا فاعل الفعل المتعدي فيكون في حالة مغـايـرة . (ان لفظتي فاعـل ومفعـول غيـر دقيقتين هنا لأن النقطة الاساسية في

اللغـات الفـاعليـة هي ان هذه الالفـاظ غيـر ملائمـة لهـا ويمكن فقط تفسيرها بالاشارة الى اللغات المتعدية كالانكليزية [والعربية]) مثال من الباسك:

gizonak jo du chakurra

ضرب الرجل الكلب.

gizona dator

جاء الرجل.

نلاحـظ ان كلا من chakurra في الجملة الاولى و gizona في الجملة الثـانيـة في حالـة رفـع [بـالمفهـوم الـلاتيني]، في حين ان gizonak في الجملة الاولى تسمها اللاحقة k — باعتبارها في حالة فاعلية.

هنـاك بعض اللغـات مثـل اللغـات السـاميـة، ذات الوسائل الشكلية لوسم التسبب. ففي تغـرينيـا (في الحبشـة) زكـر تعني تذكّـر و أزكَرَ تعني ذكّر، حيث البـادئـة أ ـ تسم التسبب [اي جعـل الشخص ـ]. وهـذا مهم لنـا لأن التمييـز المقصـود يتـوافق احيـانـا مع التمييـز بين الـلازم والمتعـدي في الانكليـزيـة. فالاختلاف بين لبمفهومين اللازم والمتعدي للفعل bounce (يثب، يجعله يثب) في الانكليـزيـة موجود في الصيغتين الاساسية (غير التسببية) والتسببية للفعل. وتستعمـل الفـرنسية ولغات اخرى كثيرة، بطريقة مشابهة، فعلا بمعنى يعمل او يجعـل: الفعـلان الـلازم والمتعدي Cook في الانكليزية [يمكن ترجمتها حرفيا الى العربية بلفظتي ينطبخ ويطبخ على التوالي].

ويـذهـب بعض اللسـانيين الى ان بالامكـان معـالجـة تمييز التعدية بموجب التسبب، باعتبـار الصيغـة المتعـديـة تسببيـة للصيغـة الاساسية غير المتعدية. فجملة: جون دق الجـرس، تفسـر بأنهـا: جون جعـل الجرس يدق. وبتوسيع هذه الفكـرة: جون قتـل بل، جون جعـل بل يمـوت [التـرجمـة الحـرفيـة من الانكليـزيـة: جون سبّب لبـل ان يمـوت]. الا ان ثمـة اعتراضات على ذلك.

اولا ، يوجـد فرق بين هذا التحليـل الـدلالي البحث (لـلانكليـزيـة) والسمات الشكليـة للتغـرينيـة والفرنسية (على الرغم من ان هذا قد لا يغيظ دعاة الدلالية التوليدية ـ انظر ٦ ـ ١) . ثانيا في اللغات صيغ تسبب للمتعدي كما فيها للازم . ففي تغرينيا سَبَّرَ تعني كسر و أسْبَرَ تعني جعل شخصا ما يكسر شيئا ما ، في حين ان كلاً من التغـرينيـة والايطـاليـة تترجمان الفعل الانكلزي show (يُرِي) الى : يجعـل شخصـا ما يَرىٰ . اضـافـة الى هذا ، يبـدو ان ليس هنـاك محفـز واضح لاختيار اللازم او المتعدي صيغا غير تسببية وأساسية .

وخـلافـا لما سنتوقعه في مناقشاتنا للانكليزية ، فإن التغرينيا لا تعامل الفعل «كسر» اللازم أساسيا ، والفعل المتعدي المشتق منه تسببيا . فاللازم في الواقع مبين بصيغة فيها بادئة مجهولة tasabre ـ وهي لا تربط بين يموت ويقتل بموجب التمييـز الشكلي . الاغـرب من هذا ، يبـدو ان يقتـل في اليونانية الفصيحة اكثر أساسية من يموت ، اذ يمكن للانسان ان يموت بوساطة شخص ما ، مما يوحي بأن يمـوت هي الصيغـة المجهـولـة لـ «يقتل» بدلا من أن تكون «يقتل» الصيغة التسببية لـ يموت .

اضـافـة الى ذلـك ، هنـاك درجـات للمعقولية في التحليل التسببي للافعال الانكليزية . فالتحليل التسببي لـ march (يسير ، يُسيِّر) في : سيّر العريف الجنود الملتحقين

أكثر تقبلا من تحليل مشابه للفعلين المتعديين يدق ويقتل . من الواضح ان الجنـود قامـوا فعـلا بالعمـل اي بالمسيـرة ، وان العريف هو الذي سبب لهم ان يقـومـوا بذلـك . لكن الاجراس المقرعة والاشخاص المقتولين لا يقومون فعلا بعمليـة الـدق والمـوت تحت التسبيب . وسيكـون التحليـل التسببي للمتعدي يضرب أقل اثارة ، اذ على الرغم من اننا قد نعيد صياغة الامثلة الاخرىٰ : جون سبّب للجرس ان يدق ، جون سبّب لبل ان يموت ، فليست هناك اعادة صياغة لـ : جون ضرب بِل ـ جون سبّب لِبل ان ــ (؟)

٦ ـ ٥ المكونات والجملة Components and the sentence

لقد ناقشنا توا كيف يمكن استعمال المكونات لتبيان التحديدات الاختيارية. وكل ما نحتاجه هو ان مكوّنا ما يجب ان يوضح سمة لاحدى الكلمات الاقترانية وجزءا للظرف (او الجو) المطلوب في الاخرى. فكلمة بيرة وليست خبز فيها المكوّن سائل، ونحدد لـ يشرب ان الظرف المطلوب هو اتباعها بأسم فيه هذا المكوّن. بهذا نعني ان بوسعنا الغاء: * جون شرب الخبز. بوسعنا ايضا ازالة غموض الجملة: [أعجب الطفل بجمال العيون. ان عين بمعنى بئر هي المناسبة فقط في: اعجب الطفل بجمال العيون الغزيرة، لأن غزيرة ترد فقط مع الاسماء ذات المكونات المعينة مثل (مائية)، (وفيرة)، الخ،].

وذهب كاتز وفودر (١٩٦٣) الى ان بوسعنا ان نتعمق اكثر من ذلك ونشتق عمليا معنى جملة ما من معنى كلماتها. ويستحق النموذج الذي وضعاه الدراسة المفصلة فقط اذا اردنا توضيح مدى صعوبة الانتقال من معنى اكلمة الى معنى الجملة، علما ان احدا لم يضع مثل هذا الاقتراح المفصل الواضح. وبلغة مبسّطة، فانهما اقترحا مجموعة قوانين لجمع معاني عناصر المفردات الشخصية. تسمى هذه القوانين بالقوانين الاسقاطية Projection rules ويشار الى التجميع بالاندماج amalgamation ، والى المعاني بالممرات Paths . وما الممرات سوى التحليل البنيوي للمعنى كما هو مبين في الشكل ٦ (٥ـ٧) ـ والاندماج هو تجميع للواسمات والمميزات. اننا نحتاج الى القوانين الاسقاطية لأن من الضروري تحديد ماذا ندمج بماذا وبأي تسلسل. ويتحدد هذا بالموقف القواعدي للعناصر ـ سنجمع النعت مع الاسم والعبارة الاسمية مع الفعل، وهكذا.

المثال الذي اختاره كاتز وفودر لتوضيح تطبيقات القوانين الاسقاطية هو:

The man hit the colorful ball.

ضرب الرجل الكرة الملوّنة.

علينا اولا ان نحدد الموقف القواعدي للعناصر المفردية: ملوّنة نعت وكرة اسم، وهما مع ال التعريف يكوّنان العبارة الاسمية، وهكذا. غير اننا لا نحتاج الى الدخول بالتفاصيل هنا. ثم ندمج ممرات العناصر المفردية المتعددة: نبدأ بـ ملوّنة وكرة. في احدىٰ ممرات ملوّنة، نجد واسما (لون) يشير الى لون فعلي. غير ان هناك ممرا آخر يكون فيه الواسم (ادراكي) مهتما بمعنىٰ ملوّن للاشارة الى الطبيعة اللونية لأي شيء جمالي. ball لها ثلاثة ممرات. واحد مع الواسم (فعالية اجتماعية) والآخران مع الواسم (شيء مادي) لكنها مميزة بالمميزين «ذات شكل كروي» و«قذيفة صلبة تنويرية تستعمل في الحرب»، اي اننا مهتمون بالـ ball التي يرقص فيها الناس، وبالكرة الدائرية الاعتيادية، وبالكرة القذيفة. (وهناك تفاصيل اوسع بكثير غير ضرورية لهدفنا) [كلمة ball في الانكليزية تعني كرة اللعب او قذيفة كروية او حفلة رقص] غير ان هناك نقطة اخرى أساسية في المعلومات. ملوّنة الممر الاول، تختص بورودها في احد ظرفين: شيء مادي، او فعالية اجتماعية، اما الممر الثاني لـ ملوّنة فتختص في الظرفين: شيء جمالي، وهو في الواقع غير مهم لنا، او فعالية اجتماعية. وعلى الرغم من ان هناك ثلاثة ممرات لـ ball وإثنين لملوّنة، فاننا عندما ندمج ممراتهما لانتاج Colorful ball لن يكون لدينا ستة ممرات مدمجة (ثلاثة × اثنين)، بل اربعة فقط. السبب طبعا ان الممر الثاني لـ ملونة (ادراكي) لن يندمج مع ball في الواسم (شيء مادي). وبتعبير عام، فاننا نقصد ان ball بمعانيها الثلاثة يمكن ان تكون ملونة بالمعنىٰ الحرفي للتلوين ولكن ball بمعنىٰ حفلة رقص فقط يمكن ان تكون ملونة بالمعنىٰ الادراكي او التقويمي - اما المعنيان الآخران فلا يمكنهما ذلك. (انني غير مهتم بالدقة الفعلية لهذه المقولات، بل اني آخذها امثلة».

ندمج الآن Coloful ball بـ يضرب. يضرب لها ممران احدهما يعني

الاصطدام والثاني الصفع. ويرد كملاهما في ظرف (الشيء المادي). لن يكون لنا، على كل حال، ثمانية ممرات مشتقة (اثنين × اربعة)، اذ ان هذين الممرين لن يندمجا مع Colorful في الواسم (فعالية اجتماعية) حيث لا يمكن لكلا المعنيين في يضرب ان يردا مع هذا النوع من الـ ball اي حفلة الرقص. سيكون لنا بدلا من ذلك، أربعة احتمالات. اخيرا، ندمج الممر لـ الرجل (ممر واحد فقط) وسنستخلص في النهاية اربع قراءات فقط للجملة: يصطدم بكرة اللعب، يرمي كرة اللعب، يصطدم بكرة المدفع، يرمي كرة المدفع.

لقد رأينا بشكل عام في مناقشاتنا السابقة كيف استعمل التحليل المكوّناتي لمعالجة الشذوذ anomalies و التحديدات الاختيارية selection restrctions. وعلى وجه التحديد، فان القوانين الاسقاطية تعالج جملا مثل: الفكرة قطعت الشجرة، او، جون شرب الخبز، بعدم اضفاء اية قراءة عليها على الاطلاق. وكما ان بعض الممرات المدمجة ملغاة لجملة: ضرب الرجل الكرة الملونة، فإن جميع الممرات ملغاة للجمل الشاذة، ومن ثم لن تكون لها اية قراءات الواقع، يمكن تعريف الجملة الشاذة بأنها الجملة التي ليست لها اية قراءة. لقد رأينا بعض مشاكل التحليل المكوناتي بشكل عام ومشاكل استعمالاته في معالجة التحديدات الاختيارية. غير ان هناك مصاعب اخرى في محاولة استعماله للانتقال من الكلمة الى الجملة.

اولا، اذا قمنا بمجرد اضافة المكونات سوية مثلما نستعمل القوانين الاسقاطية، يتبع من هذا ان للجملتين: القطط تطارد الفئران، والفئران تطارد القطط، معنى واحدا بالضبط. المسألة واضحة - فالفعل «يطارد» اساسا علائقي، تماما مثل المتضادات العلائقية في (٥-٥). والواقع فان العلاقة بين المعلوم والمجهول هي في الاصل علاقة تضاد علائقي، اذ ان: القطط تطارد الفئران، تتضمن: الفئران تطارد من قبل القطط. ان اتجاه العلاقة مهم يتوجب تحديده كما رأينا في (٥-٧)، من الممكن وضع الاتجاه ضمن المكونات،

لكن هذا يعني طبعا معاملة الاتجاه علاقة وليس مكونا.

ثانيا، تنجم المشكلة في ان المكـون نفسه قد يهيء احيانا الظرف الملائم للانـدمـاج، بينمـا يصبـح احيـانا اخرى جزءا من الممر المشتق (اي جزءا من معنى التجميع الناجم). خذ الكلمة حامل: فإن اتبعنا خطوات Colorful ball، سيسرنا ان نقول ان هذا سيحدث فقط في ظرف (ـ ذكر) لكي نسمح بـ: امرأة حامـل، لكن ليس: رجـل حامـل. غيـر ان بالامكـان ان نقـول ايضا: حصان حامـل، رغم ان حصـان (بعكس فرس) ليست موسـومة (ـ ذكر). كما ان عبارة حصان حامل، تشير بوضوح الى مخلوق انثى يمكن تجميعه مع وَلَدَتْ. ويأتي المكوّن (ـ ذكر) في مثل هذا المثال من النعت وليس من الاسم. مع هذا فان القوانين لن تهيء مكانا (وليس بامكانها ذلك بسهولة حتىٰ اذا رغبنا بشكل عام، بمعـاملة حامـل على انها متوافقة فقط مع الاسماء المؤنثة). هناك امثلة اخرى مشـابهـة كثيـرة ـ Pretty child (٦) حيث يفترض بالعبارة ان تكون (ـ ذكر)، الا ان child ليست كذلك. ويمكن طبعا ايجاد السبل لمعالجة مشاكل من هذا النوع. احـدىٰ هذه السبـل (بيـروش ١٩٦٦) هي التكلم حول «سمـة الانتقـال» التي يمكن انتقـالهـا الى كلمة اخرى غير ان هذه الامثلة تبين ان التحليل المكوناتي لا يهيء مجـرد طريقـة للتحـول من معنىٰ العنـاصـر المفردية الى معنىٰ الجمل بعملية اضافة المكوّنات سوية عن طريق الادماج.

٦ ـ ٦ الاحمال Predicates والمناظرات Arguments

لقد لاحظنا ان الفعل في جملة ما غالبا ما يُرىٰ سمة علائقية، وان بالامكان معـالجـة الجمل المعلومة والمجهولة في الواقع كما لو كانت متضادات علائقية (٥ـ٥). ويبـدو ان التحليـل العـلائقي يعرض حلا افضل لمسألة معنىٰ الجملة من التحليل المكوّناتي. ولهذا التحليل في الواقع كثير من النقاط المشتركة مع

التفاضـل الحملي، الذي عرضنا له بايجاز في ٥ـ١، والذي سنناقشه بتفصيل اكبر في ٨ـ٣. وبما اننا غير معنيين هنا بالاشتراط او اية علاقة منطقية اخرى بين الجمـل، فلن نحتـاج الى المعـادلات للتعبير عن القضيات، الا ان بوسعنا ان نستثمـر ما يسميـه المنـاطقـة بالجمـل المفتوحة open sentences. فبوسعنا ان نصف يمشي، ويحب ويعطي بمـوجب الاحمـال، احمـال المكـان الـواحـد والاثنين والثلاثة على التوالي: م (س)، ح (س ص)، ط (س ص ع). [م = يمـشـي، ح = يحب، ط = يعطي، امـا س، ص، ع، فهي قيم الحمـل].

لتحـويـل مثـل هذه الجمل المفتوحة الى جمل تعبر عن فرضية ما، علينا اما ان نبـدّل المتغيـرات س ص ع بالثـوابت: م (أ) ← (جـون يمشي). او نضيف عدادا مثـل: س (م «س») ← (كـل واحـد يمشي). سيكون من المناسب غالبا ان نتهجى الحمل كاملا ضمن الكلمة الحقيقية: عندما يتم هذا نضعه في اقواس مربعة [يمشي] (س)، [يحب] (س، ص)، [يعطي] (س، ص، ع).

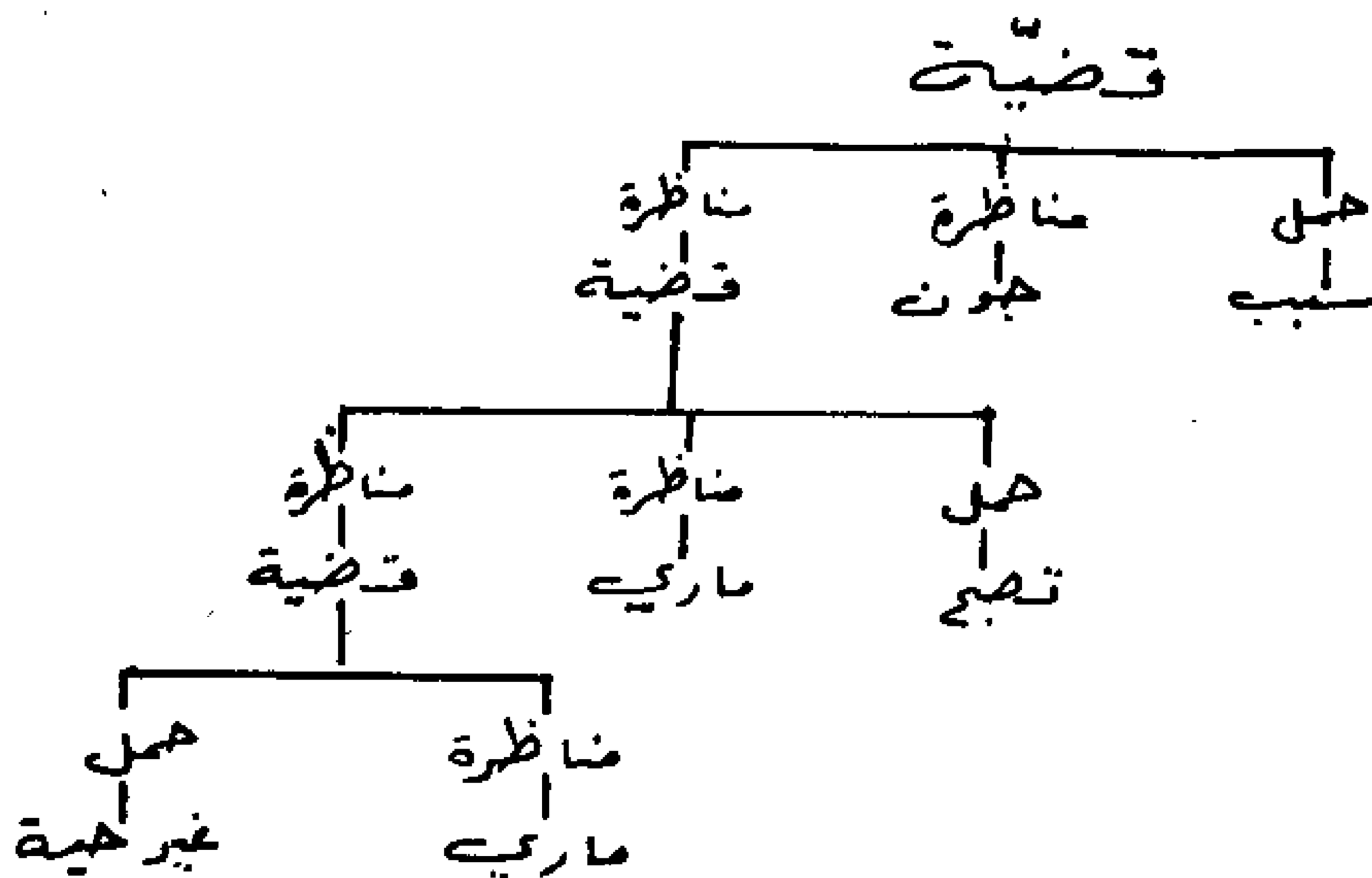
الميزة الرئيسة لهذا المدخل انه يعالج المكوّنات الاحادية كما يعالج المكونات العلائقية اذ يمكن اعتبار مثل هذه المكوّنات علاقة تتضمن مناظرة واحدة فقط. لنأخـذ «أب» مثـالا: نريـد ان نعبـر عن العـلاقـة «والد ـ» و المكوّن (+ ذكر)، ويمكن ترميز ذلك بـ [والد] (س، ص)، مذكر (س).

ان التفـاضـل الحملي يهيء طريقة مبسطة للتعامل مع ما يعرف في القواعد بالتـابعيـة subordination عن طريق السمـاح لقضيـة ما ان تكـون منـاظرة. بهذا يمكن ان نحلل: فريد يعتقد ان جون يحب ماري، بالقول ان للحمل [يعتقد] مناظرتين: فريد و القضية: جون يحب ماري. نحتاج لأن نشير الى ان القضية الكليـة: جون يحب ماري، هي احـدىٰ منـاظـرتي [يعتقـد]. بهـذا تكون بنية الجملة [يعتقد] (س، ([يحب] (ص، ع)))، حيث تبين الاقواس الدائرية ان ([يحب] (ص، ع)) عنصـر واحـد، وانهـا مثـل س احـدىٰ منـاظرات يعتقد. ويوضح هذا ان قضية ما بحملها ومناظراتها الخاصة بها يمكن ان تكون بدورها

مناظرة لقضية اعلى غيرها .

ان التفسير الدلالي في هذه الامثلة لم يكن مختلفا كثيرا عما يقترحه النحو الجملي . الا ان من الممكن ان نجزّيء القضيات الى عناصر اكثر اساسية من تلك التي تتضمنها الكلمات الفعلية في الجمل . فمثلا ، قد نفكر في معاملة جملة : بل اعطى هاري كتابا ، بموجب حمل ذي ثلاثة مواضع [يعطي] : [يعطي] (س ، ص ، ع) غير ان بالامكان بدلا من ذلك تفسير الجملة على انها : [بالترجمة الحرفية] : جون تسبب لهاري ان يملك كتابا . بهذا تصبح المعادلة : [تسبّب] (س ، ([يملك] (ص ، ع))) حيث تكون مناظرات [تسبب] : (س) (بل) و [يملك] (ص ، ع) (هاري يملك كتابا) . وقد نعامل بالمثل يقتل على انها «يسبب ان يموت» او «يسبب ان يصبح غير حي» . ان المعاملة الثانية اكثر تقبلا ، الا انها تتضمن ايضا استعمال الادارة المنطقية N (نفي) . وتصبح المعادلة لجملة : جون قتل ماري . [يسبب] (س ، ([يصبح] (ص ، ([Nحي] (ص)))) . أي : جون تسبب لماري ان تصبح غير حية . لاحظ ان لكل من [تسبب] و [أصبح] قضية تعمل مناظرة ثانية .

ويكتب عادة هذا التحليل في اشكال شجرية tree diagrams تستعمل في النحو . فلأمثلتنا الاخيرة انظر الشكل ٧ . يقول الدلاليون التوليديون (انظر ٦-٣) ان تمثيلا من هذا النوع لا يرتبط فقط بدلالة يقتل ، بل ان بنيتها العميقة نفسها . ويستند جدالهم أساسا على :



الشكل ٧

الغموض الثلاثي لجملة :

I almost killed him

(أنا تقريبا قتلته)

حيث قالوا ان «تقريبا» قد تصف : يسبب، اويصبح ، اوليس حيا. ينطبق المعنى الاول (يسبب) اذا اطلقت عليه النار لكني اخطأته (انا تقريبا سببت الحادثة اللاحقة لكني لم افعل). وينطبق المعنى الثاني اذا اصبته ونجا بعد ان كان على شفى الموت (هو تقريبا أصبح ميتا او كاد ان يموت). اما المعنى الثالث فينطبق اذا أطلقت عليه النار وكان في حالة قريبة من الموت (اصبح ميتا تقريبا). على هذا الاساس، قيل ان يقتل يجب ان تفسر بموجب ثلاث جمل في البنية العميقة، لأنها ستسمح بوضع «تقريبا» في كل من هذه الجمل الثلاث، وتبين ما اذا كانت تصف يسبب او يصبح او غير حي.

من الخطأ، على كل حال، ان نخلط مثل هذا التمثيل الدلالي بنحو الجملة. فجملة : جون قتل ماري، ليست مطابقة لـ: جون سبب لماري ان تصبح غير حية، حيث ان من الممكن ان نقول: في يوم الخميس جون سبب لماري ان تصبح غير حية يوم السبت. ويكمن الفرق في الوسم الزماني للاحمال، فأن كان هناك فعل واحد فقط في الجملة الاصلية فلن يكون فيها اكثر من تأشير زماني واحد. اننا لم نناقش الصيغة الزمنية والزمن، ولا نستطيع ذلك الآن، الا ان من الواضح انهما يجب ان يأخذا بعين الاعتبار (أسوة بدلالات المكان والطريقة) الخ . . .

٦ ـ ٧ قواعد الحالة Case Grammar

اول من قدم قواعد الحالة هو فلمور (١٩٦٨) باعتبارها احدى المناقشات لصالح الدلالة التوليدية (انظر ٦ـ١)، لكنها تفهم بأفضل وجه صيغة لتحليل

بموجب الاحمال والمناظرات، بحيث يكون التأكيد فيها غالبا على وظائف المناظرات.

نقطة بداية جيدة لها هي الثلاثية الجملية:

John opened the doorwith a key.

فتح جون الباب بالمفتاح

The key opened the door

فتح المفتاح الباب.

The door opened

انفتح الباب

[نلاحظ ان الانكليزية تستعمل فعلا واحد (open) لكل من فتح وانفتح].

الفعـل واحـد open في الجمل الثلاث، وجميعها جمل معلومة. مع ذلك، فالفواعل القواعدية هي جون، المفتاح، الباب على التوالي. بوسعنا ان نعلل هذه الحقـائق اذا عاملنـا open حملا وجون، المفتاح، الباب، مناظرات، واذا عاملنـا ايضـا جون، المفتـاح، البـاب، بمـوجب علاقات الحالة غير المرتبطة مبـاشـرة بالفـاعـل والمفعـول القـواعـديين اللذين تتطابق حالتاهما في الجمل الثـلاث. وهكـذا فجـون شخص (منفـذ) في جميعهـا والفتـاح آلي والبـاب مفعولي. ويمكن تهيئة مجاميع مماثلة من الجمل وتحاليل مماثلة لافعال اخرى مثل: يكسر ويدق:

كسر جون الشباك بحجر.

كسر الحجر الشباك.

انكسر الشباك

غيـر ان التصـانيف ستكـون شكليـة فقـط ـ مبنيـة على علاقـات من النـوع التحويلي بين الجمل.

يقـول فلمـور ان مفاهيم الحالة مجاميع عمومية يفترض بها ان تكون مفاهيم

موروثة، ثم يعرّفها بألفاظ دلالية. يقترح اولا ست حالات: agentive شخصي منفذ (حي عادة). instrumental آلي (قوة غير حية او شيء معين) dative متأثر بالحدث (حي عادة)، و factitive حقيقي (مفعول او ناتج عن الحدث او الحالة) و locative مكاني (تحديد للمكان و objective مفعولي (الحالة الاكثر حيادا دلاليا. وفي بحث لاحق (١٩٧١a) اجرى فلمور بعض التغييرات. فنجد experiencer مجرب بدلا من dative متأثر بالحدث و result نتيجي بدلا من factitive حقيقي. ويضيف الى القائمة counter - agent الشخص المقابل (القوة او المقاومة التي يكون الحدث ضدها) و source المصدر (المكان الذي يتحرك منه شيء ما) و goal الهدف (المكان الذي يتحرك اليه شيء ما).

ان المناقشات بخصوص العلاقات الحالية ليست مقتصرة على الافعال مثل open. فقد اقترح البعض ان العلاقة المتعاكسة في يعلم ويتعلم، يمكن تفسيرها في: جون علّم الفرنسية الى ماري، وماري تعلمت الفرنسية من جون، بمعاملة جون منفذا، وماري مجربا والفرنسية مفعولا. وبالمثل، فإن الفعل يري يحتاج الى منفذ ومجرب ومفعول (يُري شخص شيئا ما الى شخص آخر) ففي حين ان يرى يتطلب مجربا ومفعولا. وهناكتضارب بين يرى وينظر (الى) في ان الاخير يتطلب منفذا ومفعولا (مع ينظر، يلعب الشخص دورا فعالا، اما مع يرى فيكون متأثرا فقط).

يقول البعض ان نظرية الحالة يمكن ان تفسر بسهولة الفرق بين: جون حطم المنضدة وجون بنىٰ المنضدة في الاولىٰ تكون منضدة مفعولا وفي الثانية نتيجة. والأبعد من هذا، يمكن تفسيرالغموض المفترض في: كسر بيتر الشباك (عمدا او عرضا) باعتبار بيتر منفذا في معنىٰ وآليا في معنىٰ آخر.

وكما رأينا في البداية، فليس هناك توافق واحد لواحد، بين الحالة والفاعل او المفعول القواعديين. ففي المجموعة الاولىٰ من الامثلة، نجد ان المنفذ (جون) والمفعول (الباب) والآلة (المفتاح) قد وردت جميعها فواعل قواعدية.

وبالمثل، فان الاسم المكاني قد يكون فاعلا كما في [بغداد جميلة]، كذلك المجرّب: اعتقد جون انه سوف يربح. هناك ايضا بعض القوانين التي تحدد اية حالة ستطفو فاعلا. وبدءا، لا نقدر ان نوحد حالتين مختلفتين. وبذلك لا نستطيع ان نقول: * جون والمفتاح فتحا الباب. ثانيا، هناك تسلسل هرمي للحالات، هوجزئيا: منفذ > مجرب > آلي > مفعولي. ويضمن هذا التسلسل انه مع يفتح، اذا كان المنفذ (جون) حاضرا، فانه سيكون الفاعل - جون فتح الباب بالمفتاح، وليس: * المفتاح فتح الباب بواسطة جون، ولا: * انفتح الباب بالمفتاح بواسطة جون. وبالمثل، فإن كانت هناك آلة ولم يكن معها منفّذ، ستكون الآلة فاعلا - المفتاح فتح الباب. ولكن ليس: * انفتح الباب من قبل المفتاح. ولن يكون الشيء نفسه فاعلا الا اذا كان وحيدا - انفتح الباب. وكوسيلة لربط جمل مثل هذه فإن قواعد الحالة تعمل جيدا، ونستطيع بسهولة ان ننتج مجاميع مماثلة مع يدق - جون دق الجرس بمطرقة، المطرقة دقت الجرس، دق الجرس. هذا التسلسل على كل حال، تتحكم به بعض التحويلات مثل البناء للمجهول، حيث يصبح الفعول به فاعلا قواعديا [يسمّى طبعا نائب فاعل في العربية] (فتح الباب من قبل جون بالمفتاح)، اوبعض الافعال المعرّفة مفرديا مثل سيّر، حيث يكون المفعول به فاعلا قواعديا، على الرغم من حضور المجرب: يسرّني هذا.

ثمة صعوبة كبرى يبدو انها تواجه الصيغة الاولى لقواعد الحالة، انها لم تستطع على ما يظهر ان تميز بين جمل مثل: جون لطخ الحائط بالصبغ، و: جون لطّخ الصبغ على الحائط، او بين: جون باع كتابا الى هنرى، و: هنري اشترى كتابا من جون. ويقترح فلمور في بحث لاحق (١٩٧٧) انها مسألة منظور Perspective في امثلتنا الاولى، نضع اما الحائط او الصبغ في المنظور. وبالنسبة لـ يشتري ويبيع نجد المشتري والبائع والبضاعة والنقود، كلها يمكن ان تقف في المنظور باختيار الفعل، اذ ليس لدينا يشتري ويبيع فقط، بل يدفع

ايضا (دفع هنري خمسة دولارات للكتاب)، ويكلف (كلف الكتاب خمسة دولارات.

ان قواعد الحالة مثيرة من عدة وجوه، ولكن، وكما رأينا في المقطع الاخير، فكلما تعمق البحث اكثر، كلما بدت القواعد اكثر تعقيدا. اضافة الى هذا، هناك الكثير من المشاكل. فالاقتراح القائل بأن الغموض الموجود في: كسر بيتر الشباك، يفسر بمعاملة بيتر اما مجربا او منفذا، يبدو انه اقتراح غير معقول. اذ يمكن القول ان بيتر وبل كسرا الشباك: بيتر كسره عرضا وبل متعمدا. وقد سبق ان قلنا انه لا يجوز توحيد حالتين مختلفتين على اية حال، فحقيقة اننا لا نستطيع ان نوحّدهما لا تتقرر كليا على ما يظهر بالحالة: * انا رأيت هلن ومباراة قدم. جملة غريبة جدا، علما بأن كلا من هلن ومباراة قدم هنا في حالة المفعول.

اضافة الى هذا، تصطدم قواعد الحالة ببعض المتاعب المألوفة لغموض التصانيف الدلالية. فمن الصعب غالبا ان نقرر، على اسس دلالية، ما هي حالة عبارة اسمية معينة. فيرى فلمور الدخان مفعولا في: تصاعد الدخان. وينطبق هذا على الريح في: هبت الريح. لكن ماذا سنقول عن تصاعد الدخان وحجب الشمس، و: هبّت الريح وفَتحت البابَ؟ واضافة الى حقيقة ان الدخان والريح قد تكونان موجودتين في الوقت نفسه في حالتين مختلفتين، يبدو ان من المعقول ان نعتبر الدخان اكثر آلية من الريح. اذ ربما يكون الدخان قد حركته الريح. كما ان من غير السهل ان نرى لماذ تكون الريح آلة اكثر من كونها منفذا. واقترح البعض ان الحياة والتعمد اختباران للمنفذ، الامر الذي سيستبعد الريح. غير انه سيكون من الصعب ان نصل الى قرار مشابه مع: المكروبات قتلت الحيوان، او حتى: اليرقانات دمّرت اللهانة (هل فعلت ذلك عمدا؟) وصعوبة معقدة بشكل خاص: أذني ترتعش. ان اذني قد تكون منفذا لأنها تقوم بالارتعاش، او مجربا او حتى مكانيا (ثمة ارتعاش في أذني). من

الصعب ان نرىٰ كيف يمكن، مبدئيا على الاقل، ان نصدر قرارنا. وهناك بوضوح خطر التزايد المستمر للتمييزات والمعايير المعتمدة.

٦ ـ ٨ انواع الجمل والصيغ الزمنية

على الرغم من اننا قلنا عدة مرات (٢ـ٥ مثلا) ان اللغة لا تتآلف فقط من مقولات، فإن كثيرا مما قيل لحد الآن يرتبط في الواقع بالجمل الخبرية، اي الجمل المستعملة عادة لوضع مقولات او بيانات، وهي بهذا تعود بالدرجة الاولىٰ الى الجانب الوصفي للغة.

من الواضح اننا لا نقوم بمجرد وضع المقولات. اننا نضع الاسئلة ايضا، ونصدر الاوامر. اضافة الى هذا، فأن هذا التمييز الثلاثي [تضاف اليه الجمل التعجبية في العربية]، يبدو منسحبا على قواعد اللغات المألوفة لنا: فالانكليزية [والعربية] تميز بوضوح بين:

أغلقَ جون الباب

هل أغلقَ جون الباب؟

أغلِقْ الباب.

ان هذه الجمل كما هو معلوم، declarative خبرية و interrogative استفهامية و imperative طلبية على التوالي. انها مميزة شكليا في الانكليزية [والعربية]. فالاستفهام موسوم في الانكليزية بتقديم الفعل المساعد على الفاعل، والطلب بحذف الفاعل [في العربية طبعا بصيغة خاصة للفعل الامر اضافة الى حذف الفاعل المفرد طبعا]. غير ان المطلوب منا ان ننتبه في مناقشة القواعد الشكلية (٦ـ١) الى عدم وجود توافق تام بين انواع الجمل المعرّفة قواعديا ووظائفها. فمن الامثلة التي نجد فيها الجمل الخبرية والاستفهامية والطلبية لا تتضمن بيانات واسئلة واوامر على التوالي هي:

(١) اريد ان اعرف اين كنتَ

أنا أصر على ان تبقىٰ انت

(٢) هل سمعت اخبار فوزنا؟

ألم أطلب منك ان تترك هذا.

(٣) حاول ان تفهم اني لا استطيع ذلك

اخبرني ماذا فعلت.

المفيد اذن ان نقصر استعمال خبرية واستفهامية وطلبية على وصف هذه الانواع الجملية، وان نستعمل تعابير: إخبار وسؤال وأمر للوظائف: فالجملتان في (١) خبريتان لكنهما ليستا اخباريتين، والجملتان في (٢) استفهاميتان لكنهما ليستا سؤالين، والجملتان في (٣) طلبيتان لكنهما ليستا امرين.

ان التمييز الذي عملناه توا هو عمليا بين معنىٰ ومعنىٰ التفوه (٢-٥)، الا ان من غير السهل دائما ان نجري هذا التمييز. اذ ماذا سنقول عن جملة مثل: جون يأتي؟ بتنغيم مرتفع. يمكن ان نقول انها خبرية مع انها سؤال، اونقول ان ان التنغيم وسم شكلي للاستفهام، تماما مثل قلب الفاعل والفعل المساعد في الانكليزية. وفي حين ان من المفيد ان نحاول ضم السمات التنغيمية الى القواعد (انظر ٧-١)، فإن هذا سيخلق حتما متاعب كثيرة جدا. ان جملة: جون يأتي، قد نتلفظها بأشكال تنغيمية متعددة. وسيكون عمليا من المستحيل ان نحدد وظيفة قواعدية لجميع هذه الاشكال، حتى وان كان لبعضها معنىٰ ثابتا الى حد ما.

مسألة اخرى تبرز مع جملة مثل:

Can you pass the salt?

هل تستطيع ان تمرّر الملح؟

في البداية، يبدو واضحا انه استفهام، ولكن بوظيفة امر. لكنه يرد غالبا مع رجاءا: هل يمكنك ان تمـرّر الملح رجاءا؟ مما يوحي انه موسوم باللغة امرا.

اضافة الى هذا، لا نستطيع ان نضع طلبا مماثلا مع : هل انت قادر على تمرير الملح؟ من الواضح ان الجملة مقررة الى حد ما عرفيا. ومن المهم ان «يستطيع» وليس «قادر على» هي التي تستعمل. وهناك على الاقل بعض المعقولية في القول بأن مثل هذه الجمل طلبية اكثر مما هي استفهامية. سنعود الى هذه المسألة بعدئذ (٧-٣ و ٧-٥).

لقد استعمل بعض اللسانيين لفظة mood مزاج للاشارة الى التمييز بين الخبرية / الاستفهام / الطلبية. وهذا ملائم الى حد ما للانكليزية، ولكن ليس وفق الاستعمال التقليدي للفظة التي تشير عادة الى الحالات التصريفية للكلمة في اللاتينية وبعض اللغات الاخرى. فالاستفهام ليس مزاجا بهذا المفهوم. الا ان التمييز اللاتيني الثلاثي (او الرباعي اذا اخذنا بنظر الاعتبار اليونانية الفصيحة) غير موجود في كثير من لغات العالم. ففي بعضها حلقة واسعة من الاشكال المختلفة التي تتضمن كل انواع اختلاف المعنى. وهكذا فلغة بيلين تستعمل التصريف لتضمين الوقت (ماضي، مضارع، مستقبل) والشرط والكلام غير المباشر، الخ. . وما اذا كنا نستعمل لفظة مزاج او لفظة صيغة زمنية، للاشارة الى هذه الاشكال، از نجد اسما آخر هي مسألة تسمية بحتة.

المسألة الاقرب للمزاج (والادق تعريفا) هي الحالة في هادتسا، وهي لغة هندية في امريكا الشمالية، اذ تحوي كل جملة فيها واحدة من ست ادوات او صرفيمات مزاجية. وعموما، يقول ماثيوس (١٩٦٥)، فان هذه الامزجة تشير الى قيمة الحقيقة للجملة. وهذه الادوات الست، مع تعليق ماثيوس، هي :

توكيد : تشير الى ان المتكلم يعرف ان الجملة صحيحة : اذا كانت الجملة التي تنتهي بمزاج التوكيد زائفة، يعتبر المتكلم كاذبا.

فترة : تشير الى ان المتكلم يعتقد ان الجملة صحيحة : فإن لم تكن كذلك أعتبر المتكلم خاطئا لكن ليس كذابا.

اقتباسي : تشير الى ان المتكلم يعتبر ما قاله شيئا يعرفه الجميع .

نقل : تتضمن ان المتكلم قد أخبر بالمعلومات الموجودة في الجملة من قبل شخص آخر، الا انه غير متأكد من قيمة حقيقتها .

السؤال: يتضمن ان المتكلم لا يعرف ما اذا كانت الجمل صحيحة ام لا .

التنكير: يتضمن، مثل السؤال، ان المتكلم لا يعرف ما اذا كانت الجمل صحيحة ام لا. كما يعني ايضا ان المتكلم يعتقد ان السامع يعرف المضمون .

وأهم نقطة في هادتسا انه ليس من الممكن ان نكوّن ما نسميه بـ «المقولة غير الممزجة» البتة . ان قواعد اللغة تضطر المتكلم الى تحديد حالة ما يقال، تماما كما تضطر عادة قواعد اللغات الاوربية المتكلمين الى تحديد الوقت الذي يقع فيه الحدث .

مع ذلك، فللانكليزية ايضا طرائق للتعبير عن درجات وانواع التزام المتكلم، وأكثرها وضوحا استعمال ما تسمىٰ بالافعال المزاجية : ,ought to must, may, can, shall, will ونستطيع ان نميز باستعمالها عدة انواع للمزاجية (تستعمل لفظة مزاجية للاشارة الى الوظيفة، بينما تستعمل لفظة مزاج للاشارة الى الشكل القواعدي . اولا : هناك ما تسمىٰ بالمزاجية المعرفية التي تعبّر عن درجة التزام المتكلم بحقيقة ما قاله فبوسعنا ان نميز بين :

He may / must / will be in his office.

هو قد / يجب ان / سوف يكون في دائرته .

وقد تفضل هذه الصيغ الثلاث الىٰ : من الممكن القول ان . . . . الاستنتاج الوحيد المحتمل هو. . . . الاستنتاج المعقول هو. . . . . ثانيا، تستعمل افعال المزاج للمزاجية الواجبية ذات الشبه الكبير بالطلب . فالمتكلم يستطيع ان يسمح او يلزم او يتعهد، بخصوص احداث مستقبلية محتملة :

You may / must / shall come tomorrow.

يمكنك / يجب / لامانع من ان تأتي غدا .

وهكـذا فبينمـا تهتم المـزاجيـة المعـرفيـة بعلاقة المتكلم بالقضيات، تهتم المـزاجيـة المعرفية epistemic modality بعلاقته الفعلية بالاحداث (غير ان لفظة واجبية معرّفة هنا بشكل اضيق من المفهوم الاعتيادي - انظر بالمر ١٩٧٩).

وكمـا يوحي استعمـال لفظـة مزاجيـة، فإن هذه التمييـزات لا تتوافق مع اي تمييز قواعدي واضح. والواقع فإن بعض استعمالات الافعال المزاجية مثل can في التعبير عن القابلية:

He can run a mile in four minutes

يستطيع ان يركض ميلا بأربع دقائق

او will للرغبة:

He won't do as I ask.

انه لن يعمل كما اقول له.

ليست فعــلا تعــابيـر مزاجيـة البتـة. مع هذا، فهنـاك نقطتـان جديـرتـان بالمـلاحظـة. اولا، ترد عادة المـزاجيات مع have في المزاجية المعرفية فقط - للتعبير عن حكم عن الماضي.

He may / must will have been in his office.

ربما كان / لابد وانه حتما / سيكون في دائرته

ثانيا، اضافة الى may و can، ففي الانكليزية be able to، واضافة الى must ففيها have to. وأحد الفروق الواضحة ان الافعال الاخرىٰ لا تعبر عادة عن كلا النوعين للمزاجية. كما ان من الممكن ان نقول ان الفرق الاساسيس بين will و be going to ان الاول يعبّر عن مستقبل مزاجي بينما الثاني عن مستقبل غير مزاجي.

النقطـة الجـوهـرية في هذه الفقرة ان علينا ان لا نفكر بأن الوظيفة الرئيسة او الوحيدة للغة هي اطلاق المقولات. اننا نسأل ايضا اسئلة ونصدر اوامر، الخ. ويستطيع المرء (بل يجب) بوسائل مختلفة في لغات مختلفة ان يعبر عن التزامه

بمـا يقـولـه او موقفـه من هذا القـول. لكن منـاقشـة المزاج والمزاجية، خاصة المزاجيات الانكليزية يوضح نقطة اخرى - ليس بامكاننا ان نرسم حدا واضحا بين معنىٰ الجملة ومعنىٰ التفوه. هذه اذن نقطة تنفع في انهاء هذا الفصل وبدء الفصل القادم.

الفصــل السابع

معنىٰ التفوه

Utterance Meaning

سننـاقش في هذا الفصـل بضعـة انـواع للمعنىٰ غيـر المرتبطة مباشرة بالبنية القـواعـديـة للجملة . مع ذلـك ، فإن اختيار عنوان الفصل لا يفترض بالضرورة امكـانيــة اجــراء تمييــز واضح بين معنىٰ التفـوه ومعنىٰ الجملة ـ انظـر ٢ـ٥ والملاحظات الختامية في الفصل السابق .

٧ ـ ١ اللغة المنطوقة

من المـزايـا المهمـة للمـدخـل اللســاني لدراسة اللغة انها غير معنية باللغة المكتـوبـة فقـط ، بل (وبتـركيز اعظم عادة) باللغة المنطوقة . وهناك اربع نقاط على الاقل تكون فيها اللغة المنطوقة اكثر اهمية او أكثر اساسية من اللغة المكتوبة :

(١) مارس الجنس البشـري الكـلام بفتـرة طويلة قبل الكتابة ، وهناك لغات كثيرة ليست لها لحد الآن صيغة مكتوبة .

(٢) يتعلم الطفل الكلام قبل ان يتعلم الكتابة بفترة طويلة .

(٣) يلعب الكـلام دورا اعظم بكثيـر في حيـاتنا من الكتابة . اننا نقضي وقتا في الكلام اطول بكثير من وقت الكتابة او القراءة .

(٤) يمكن الى حد كبير تحويل اللغة المكتوبة الى كلام دون تبذير . الا ان

العكس غير صحيح ، فان كتبنا ما يقال خسرنا الكثير من التفاصيل .

النقطة الاخيرة بحاجة الى مناقشة اوسع .

فهناك بعض الخواص للصيغة المكتوبة التي يصعب (او قد لا يمكن بتاتا) تمثيلها بالكلام . فاستعمال الحروف المائلة في بعض الكتب للاشارة الى الامثلة لا يمكن تضمينه في القراءة الجهرية . كذلك الابتداء بفقرة جديدة ، على الرغم من ان ذلك لن يشكل خسارة كبيرة . لكن اللغة المنطوقة ذات خصائص اهم بكثير ولا يمكن تبيانها بسهولة في الصيغة المكتوبة . ونخص بالذكر السمات العَروضية وشبه اللغوية [كالاشارات اليدوية وتقاسيم الوجه] (انظر ٢-٥) . تشمل السمات العروضية بالدرجة الاولىٰ ما يعامل عادة ضمن التنغيم والنبر . وسبق ان عرضنا بايجاز في (٦-٨) استعمال التنغيم المرتفع للتعبير عن السؤال . كما ان اي ناطق بالانكليزية [والعربية] يستطيع ان يدرك بسهولة الاستثمار الكبير للتنغيم في تشكيلة واسعة من الاغراض ، وخاصة من النوع الموقفي .

سيكون من المستحيل انصاف معنىٰ هذه السمات العروضية وشبه اللغوية في كتاب بهذا الحجم ، اذ ان مجرد عرض الخصائص الشكلية لهذه السمات تمرين كبير بحد ذاته (كرستال ١٩٦٩) . كما ان الطريقة التي ترتبط بها بشكل مفصل بالمعنىٰ لم تتضح بعد كليا . ومن المسلّمات في الواقع ، انه ليست ثمة علاقة تطابق بين اي من هذه المسلّمات والمعنىٰ المحدد او الوظيفة المحددة . نستطيع مع ذلك ان نشير الى خصائص معدودة للانظمة العروضية ذات الوظائف المنتظمة الى حد ما .

ان من ابسط الآراء عن النبر والتنغيم في الانكليزية هو ذلك الذي يرىٰ النموذج التنغيمي لأي امتداد كلامي متألفا من عدد من الالحان التنغيمية او المجاميع النغمية ، تحتوي كل واحدة منها على نواة ذات حركة واسعة للطبقة الصوتية Pitch ضمن المقطع Syllable في الكلمة . ويتنوع اتجاه حركة الطبقة

ممـا يسمـح لنـا بتحديد الحان تنغيمية أساسية متعددة في الانگليزية: هبوط، هبوط ارتفاع، ارتفاع، الخ[1] اضافة الى هذا، فقد ترد النواة في اماكن مختلفة ـ في كلمـات مختلفـة ضمن اللحن. فمـع التنغيم المـرتفـع، الـذي يستعمـل للاستفهام، قد ترد النواة على اي من الكلمات في الجملة:

Is Mary going to wear that hat?

(هل سترتدي ماري تلك القبعة؟)

ان المجمـوعـة اللحنية او النغمية تتوافق[2] احيانا مع العبارة في الانكليزية. وعلينا ان نتوقع عادة مجموعتين نغميتين في جملة مثل:

If John comes, I shall not be here.

(اذا جاء جون، لن اكون هنا)

لكننا سنجد مجموعة نغمية واحدة في: قال جون انه لن يأتي، على الرغم من وجـود جملة في داخلهـا تعمل عمل الكلمة الواحدة. على كل حال، ليس هنـاك قانـون مطلق. فقـد تتقـرر المجموعة التنغيمية بالدرجة الاولى بما يعتبره المتكلم وحـدة معلومـاتيـة. وهذا ما قد يتجاهل الاعتبارات القواعدية. اضافة الى هذا، هناك بعض الاعراف التي تخلق تفاوتا كبيرا بين الوحدات القواعدية والتنغيمية. فمثلا، قد، يكون من الطبيعي ان نقول:

I'm not going out. It is too cold

(انا لست خارجا. البرد قارص)

بلحن واحد (ربما هابط) على الرغم من وجود جملتين هنا. الا ان استعمال لحن واحد يبين الترابط العفوي الوثيق بين هاتين الجملتين.

وكما رأينا في اعلاه، فقد ترتبط الالحان المختلفة بوظائف مختلفة ـ المرتفع مع السؤال، والهـابـط ـ المـرتفـع مع ما معنـاه: «لكن. . . . . » (ولكن انظـر ٧ـ٥). ويـرتفـع الهبوط بشكل خاص مع المقولات الخبرية، علما بأن المقولة التجـريبيـة او العفـويـة قد ترد مع لحن مرتفع. ليست هناك قوانين مطلقة، وقد

تتعارض بعض الاعراف مع الاتجاه العام. فالاسئلة المبدوءة بالادوات: كيف، لماذا، من، متى، الخ، مثلا، لا ترد مع اللحن المرتفع المرتبط بالسؤال، بل مع لحن منخفض.

ان مكان النواة ذو اهمية مباشرة. فهو يتقرر بسمات الموضوع والتعليق (٧-٢) وبهذا يرتبط ايضا ببعض مسائل الاستلزام، وهذا ما سنناقشه في الفقرات المناسبة.

هناك، على كل حال، ما هو اكثر بكثير. فبواسطة تنوعات اخرى للّحن التنغيمي، يستطيع المتكلم ان يعبر عن العواصف والمواقف، الخ. والواقع فإن هذا استخدام نموذجي للتنغيم. ان بعض الاعراف تتنوع بوضوح من لهجة الى اخرى. وقد يكون من المحتمل جدا ان كثيرا من نقاط سوء الفهم بين الانكليز والامريكان مثلا، تعود الى حقيقة ان لهم تفسيرات مختلفة لذات السمات التنغيمية.

وعلاوة على السمات العروضية وشبه اللغوية، يتوجب ان نوضح ان صيغة اللغة المنطوقة والاغراض التي تستعمل لها - تختلف تماما عن صيغة اللغة المكتوبة واغراضها. ان التركيز على اللغة المكتوبة قد اوهم النحاة - فغالبا ما اخفقوا في ملاحظة ان اللغة المنطوقة تختلف عن المكتوبة، وقد حاولوا واهمين، وصف اللغة المنطوقة بتعابير تلائم اللغة المكتوبة. وكان ذلك اكثر ارباكا للدلاليين. ان اللغة المكتوبة بشكل عام سرد او تقديم لمعلومات علمية او مناقشات. وهذا ما قاد الى افتراض ان المعنى متعلق بالدرجة الاولى بالمعلومات او بالقضيات (انظر ٢-٥) الا ان الوظيفة الرئيسة للغة، خاصة اللغة المنطوقة، ليس الاخبار. انها تؤدي وظائف كثيرة مختلفة تماما.

٧ - ٢ الموضوع Topic والتعليق Comment

انشغل عدد من اللسانيين التشيكيين مثل فرباس (١٩٥٩، ١٩٦٤) ودينز

(١٩٦٨) لفترة من الوقت بالمنظور الجملي الوظيفي. وقد ميزوا في الجملة بشكل خاص بين الموضوع والتعليق [استعمل التشيكيون لفظتي theme و rheme في حين استعملت معظم المدارس الاخرى لفظتي comment & topic على التوالي]. ويستند هذا التمييز على الفكرة القائلة ان بامكاننا ان نميز بين ما نتكلم عنه (الموضوع) وما نقوله عنه (التعليق). وتوجد في بعض اللغات طرق شكلية للتمييز بين الموضوع والتعليق ـ وعندها يكون التصنيف شكليا. واحدى سبل وضع هذا التمييز هي في تسلسل الكلمات، كما هي الحالة في اللغة التشيكية حيث يكون الموضوع، اي ما نتكلم عنه، في الموقع الامامي للجملة. فان كانت للغة واسمات واضحة للموضوع والتعليق، وفّر علينا الوصف اللغوي عددا من المشاكل، اذ سيكون التصنيف موسوما شكليا. ومن السهل نسبيا دائما ان نعطي اوصافا دلالية لتصانيف شكلية. غير ان الانكليزية ولغات اخرى كثيرة [بضمنها العربية] ليس فيها تصنيف شكلي بسيط. ولن يكون بالتالي واضحا ماذا نقصد بالموضوع والتعليق. ويبدو في الواقع ان في الانكليزية اربع سمات على الاقل يمكن ربطها بالمفهوم.

اولا، من الممكن في الانكليزية ان نضع كلمة في بداية جملة ما عندما لا يكون هذا مكانها النحوي المألوف كما في:

The man over there I do like very much

(الرجل الذي هناك لا احبه كثيرا).

وهذه وسيلة لذكر ما سنتكلم عنه اولا، وهي بهذا تعتبر بحق مثالا للتوضيع topicalization، الا انها ظاهرة نادرة نسبيا في الانكليزية. اننا نضع عادة الكلمات او العبارات في البداية لهذا الغرض، اضافة الى هذا، فإن كانت هذه الظاهرة موضوعا، فانها تُوسم فقط عندما لا تكون الكلمات او العبارات في اماكنها الطبيعية.

ثانيا، بوسعنا غالبا ان نختار تراكيب نحوية بدائلية يكون الفرق الرئيس فيها

في الموضوع. المثال الواضح هو المبني للمعلوم والمبني للمجهول:

John hit Bill

Bill was hit by John

يقول تشومسكي (١٩٧١) وجاكندوف (١٩٧٢) ان الاختيار يتحدد بالتوضيع، فيكون التركيب المختار هو الذي يجلب الموضوع الى مكان المبتدأ. غير انه من غير الواضح ما اذا كان جون وبل هما الموضوع او ما نتكلم عنه، في اي مفهوم دلالي مستقل. وهناك خطر الدورانية بقولنا ان اسما ما نختاره مبتدأ لانه موضوع، ثم لا نتمكن من تعريف الموضوع الا بالقول انه مبتدأ، علينا ان نبحث عن تحفيز دقيق لاختيار تركيب ما دون آخر بالاشارة الخاصة الى اختيار الموضوع. وقد يكون هناك سببان لاختيار المجهول. اولا، انها غالبا مسألة «تماسك» الحوار للابقاء على نفس الفاعل - ركض الطفل في الطريق ودُهس في سيارة، حيث تبدي هذه الجملة تماسكا اكثر من: ركض الطفل في الطريق ودهسته سيارة [سيكون المثال اوضح لو اعتمدنا الترجمة الحرفية للجملة الثانية على ما فيها من تكلف: ركض الطفل في الطريق والسيارة دهسته]. ثانيا، يستعمل المجهول عندما لا نعرف الذي فعل الفعل كما في: صُرع الطفل، او حيث يهمل تحديده عمدا. وهذه احدىٰ خواص التقارير العلمية حيث يستعمل المخبر المجهول لتجنب الاشارة الى نفسه: سُخن الماء الى ٨٠م. الا ان النقطة الاولىٰ ليست اكثر من وسيلة اسلوبية. اما الثانية فنتيجة مباشرة لقواعد الانكليزية [والعربية الى حد ما] التي تتطلب لكل جملة فاعلا. وبهذا لن يكون اختيار التركيب المتضمن فاعلا او نائبا للفاعل، مسألة توضيع الا بمفهوم غامض جدا.

ثالثا، في الانكليزية وسائل واضحة في التعامل مع ما يُعطى والجديد، اي المعلومات المعروفة مسبقا في الحوار والمعلومات المقدمة لأول مرة. ففي الانكليزية عدة طرق لاجراء هذا التمييز. بوسعنا ان نتجنب التكرار المفصل

لمـا يعطىٰ باستعمـال الضمـائـر ـ ضمـائر الشخص الثالث : هو / هي / هم / هنّ، بدلا من الاسم المذكور سابقا : الولد الصغير، الرجل في الزاوية، الخ . وينطبق هذا لا على الضمـائـر فقـط ، بل على نائبـات الفعل Pro-verbs ايضا ، مثلا : فَعَـل ، في : جاء جون مبكـرا وكـذلـك فعل فريد . هناك بالمثل نائبات النعت Pro-form adjectives والظرف وحرف العطف ـ هكذا ، اذن ، الخ ، وتشير جميعهـا الى شيء سبق ذكـره ممـا لا يتطلب ذكـره ثانيـة . كذلك نستعمل النبر الجملي sentence-stress او التشديد accent لهدف مماثل ، حيث يكون القانون العـام ان التشـديـد ، اي النقطة التي يكون فيها هبوط او ارتفاع ، يقع على آخر عنصر جديد ، ثم يُذكر ايما يتبع وبهذا لن يقع عليه التركيز . ففي جملة : جون ضرب ـ بل ثم ضربـه فريـد ، يكـون التشديد على فريد لانها جديدة في الجزء الثـاني من الجملة . امـا ضرب والضميـر المتصـل فهما جزآن مما سبق ذكره . وبـالمقـابـل ، يقـع التشـديد في : جون رأى بل وفريد ضربه ، على ضرب لان ضرب هي الجـديـدة الآن . يتبـع من هذا ان التشديد لا يقع عادة على الضمير (لكن انظر الفقرة القادمة للاستثناءات) . وقد يكون مهما ان الضمير في الافعال العبارية لا يمكن ان يرد مطلقا في موقع آخري في الجملة [الفعل العباري هو الـذي يتألف من كلمـة الفعـل + ظرف او اداة ، وهو غير موجود في العربية] . اذ على الرغم من اننا قد نقول كلا من :

He made up a story

He made a story up

فاننا لا نستطيع ان نقول :

He made up it

بل نقول فقط :

He made it up

يبـدو ان المـوقـع الآخـريّ في الجملة اهم من ان يخصص لما سبق ذكره .

ومن المحتمل ان ما اعطي اي ما ذُكر، يكون قد أعطي من النص اللالغوي العام، وليس من الحوار اللغوي. ففي: الغلاية تغلي، يكون التشديد عادة على الغلاية لان «تغلي» لا تخبر بشيء وليس فيها من جديد، اذ ماذا بوسع الغلاية ان تفعل غير ذلك؟

رابعا، غالبا ما نستعمل التشديد للمقارنة ففي جملة: جون ضرب بل، قد نشدد أيا من الكلمات الثلاث. لكن هذا ليس مجرد توضيع، بل مقارنة. اننا لا نتكلم فقط عن جون او الضرب اوبل، لكننا نقول جون وليس شخصا آخر، الضرب وليس شيئا آخر، وبل وليس شخصا آخر. الاغرب من هذا، نستطيع ان نضع التشديد على الضمير المتصل (ـه) في: جون ضرب بل ثم فريد ضربه، لتعني ان فريد ضرب جون ولم يضرب بل. التفسير ان التشديد على الضمير يعني المقارنة او المفارقة: ليس بل والاشارة الممكنة الوحيدة هي لـ جون. هناك استعمال مشابه، رغم انه اكثر مفارقة، مع ادوات النفي، حيث يلتقط التشديد من ليس او ما ليس. . . . فبوسعنا ان نشدد عدة كلمات في: لم يوقّع الاساتذة العريضة، لتعني ان الآخرين فعلوا ذلك، او انهم فعلوا شيئا غير التوقيع او انهم وقّعوا شيئاً آخر. وغالبا ما نكسب التأثير الدلالي نفسه باستعمال التفسير: ان جون هو الذي ضرب بل، لم يكن الاساتذة هم الذين وقّعوا العريضة (وبالنسبة للفعل نقول: ان ما فعله جون هو انه ضرب بل). الا ان هذه التفسيرات ليست دائما ممكنة مع النعت مثلا: انه ليس رجلا قاسيا، لم يركض سريعا، اذ لا نستطيع ان نقول: * ان قاسيا ليس هو رجلا، * ان سريعا لم يركض هو. اضافة الى هذا، نستطيع ان نشدد اجزاء من الكلمات - [انه حيوان برمائي، اي ليس حيوانا مائيا]. التفسير بهذا التركيب غير ممكن هنا ابدا. لقد سبق ان اقترحنا ان هذه الاختلافات التشديدية قد تعالج بموجب البنى العميقة المبنية على التفسيرات. الا ان من الواضح ان ذلك لا يتحقق في

كل امثلتنا .

لدينـــا اذن اربـع ظواهـر على الاقـل ، يمكن معـالجتهـا ضمن المـوضـوع والتعليق ، وجميعها ، كل ضمن مسارها الخاص بها ، اجزاء من دلالة اللغة .

٧ ـ ٣ المنجِزات Performatives واحداث الكلام Speach Acts

أشـــار اوسـتن (١٩٦٢) في كتـــاب صغيـــر وشهيـــر «كيف تؤدي الاشيـــاء بالكلمـات» الى ان هنـاك عددا من التفـوهات التي لا تنقل معلومات ولا تصف اي شيء ، وهي بذلك ليست «صحيحة او خطأ» ، بل ان تفوه الجملة هو حدث او جزء من حدث . الامثلة هي : انـا اسمي هذه البـاخـرة الملكـة اليزابيث ، انا اراهنك ستة بنسات على انها ستمطر غدا . وبتفوه هذه الجمل يسمي المتكلم عمليا السفينة او يعمل الرهان ، الا انه لا يقدم اي نوع من التقرير الذي يمكن ان يعتبر صحيحا او خطأ . فالجمل التي يهتم بها المتكلم هنا هي جميعا جمل خبـريـة من النـاحيـة القـواعـدية ، الا انها ليست اخبارية بل منجزاتية . ويضع اوستن ضمن الجمـــل المنجــزاتيـــة (او ببســاطـة ، ضمن المنجـزاتيـة) : انـا أعـدُ . . . . ويـذهب الى ان بالامكـان ايجـاد قائمـة من الافعـال المنجزاتية ـ تشمـل : يعتذر ، يشكر ، يستهجن ، يستحسن ، يهنيء . وتكون الجملة مع كل هذه الافعال في صيغة المضارع ومع الضمير انا مثالا للمنجزات .

ويستمـــر اوستن للتمييـز بين هذه المنجـزات : منجـزات مكشـوفـة مقـارنـة بالمنجـزات المبطنـة التي لا تحتـوي على تعبير يسمى حدثا . بوسعنا ان نصل الغـايـة ذاتهـا مع «يـذهب» كمـا في : انا آمرك ان تذهب ، وكذلك جملة : في الحقـل ثور ، التي قد تكـون (وقـد لا تكـون) تحـذيـرا ، في حين ان : سأكـون هنـاك ، قد تكـون (وقـد لا تكـون) وعـدا . يقـودنا هذا الى التمييز بين الحدث المعلومـــاتي locutionary act والحـدث الـلامعلومـاتي illocutionary act انـا في

الحدث المعلوماتي نقول شيئا لكنا قد نستعمل المعلومات ايضا لاهداف معينة ـ للاجابة على سؤال، اولاعلان حكم قضائي اولتحذير، الخ . وننجز في هذا المعنىٰ حدثـا لامعلومـاتيا ، مما قاد اوستن وآخرين ممن تبعوه الى الحديث عن احـداث الكـلام ، اي تصنيف التفـوهـات عبر الوعود والتحذيرات ، الخ . ومن المفارقات في نهاية الكتاب ، وعلى الرغم من انه قد بدأ بالتمييز بين المنجزات والاخبـاريـات constatives اقتـرح اوستن ان الجمـل الخبـريـة ، اي الاخبارية ليست سوىٰ نوعا واحدا من احداث الكلام ، لان التقرير، كما يقول، هومنجز للحدث اللامعلوماتي تماما مثل التحذير او الوعد . على كل حال، فمن الناحية اللغـويـة ، يختلف مفهوما المنجز (في جمل مثل : انا أعدُك . . . الخ) وحدث الكـلام (في جملة : في الحقـل ثور، بقصـد التحـذيـر) اختـلافـا تاما . تكون المنجـزات موسـومـة شكليا وسهلة التمييز، بخلاف احداث الكلام . ونستطيع في الـواقـع ان نميـز عددا من الانواع المختلفة للظواهر اللغوية المترابطة ولكن غيـر المتطـابقـة فمن جهـة ، هنـاك امثلة بدأ اوستن بها . انا اسمي هذه الباخرة اليزابيث، جملة لها خاصيتان واضحتان ، انها اولا جزء من حدث، من تسمية باخرة ، كما انها تبدأ بـ «انا» زائدا فعل بصيغة المضارع ، يسمىٰ الحدث خلال انجـازه . مثـال مشابه (في الكتابة وليس في الكلام) : انا اعطي واورث ساعتي لأخي . وتختلف قليـلا التفـوهات التي تبدأ بـ : انا أعد . . . . انا احذر . . . انا اعد ان احضر غدا ، انا احذرك من وجود ثور في الحقل . وهذه منجزات في ان بالامكان اعتبارها عملية الوعد والتحذير، الخ ، وان العملية تسمى بأسم الفعل (مع الضمير انا وصيغة المضارع ، ايضا) لكنها تختلف عن النوع الاول للمنجز في : (١) انهـا ليست جزءا من اي سلوك تقليـدي اوشعـائـري ، (٢) ان الفعل المنجـز قد يحـذف دون خسـران القوة اللامعلوماتية حيث ان تسمية العملية لا تبدو متطلبا مطلقا . بوسعنا ان نعد دون استعمال الفعل يعد» لكننا لا نستطيع ان نسمي باخـرة دون استعمـال «الفعـل يسمي» وبـالمثـل ، قد نقـارن : يحـذر بـ

يراهن، انـا اراهنـك بستـة بنسات انها ستمطر غدا. فالمراهنة لا تحصل بدون الكلمـات انـا اراهن. انـا اراهن، اذن، منجـز بالمعنىٰ الاول الضيق، في ان الفعـل المنجـز عنصـر اساسي لا يمكن حذفه. يجب ان نشمل ايضا هنا تعابير بفعـل في صيغـة المجهـول، لكنـه يحـوي مع ذلك فعلا منجزا. امثلة اوستن هي: انـك بمـوجب هذا مخـول بدفع . . . .، يحذّر الركاب من العبور الا عن طريق الجسر فقط، اعطي هنا اشعار بأن المتجاوزين سيحالون الى المحكمة.

من الجهة الاخرىٰ، هناك تفوهات مثل: في الحقل ثور، قد تكون تحذيرا او تفـاخـرا، اومجـرد اعطـاء معلومات. ان هذا النوع من التفوهات بالذات هو الـذي يهم الفـلاسفة كثيرا. الا ان هذا النوع يختلف عن الانواع الاخرى ويثير مشـاكـل لا تثيـرهـا تلك الانـواع. ليس في هذا تضمين صريـح لنوع الحدث الكـلامي المـوجود فيها. ويعني هذا، ان من الصعب كثيرا من الناحية العملية ان نحـدد ما اذا يتـوجب تحـديد تفوه معين باعتباره نوعا من الحدث الكلامي. فقـد لا تكـون حتى عنـد المتكلم نفسه فكرة واضحة عن قصده الخاص، فقد يقـول: في الحقـل ثور، لانـه خائف قليـلا على رفـاقـه. ولكن هل يكفي هذا لتكـون الجملة تحـذيـرا؟ ان قصـد النـاس واغراضهم غالبا ما تكون بعيدة عن الوضوح حتىٰ لأنفسهم - مع ذلك يبدو ان مفهوم الحدث الكلامي يتطلب على الاقل اننا نعرف الاستعمال الذي يوضع له تفوه ما.

وبين هاتين النقطتين المتطرفتين، هناك وسائل لغوية مثل الافعال المزاجية may / can shall التي تستعمل للوعد وللسماح و must للوجوب. ويذكر اوستن:

I shall come tomorrow

(انـا سأحضـر غدا [حرف السين بدل الفعل المزاجي shall]) مثالا للمنجزة المبطنـة. وهـذه الحـالـة متعبة نوعا ما. يمكن ان نقول انه بما ان: يمكنك ان تأخـذه غدا، و: يمكنـك ان تذهب الآن، همـا بوضـوح وبـدون غموض وعد

وسماح على التوالي : الفعل «يمكن» هنا فعل منجز. ولكن قد يقال ايضا ان : يمكنـك ان تذهب الآن، هي شبيهـة بجملة : في الحقل ثور، في انها تبين ان بمقـدورك ان تذهب، الا ان هذا التفسيـر قد يفهم على انـه مشتق من السماح الـذي يعطيـه المتكلم. المسألـة هي المـدى الـذي اصبحت فيه هذه الافعال واسمات تقليدية للوعد والسماح. وهناك مشكلة أكثر تعقيدا في : هل بامكانك ان تمرر الملح؟ (نوقشت في ٦ ـ ٨).

وتختلف عن ذلك بعض التعابير المألوفة التي تعتبر منجزة بمعنى انها اساسا جزء من عملية. الامثلة هي الصيحات في بعض العاب الورق: ثلاثة نوادٍ، لا توجد عروض، الخ، او الصيحة في لعبة الكريكت: ولا كرة. ان التفوه بصيحة لعبة الورق يلزم المتكلم بهذا التعهد. اما في الكريكت فان قول الحكم: ولا كرة، فان التسلم بموجبه يكون: ولا كرة، بمعنى ان ضارب الكرة لا يمكنه الآن ان يكون خارجا بضربه او ابعاده او مسكه.

المنجزات لا يمكن ان تكون صحيحة اوخطأ، لكنها يمكن ان تسير خطأ، او تكـون غيـر مفـرحة او في غير محلها. فالقول: انا اسمي هذه الباخرة الملكة اليـزابيث، لا يسمي البـاخـرة ان لم تكن للمتكلم صلاحيـة بذلك. والمراهنة ليست مجـرد القـول: انـا اراهن. . . . ولن تؤخـذ هذه الكلمـات رهـانـا بعـد السبـاق. ويقتـرح سيـرل (١٩٦٩) ان بالامكـان تمييز احداث الكلام بموجب «ظروف اللباقة» وان هناك ثلاثة انواع للظرف الذي يواجهه الحدث الكلامي. اولا، هناك ظروف التهيؤ. فللوعد تكون الظروف (عموما) في ان السامع يحب العمـل المؤدى وان المتكلم يعـرف هذا، الا ان من غيـر الـواضـح لكليهما ان المتكلم سينجـز العمـل في المجـرى الاعتيـادي للامور. فللطلب، تستوجب الظروف ان بامكان السامع ان ينجز العمل وان المتكلم يعرف هذا، وان من غير الـواضـح، ثانيـة، لكليهمـا ان السـامـع سينجـز العمـل في المجرى المألوف للامور. اما بالنسبة للتأكيد، فالظروف هي ان لدى المتكلم دليلا على صحة ما

يقوله وان من غير الواضح لكليهما ان السامع يعرف الحقائق.

ثانيا، هناك ظروف الاخلاص: فللوعد، يفترض بالمتكلم ان ينوي العمل، وللطلب، يريد المتكلم من السامع ان يعمل الشيء وللتأكيد، يؤمن المتكلم بما يقول. ثالثا، الظروف الاساسية هي ان المتكلم يقرر ان تفوهاته ستؤخذ وعدا، الخ، وان السامع سيُخبر بهذا القرار (بغض النظر عن كونه مخلصا او لا ـ فالوعد وعد حتىٰ ان لم يكن له تصميم على التنفيذ، غير ان التفوه لن يكون وعدا ان لم اكن اقصده هكذا).

وستكون خطوة كبرىٰ الى الامام اذا استطعنا بلا غموض ان نجرد احداث الكلام ونحددها بهذه الطريقة. ومن الناحية العملية، فمن المستحيل ان نقرر كم حدثا كلاميا نحتاج. احد الاحتمالات هو ان نقررها بموجب مجموعة محدودة لظروف اللباقة الممكنة، ولكن، في الواقع، يبدو اكثر احتمالا اننا لا نستطيع ان نحدد ظروف اللباقة الا بعد ان نقرر ما هي احداث الكلام. البديل هو اننا قد نقررها بموجب الافعال التي ترد في الحوار. بهذا نعتبر التحذيرات والوعود احداث كلام لان فيها الفعلين يحذر ويعد. ويقترح اوستن ان عدد الافعال المنجزة هو في تسلسل اربعة اشكال (القوة الثالثة من اصل عشرة، حسب قوله). غير انه ليس هناك سبب واضح للاعتقاد بأن كل حدث كلامي يحدده اللساني يجب ان يكون له فعل موافق في اللغة. احتمال آخر هو اننا نستطيع ان نقرر احداث الكلام من الافعال المستعملة للتعبير عنها ـ هو قال بأنه... هو وعد انه... غير ان توجد هنا مشكلة مشابهة ايضا. والواقع فان الرجل الاعتيادي لا يستطيع فقط ان يعبر كأحداث كلامية عن تلك المقولات التي يكون له فيها فعل ملائم، لكنه لا يبدو انه يتبع من هذا ان اللساني او الفلسفي سيضع ضمن احداث الكلام فقط تلك المقولات التي تسمح اللغة للرجل الاعتيادي بالتعبير عنها. يجب بالتأكيد ان نشكك فيما اذا كان وجود قائمة افعال في قاموس ما يهيىء قائمة بالانواع الممكنة من احداث الكلام.

اضافة الى هذا، فقد تكون احداث الكلام مستقلة عن اللغة الفعلية، الى درجة ما على الاقل. هل سنحدد احداث كلام مختلفة لكل من الفرنسية والانگليزية ان كانت قائمتا احداث الكلام مختلفتين فيهما؟

ولن يكون اقل صعوبة ان نقرر بدون غموض ما هو الحدث الكلامي المنجز في كل تفوّه. الصعوبة الرئيسة هنا هي انه ليست هناك علاقة مباشرة بين حدث الكلام وشكل الكلمات المستعملة. اننا لا نستطيع ان نطابق احداث الكلام بانواع الجمل. كما رأينا في ٦ ـ ٨. كما اننا لانستطيع ان نطابق احداث الكلام حتى بالجمل الحاوية على افعال منجزة. فالجملة التي تبدأ بـ: انا أعد، قد تكون تحذيرا، في حين اننا نستطيع ان نصدر حكما تجريبيا في: انا اراهن (انا اراهن انه لن يأتي).

٧ ـ ٤ القَبْئِفْتِراض (الافتراض المسبق) Presupposition

اهتم الفلاسفة لفترة من الزمن بحالة جمل مثل: ملك فرنسا اصلع. السؤال هو ما اذا كان بالامكان القول ان هذه الجملة خطألو لم يكن فعلا في فرنسا ملك.

يقول رأي طرحه اصلا برتراند رسل (١٩٠٥) ان هذه الجملة تؤكد امرين: في فرنسا ملك، والملك اصلع. وبالتالي، فان لم يكن في فرنسا ملك، فان الجملة خطأ.

يوجد حل بديل يرتبط بستروسن (١٩٦٤). يقول ستروسن انه باستعمال تعابير مثل ملك فرنسا (تعابير اشارة) فإن المتكلم يفترض ان بامكان السامع ان يحدد الشخص او الشيء الذي يدور حوله الكلام. فالسامع لايكون متأكدا من ان الشخص او الشيء موجود، بل انه قبيفترضه اويفترض وجوده. فان كان الشخص او الشيء غير موجود، كان هناك فشل في القبئفتراض، ولن تكون

الجملة خطأ. انها غير صحيحة وغير مخطوءة. وتوجد فيها «فجوة قيمة ـ الحقيقة» اضافة الى هذا، فان الحكم نفسه ينطبق على الجملة المنفية: ملك فرنسا ليس اصلع. هذه الجملة ايضا ليست لها قيمة حقيقية (الا انها ستكون صحيحة حسب الرأي الاول، اذ انها ستنكر البيان المخطوء القائل ان ملك فرنسا موجود).

هناك اقتراح مماثل بما يسمى بـ الاحمال الحقيقية المرتبطة بكلمات مثل: جدير بالذكر، آسف. فالجملتان: من الجدير بالذكر ان جون جاء مبكرا، انا آسف انها تكلمت، قبئفتراضان ان جون جاء مبكرا، وانها تكلمت. وبالمقابل، فليست هناك قبئفتراضات لجمل مشابهة مع «اللاتسببي»: محتمل، يعتقد ـ من المحتمل ان جون جاء مبكرا، انا اعتقد انها تكلمت.

كما قيل ايضا ان بالامكان تعريف القبئفتراض منطقيا، في ان القبئفتراضات اخبارية تحت النفي: انها متضمنة منطقيا بالجملة المثبتة ومقابلتها المنفية. فلجملتي: من غير المهم ان جون جاء مبكرا، و: انا لست آسفا انها تكلمت، نفس القبئفتراضات الموجودة في الجمل الموجبة. وقد سبق ان رأينا ان كلا من: ملك فرنسا اصلع، و: ملك فرنسا ليس اصلع، قبتفترضان ان في فرنسا ملك.

من الواضح جدا ان هذا النوع من القبئفتراض قائم للانواع المختلفة للعبارة الأسمية مثل التعابير الاشارية او الاحمال التسببية. وبالمثل، فإن: جون تزوج / لم يتزوج اخت فريد، قبتفترض ان لفريد اختا، وان: جون كان / لم يكن منزعجا من خيانة زوجته، قبتفترض ان زوجته كانت غير وفية.

هناك على كل حال، مشكلة جدية في اختبار النفي. من الممكن ان ننفي جملة لكي ننكر القبئفتراض. فعلى الرغم من ان: جون لم يكن منزعجا من خيانة زوجته، تؤخذ عادة على انها قبتفترض ان زوجته غير وفية، فقد تستعمل هذه الجملة لتعني انها لم تكن غير وفية، كما هو مبين في الجملة الاضافية:

جون لم يكن منزعجا من خيانة زوجته، لانها لم تكن في الواقع غير وفية. وتنطبق تماما الاعتبارات نفسها على جميع الجمل المنفية الاخرى التي ناقشناها اعلاه. وما من امر مستهجن في الجمل: من غير الجدير بالذكر القول ان جون جاء مبكرا، لانه لم يفعل ذلك، ملك فرنسا ليس اصلع ـ ما في فرنسا من ملك، انا لست آسفا على تكلمها، لانها لم تتكلم.

ولا تبرز مسألة النفي هذه مع الرأي الآخر للقبئفتراض. يقول هذا الرأي ببساطة، ان: ملك فرنسا اصلع، تؤكد ان في فرنسا ملكا وانه اصلع. فإن كان أي من هاذين التأكيدين خاطئا، كانت الجملة كلها خاطئة. اضافة الى هذا، يمكن معالجة ذلك منطقيا بموجب منطق اداة العطف الواو (انظر ٨ـ٣). وتصح اعتبارات مماثلة للجملتين: انا آسف انها تكلمت، و: كان جون منزعجا من خيانة زوجته، فهما يقدمان بشكل متساو تأكيدين يمكن لاي منهما ان يكون خطأ. ويبدو ان الانكليزية [والعربية] تسند هذا الزعم. فجوابا على: كان جون منزعجا من خيانة زوجته، يمكن ان نقول: هذا غير صحيح: انها ليست خائنة، او: هذا غير صحيح، لم يكن قط منزعجا من ذلك. يظهر ان هذه الاجوبة تفترض ان هناك تأكيدين، وان ايا منهما يمكن ان يكون خطأ وان يزيف بهذا الجملة كلها.

ويبدو هذا على كل حال، مناقضا للسليقة. فاننا نفسر عادة: لم يكن جون منزعجا من خيانة زوجته، بمعنى انه لم يكن منزعجا، ليس بمعنى انها لم تكن غير وفية. ويمكن فقط ابراز التفسير القائل انها لم تكن غير وفية اذا اضفنا عبارة: لانها لم تكن غير وفية. وقد يكون من المعقول ان نقول، مع الرأي الثاني للقبئفتراض ان التأكيد وليس القبئفتراض هو الذي ينكره النفي عادة وان انكار القبئفتراض غير اعتيادي وموسوم. اضافة الى هذا، من الواضح انه ليس للتأكيدين الكامنين الموقف نفسه. فأن يكون في فرنسا ملك قد يكون صحيحا او خطأ بشكل مستقل عن اي تأكيد للصلع، الا ان تأكيد الصلع مفهوم فقط اذا

عرفنا من الذي نقول عنه انه اصلع وعلى الرغم من ان ذلك قد يكون صحيحا او خطأ فلن يكــون صحيحــا او خطأ على ما يبــدو، الا اذا كان التأكيـد الآخـر صحيحا (ان في فرنسا ملكا). وهذا طبعا بالضبط ما يرتأيه الرأي القبئفتراضي ـ ان هناك فشل قبئفتراضي، وان من الصعب ان نرىٰ كيف يمكن رده.

يواجـه كلا الحلين، على كل حال، صعـوبة في حقيقة ان القبئفتراض يبدو اخباريا، ليس فقط تحت النفي بل تحت السؤال ايضا. فالجملتان: هل ملك فرنسا اصلع؟ و: هل كان جون منزعجا من خيانة زوجته؟ قبيفترضان انه يوجد ملك في فرنســا، وان زوجـة جون غيـر وفيـة. لكن كلا الحلين للمشكلة مبنيان على فرضيـات بشأن تأكيـد او انكـار كل من الصلع او انـزعاج جون. والاسئلة طبعـا لا تؤدي اي تأكيـد مطلقـا. وتنطبق القبئفتـراضـات نفسهـا على الاسئلة المنفية: اليس ملك فرنسا اصلع؟ ألم يكن جون منزعجا من خيانة زوجته؟ كما تنطبق ايضا على الاقتراحات والاوامر والدعوات، مثلا: دعنا نزور ملك فرنسا، او: لا تتكلم مع جون حول خيانة زوجته.

وأشار ستروسن (١٩٧١) ايضا الى انه على الرغم من ان جملة: ملك فرنسا اصلع، قد تكون صحيحة او خطأ، فقد يكون من المعقول ان نقول ان جملة: زار المعـرض امس ملك فرنســا، مخطـوءة، ان لم يكن في فرنسا ملك، اذ اي من يكون قد زار المعرض، فان ملك فرنسا لم يزره. يظهر ان المسألة الاساسية هنـا مسألـة موضوع وتعليق (٧ـ٢). لان جملة: ملك فرنسا اصلع، يمكن ان تفهم اما بالقول عن ملك فرنسا (الموضوع) انه اصلع (التعليق)، او بالقول عن النـاس الصلعـاء (المـوضوع) انهم يشملون ملك فرنسا. ففي التفسير الاول، حيث يكون ملك فرنسا موضوعا، يبدو من المعقول ان نتحدث عن فجوة قيمة الحقيقـة، ولا نكـاد نقول عن ملك فرنسا انه اصلع ما لم موجودا. وفي التفسير الثـاني، يبـدو معقـولا ايضـا ان نقـول ان الجملة مخطـوءة: الناس الصلعاء لا يشملون ملك فرنســا، ان لم يوجـد ملك في فرنســا. وتنطبق اعتبـرات ممـاثلة

على : كان جون منزعجا من خيانة زوجته. تبدو هذه الجملة غير صحيحة وغير مخطوءة اذا اخذناها جوابا لـ: ماذا كان رد فعله على خيانة زوجته له؟ (ان لم تكن غير وفية). ويكون السؤال في الواقع غير ملائم، الا ان بالامكان اعتباره بحق خطأ جوابا للسؤال: مم كان جون منزعجا؟

لقد احتوت كل الامثلة التي ناقشناها على تعابير اشارية او احمال تسببية. وتشترك هذه الاحمال في حقيقة انها قواعديا عبارات اسمية تتضمن بشكل ما وجود ما يشار اليه، اما بمفهوم مادي او تسببي ـ ملك فرنسا، وحقيقة ان زوجة جون كانت غير وفية. الا ان بوسعنا ان نوسع القبئفتراض الى، مثلا، استمر / لم يستمر فريد في الكلام، حيث يفترض انه كان يتكلم سابقا. وبالمثل، فالجملة المشهورة: متى توقفت عن ضرب زوجتك؟ قبتفترض انك ضربتها في وقت ما. ويوضح المثال الاول مرة اخرى ان القبئفتراض قد يكون اخباريا تحت النفي، بينما يوضح المثال الثاني ان القبئفتراض مرتبط ايضا بالاسئلة. ولا يختلف هذا النوع من القبئفتراض كثيرا عن الاحمال التسببية ـ نستطيع ان نعمم بشأن الافعال التي تأخذ بعدها فعلا استمراريا [او مصدرا في العربية]، مثل: يستمر، يتوقف، يستأنف، يتخلى. كما ان هناك بوضوح معنىً افتراضيا مرتبطا بـ: آخر، و: ثانية. شرب بل قدحا آخر من البيرة، قبتفترض انه شرب قبل ذلك قدحا واحدا على الاقل. وقد نتذكر انه عندما دعا المعتوه هاتر الفتاة اليس [في قصة أليس في بلاد الغرائب] ان تأخذ شابا آخر، اعتذرت اليس قائلة انها لا يمكن ان تأخذ شابا آخر لانها لم تأخذ اي قدح.

ويختلف قليلا الاقتراح القائل ان القبئفتراض يرتبط بسمات خاصة لعناصر معجمية معينة. فقد قيل ان جملة: انا نظفت / لم انظف الغرفة قبتفترض ان الغرفة كانت قذرة، وان جملة: انا قتلت / لم اقتل الطير، قبتفترض ان الطير كان حيا. ويرتبط هذا بافتراضات الفعلين ينظف ويقتل. لكن الخطر هنا اننا سنعتبر بالضرورة السمات الدلالية الكثيرة في عددها والمرتبطة بالاقتران او

التحـديـدات الاختيارية مسائل قبئفتراضية، فالفعل يسمع قبيفترض ان مفعوله يمكن سمعه، وهذا ما يفسر عدم تقبل جملة: * انا اسمع السحاب. لكن هذا لا يختلف كثيرا عن عِدم تقبل جملة: * انا قتلت السحاب (اوحتىٰ، انا نظفت السحاب). وقد قيل بشكل يختلف قليلا ان جملة: جون اعزب، قبتفترض ان جون رجـل، لكنهـا تؤكـد انه غير متزوج، لأن: جون ليس اعزب، تؤخذ عادة على انها تعطي المعلومات القائلة انه متزوج، وليس على انه عانس (للانثىٰ). ومن المؤكد ان «غير متزوج» تبدو الجزء الاكثر اهمية في معنى «اعزب» الا ان من المؤكد تقريبا ان هذه المسألة مسألة علاقات بين الالفاظ المفردية المعينة. فلتضمين ان جون ذكـر تتـوفـر لدينا لفظة رجل، وامرأة لـ انثى، ولا تقول هاتان اللفظتان شيئا عن الحالة الزوجية. ولتضمين الحالة الزوجية لدينا فقط اللفظتان اعـزب وعـانس، اللتـان تتضمنـان الجنس ايضا. الا ان حقيقة ان لدينا ايضا: رجل، وامرأة، تعني اننا لا نحتاجهما للاشارة الى الجنس. وهذا هو السبب في استعمالهما بالدرجة الاولىٰ لتضمين الحالة الزوجية.

وبحـذق اشـد اقترح فلمور (١٩٧١) ان الفعل «يتهم» قبيفترض ان الحدث المشـار اليـه سيء، لكنـه يبين ان شخصـا ما قام به، في حين ان «ينتقـد» قبيفتـرض ان شخصـا ما فعـل شيئـا ما، وان هذا الشيء سيء. لكن هاذين الفعلين تقـريـران لاحـداث كلام، ويتضمنـان ان الفـاعل (جون، مثلا، في: جون اتهم. . . . جون انتقـد. . . .) هو الـذي يفتـرض ان الفعـل كان سيئـا، ويقـول ان الشخص ارتكبـه او يتصـور ان الشخص فعله ويقـول انه كان سيئا. لكن هذا ليس قبئفتراضا بالمعنىٰ الذي اخذنا به هنا، اذ ان المتكلم هو الذي قام بالقبئفتـراضـات (وتصـور ان السـامع قام بالقبئفتراضات نفسها). لدينا هنا تقـاريـر عمـا يتصور فاعل الجملة ويقوله. فإن كان هناك قبئفتراض وتأكيد فهما قبئفتـراض وتأكيـد فاعل الجملة، منقولان من قبل المتكلم (الذي قد لا يشارك بالضرورة بالمعتقدات نفسها).

فإن استعملنا القبئفتراض بشكل مرن ليشمل اي شيء يبرر لنا ان نعتقد بأن المتكلم يتصوره اويتوثق به، فبالامكان توسيع اللفظة بعدة طرق. فمثلا، يقول لكــوف (١٩٧١) ان الجملة: اخبــر جون ماري انهــا قبيحــة، ثم قامت هي بشتمــه [اي وضــع التشــديد على الضمير الهاء] قبتفترض ان اخبار امرأة ما انها قبيحــة هو شتيمــة لهــا. لكن هذا يتأتىٰ طبعا لان النموذج النبري يستعمل عادة حيث يتقرر ان العمل يتكرر ضمن قلب الفاعل والمفعول به، كما في: ضرب جون ماري ثم ضربت ماري جون [اي وضــع التشــديـد على ماري وجــون]. على كل حال، فحقيقــة ان المتكلم استعمــل هذا التنغيم تبين انــه يتصــور ان القــول لأمــرأة انهــا قبيحــة هو شتيمــة لهــا. من جهة اخرى، فاننا لا نعامل هذه الناحية في اللغة الاعتيادية جزءا من المحتوىٰ الفرضي للجملة، مؤكدا كان ام مفتــرضــا. فخــلافــا لمــا لاحظنــاه سابقا، لن يكون طبيعيا ان نجيب: هذا غير صحيح، فالقول ان شخصا ما قبيح ليس شتيمة له.

والــرأي الاوســع للقبئفتــراض هو رأي فلمــور (١٩٧١) الــذي ناقش ظروف اللبــاقــة felicity conditions (انظــر ٧ـ٣) لجملة مثــل: رجــاءا اغلق الباب ـ ومن ضمن هذه الظــروف العــلاقــة بين المتكلم والســامــع وقابلية السامع على غلق الباب وحقيقة ان الباب مفتوح وحقيقة ان المتكلم يريده مغلوقا. مع ذلك فإن ايا من هذه الظروف لا يبدو قابلا للوصف بوضوح بموجب الفرضيات التي يؤمن بها المتكلم. وبطريقة مماثلة، يقترح كينان (١٩٧١) ان الجملة الفرنسية:

Tu es degoutant

(انت مزعج!)

قبتفترض ان السامع اقل من المتكلم او صديق حميم له (انظر ٣ـ٥)، لكنه يعتبــر ذلــك قبئفتــراضــا ذرائعيا، مقارنة بالقبئفتراض المنطقي للتعابير الاشارية والاحمال التسببية، الخ.

ان مجــرىٰ المنــاقشــة يبين ان هنــاك مشكلتين رئيستين لا يسهــل حلهمــا.

الاولى ما اذا كان بامكاننا ان نضع تمييزا بين ما هو مؤكد وما هو قبئفتراضي. وعلى الرغم من ادعاء رسل، فمن المعقول ان نقول ان بامكاننا وضع هذا التمييز، بل يجب علينا ذلك، على ما هذا من صعوبات. المشكلة الثانية هي: اي الظواهر يتوجب وضعها تحت عنوان القبئفتراض؟ هذه المشكلة اعتقد بكثير، لان الظواهر مشتتة، لكنها ليست عديمة الترابط. وسيكون من المعقول ان نستبعد ما هي هي ظروف لباقة سيلقية، لانها، على الاقل، غير قابلة للوصف، او غير قابلة للوصف بلغة القبئفتراض. اما بالنسبة لظروف اللباقة الاخرى، فقد يكون من المعقول ان نقصر مفهوم القبئفتراض اما على ما يفترض به ان يكون صحيحا (لكي يصبح اختبار النفي فعّالا في ظروف معينة على الاقل)، او على التصورات بشأن «الوجود» بالمعنى العريض لهذه اللفظة.

٧ ـ ٥ الاقحامات Implicatures

كان احد الاقتراحات في الفقرة السابقة ان علينا ان نحاول تحديد القبئفتراض بالفرضيات او المعلومات التي يتصورها المتكلم (ويتصور ان السامع يعرفها). غير ان المتكلم قد يستعمل اساليب مماثلة لتضمين معلومات اكثر لا يعرفها السامع. فقد يضمن ما لا يقوله فعلا. فجملة: انها باردة هنا، قد تفهم طلبا لغلق شباك (تستعمل لفظة «يضمّن» هنا بمعنى اعتيادي غير منطقي. ولفظة «يقول» للاشارة الى معنى الجملة).

ولتفسير ذلك، اجرى غرايس (١٩٧٥) محاولة بموجب مفهوم الاقحام. يقترح غرايس ان هناك مبدأ تعاونيا عاما بين المتكلم والسامع، يتحكم الى حد ما بالطريقة التي يمكن ان تنمو بها المحادثة. ثم ميز اربعة اصناف تحت كل منها بضعة قواعد سلوكية. هذه الاصناف هي:

الكمية : (١) في اسهامك من المعلومات ما هو مطلوب منك (للهدف الآني للتبادل) .

(٢) لا تجعل اسهامك معلوماتيا أكثر مما ينبغي .

النوعية : حاول ان تجعل اسهامك صحيحا .

(١) لا تقل ما تعتقد انه خطأ

(٢) لا تقل ما تحتاج له الى دليل

العلاقة : قل كلامك في المقام الملائم

الطريقة : كن ثاقب الفكر .

(١) تجنب غموض التعبير

(٢) تجنب ابهام المعنىٰ

(٣) اوجز الكلام

(٤) ليكن كلامك مرتبا

ويمكن استعمال قواعد الكمية لتفسير حقيقة انه اذا قال شخص ما : هل انهيت عملك اليومي ووضعت كتبك جانبا؟ وكان الجواب : لقد انهيت عملي اليومي فقد يستنتج السائل ان الكتب لم توضع جانبا ، فإن لم يكسر المجيب قواعد الكمية ، فسيذكر انه وضع الكتب جانبا ، ربما بمجرد «نعم» ، ان فعل ذلك . وبالمثل ، فجملة : انها قد تكون ممطرة ، تتضمن ان المتكلم لا يعرف ما اذا كانت ممطرة ام لا ، اذ لو عرف لقال انها ممطرة ، وهي اكثر معلومات من جملة : انها قد تكون ممطرة . (لعرض اكثر تفصيلا انظر لاينز ١٩٧٧) نقطة مهمة جدا تستوجب الملاحظة هنا ، على الرغم من انها اهملت غالبا ، هي علاقة التنغيم . فاستعمال الهبوط ـ الارتفاع مثلا ، يرتبط الى حد كبير بقواعد الكمية ، لانها تقول : «لكن . . . . » او «هذا هو كل ما استطيع قوله ـ استخرج استنتاجاتك الخاصة بك» . سيكون هذا اللحن اذن لحنا ملائما لمثالينا ـ لقد انهيت عملي اليومي و: قد تكون ممطرة . وفي حالات خاصة ، قد لا يكون

واضحـا من السيـاق ما هو بالضبط ما لا يقوله المتكلم كما في : انه ذكي جدا ، غيـر ان اللحن ينبـه السـامـع الى ان عليـه ان يستنتـج ذلـك . كما يمكن غالبا استثمـار قاعـدة العـلاقـة ايضا . فقد اورد غرايس (١٩٧٥) هذا المثال : يوجد مرأب حول السـاحـة ، جوابـا على نفـد بنـزين سيارتي . يعني هذا الاقحام ان المرأب مفتوح على الاغلب ، والا فلن يكون التعليق ملائما .

ان الاهميـة الـرئيسة للاقحام ، على كل حال ، تتمركز على المناسبات التي تشتق فيهـا لا من الالتـزام بالقـواعـد بل من مخالفتها . وافضل امثلة غرايس هو اشـارة الى توصيـة عمـل في الفلسفة يمكن قراءته كما يلي : سيدي العزيز ، ان تمكن السيـد س من الانكليـزيـة ممتـازة وحضـوره للمحـاضـرات منتظم . المخلص ، الخ . وبما ان الكاتب يعرف ان معلومات اكثر من هذه مطلوبة فانه يكسـر بوضـوح قاعـدة الكمية . انه راغب بنقل معلومات لا يرغب بكتابتها : ان السيـد س ليس جيـدا في الفسلفـة فقـاعـدة النـوعية كما يقول غرايس ، يمكن كسـرهـا بالهزء (جون صديق حسن !) وبالاستعارة (انت القشطة في قهوتي !) - وعلى السامع ان يستنتج ما يحاول المتكلم ان ينقله .

وتعتمـد الاقحـامـات في الامثلة التي ناقشنـاهـا هنـا على سيـاق المتكلم والسـامـع واعتقـاداتهمـا . لكن غرايبس لاحظ ايضا ان هناك بعض الاقحامات التي تعتمد فقط على المعنى التقليدي للكلمات . فجملة : هورجل انكليزي ، انـه اذن شجـاع ، تقحم انه يتبع من كونه انكليزيا انه رجل شجاع ، على الرغم من اننـا لا نريـد ان نزعم انهـا تقول ذلك فعلا . يشير غرايس الى هذا النوع من الاقحـام العـرفي conventional مقـارنـة بالاقحـام التحـاوري conversational السـابق . غيـر ان التمييـز ليس واضحا دائما . فأمثلة الاستعارة مثلا ، تبدو غالبا عرفية اكثر مما هي تحاورية .

ولـلاقحـامـات التحـاوريـة المشتقـة من قاعدة الكمية ميزة امكانية الغائها . وهكـذا فجملة حاولت ان اتصـل بجـون هاتفيـا امس ، تقحم اني لم اتصل به

فعـلا. غيـر انـه ليس هنـاك ضيـر من الاستمـرار. . . . ونجحت في الواقع في ذلـك. وبـالمثل فجملة: في معظم اللغات صوت صفيري واحد على الاقل، تقحم ان الصوت الصفيري غير موجود في بعض اللغات، غير اننا نستطيع ايضا ان نقول: في معظم اللغات ان لم يكن في كلها، صوت صفيري واحد على الاقل.

ويمكن لمفهـوم الاقحـامـات ان يعالج كل الحالات الممكن معالجتها عبر القبئفتراض. فجملة: ملك فرنسا اصلع، تقحم ان ثمة ملكا في فرنسا بموجب قواعد المقام، وربما الكمية، اذ لن يتكلم احد عن ملك فرنسا ان لم يكن فيها ملك. لكن هذا لن يكون مثمرا اذا تضمن اننا لا نستطيع ان نضع خطا بين ما هو قبمفتـرض ومـا هو مقحم، لأن الثـاني فقـط يفترض ان المتكلم يقصد فعلا تهيئة المعلومات التي هي ليست جزءا من معنىٰ جملته.

اضافة الى هذا، فمن الصعب ان نرىٰ كيف يمكن تطبيق مقترحات غرايس فعليا في اي وصف للمعنىٰ. انها في غاية الغموض. فقاعدة العلاقة مثلا، لا تخبـرنـا اي شيء عمـا تعنيـه لتفوه ما لكي يكون ذا علاقة، واعتبر غرايس نفسه ذلك مشكلة جدية. وظهر اقتراح حديث يرى ان بوسعنا ان نعرف تفوها ما بأنه ذو علاقة اذا قَدّم عند اخذه مع تفوه آخر، معلومات جديدة لا يمكن استنباطها من اي من التفـوهين بمفـرده، وان قاعـدة العـلاقـة هي القـاعدة الوحيدة التي نحتـاجهـا. لكن هذا لن يوصلنـا الى نقطـة ابعـد، لأننا سنرغب عندئذ بمعرفة كيفية التعريف الدقيق لظروف تهيئة المعلومات الدقيقة (انظر ٨ـ٦).

الفصل الثامن

علم الدلالة والمنطق
Semantics and Logic

سبق ان ناقشنا بايجاز الأهمية المحتملة للمنطق في الدراسة اللغوية لعلم الدلالة (١ ـ ٤، ٥ ـ ١). سنحاول هنا ان نعرض باختصار وبأكبر تسبيط ممكن بعض المفاهيم الأساسية للمنطق، وان نرى تطبيقاتها على المسائل اللغوية

٨ ـ ١ المنطق واللغة

غالباً ماتستعمل اللفظتان منطق ومنطقي بمعنى معقول أو محسوس. غير ان هناك معنى أضيق للفظتين للاشارة إلى الانظمة المنطقية الشكلية التي تشترك في الكثير من نقاطها مع الأنظمة الرياضية، والتي تعالج رجاحة الاستدلالات.

المثال المفضل من كتب المنطق التقليدية هو:

كل الرجال فانون [غير خالدين]

سقراط رجل

إذن سقراط فان.

يتأتى الاستنتاج (الجملة الثالثة) من الأوليات (الجملتين الأولى والثانية). وهذا الاستدلال راجح منطقياً. لاحظ على كل حال، ان هذا

لن يكون صحيحاً في :

كل الرجال فانون

سقراط فان

إذن سقراط رجل .

ان لحظة تفكير تبين أنه يوجد هنا إستنتاج خاطيء ، لان سقراط قد يكون اسم قطتي .

اننا نتوصل غالباً الى الاستنتاجات عبر مثل هذه الخطوط من دون ان نذكر عملياً كل الأوليات . فمثلاً ، قد نستنتج ان موريس ثري جداً لأننا نعرف انه نجم شعبي . الاوليات هنا : جميع النجوم الشعبيين أثرياء ، و: موريس نجم شعبي . على كل حال ، لانستطيع ان نستنتج ان موريس نجم شعبي لأننا نعرف أنه ثري ، باستثمار الاوليات نفسها . سيتطلب الاستنتاج هذه الأولية : جميع الناس الأثرياء نجوم شعبيين ، وهي غير صحيحة . مع ذلك ، فان مثل هذه الاستنتاجات الخاطئة غالباً ما نصل إليها ، خاصة في بعض الحقول مثل السياسة . وبالمثل ، قد نجادل بهذا الشكل :

جون إما في البيت أو في مكتبه

جون ليس في البيت

جون إذن في مكتبه .

فان كانت الأوليات صحيحة ، كانت الاستنتاجات صحيحة أيضاً .

ولتحديد خواص الجمل التي تحمل إستنتاجات راجحة مثل تلك التي ناقشناها أعلاه ، إهتم المناطقة بالشكل المنطقي لهذه الجمل . ويمكن تبيان ذلك (كما رأينا فيما سبق) باستعمال اللغة الشكلية التي تستخدم الرموز التي تتطابق صيغها مع صيغ الرموز الرياضية . وهكذا فالمثال عن وجود جون في مكتبه يمكن ترميزه بهذا الشكل :

« ب V كَ) م N ب ← ك

[أي : «في البيت أو في المكتب) المجموع - في البيت)

في المكتب]. وهـذا التـرميـز ليس أكثـر غمـوضـاً من ترميـز حالة إضافة تفـاحتين إلى اربـع تفـاحـات ثم حذف نصف الكميـة، حيث ستبقىٰ ثلاث، بالمعادلة :

(٤ + ٢) ÷ ٢ = ٣ .

من المهم ان نلاحظ ان أعراف أية لغة معينة أو حالة العالم الفعلية لا تؤثر بأي شكل على صواب المنطق التقليدي. فاستنتاجنا عن سقراط لا يعتمـد على معنى الكلمتين: رجـال وفـانـون (على الرغم من أنه يعتمد طبعاً على النية المنطقية الممثلة جزئياً بالبينة القواعدية وبكلمات مثل: جميـع (أنظـر ٨ ـ ٣). وعنـدمـا يكـون هنـاك توافق بين الرموز المنطقية وكلمات اللغة، فان هذا التوافق ليس مضبوطاً دائماً. فالرمز E قد يترجم الى بعض، لكنـه خلافـاً لكلمـة بعض، يشمل واحد، واكثر من واحد، وليس لهـذا الـرمـز، مرة أخـرى خلافاً لكلمة بعض، تضمينات بمعنىٰ، ليس جميع، لأن القول: بعض الرجال فانون، يبقىٰ صحيحاً إذا كان: كل الـرجـال فانـون، صحيحاً. وبالمثل، فالرمز V يمكن ان يقابل أو، لكنـه لا يتضمن خيـاراً بين بديلين، بل انـه يعني: امـا هذا أو ذاك أو كلاهمـا (ولكن أنظـر فيمـا يلي في أو، الـواسعـة و أو، الضيقـة) كما ان المنطق لا يعتمـد في رجـاحتـه على أي حدس يمكن ان تقـوم به بشأن صحته. وهكذا فيمكن أن نبين بالتضمين المادي (٨ ـ٢) ان المقولة:

إن كنت غيـر مرئي، فبـوسـع كل واحـد أن يراني، راجحـة تمـاماً ان فسـرت منطقيـاً. غيـر ان حدسنـا طبعـاً يكون مختلفاً غالباً عن المفاهيم الـريـاضيـة مثل تلك المفاهيم المتعلقة باللامتناهي، أي تلك الخطوط المتـوازيـة التي تلتقي في اللامتناهي. كما ان المناظرة لن تكون راجحة

ان لم يكن هناك رجال، أو ان لم يكونوا في الحقيقة فانين، أو إذا لم يكن سقراط في الحقيقية رجلاً. فالمناظرة، مثلاً:

كل الرجال خالدون

سقراط رجل

إذن سقراط خالد

مناظرة راجحة:

مع ذلـك، سيحظىٰ هذا باهتمـام قليـل ان لم يمكن تطبيقـه على اللغة. المسألة ليست ما إذا كانت اللغة أو لم تكن منطقية، بل إلى أي مدى ينفع تطبيق المنطق عليها في شرح بعض الظواهر اللغوية. سنرىٰ في الصفحـات القـادمـة كيف يمكن للمنطق ان يتعـامـل مع المشـاكل والابهـامـات التي تفشـل القـواعـد في حلهـا. فمثلاً انا أبحث عن قلم رصاص جملة غامضة كما يتبيين ذلك من تكملتها: وعندما أجده. . . . أو: وعنـدمـا أجـد واحـداً. . . مرة أخـرى، واجه اللسانيون صعوبة في حقيقة أن لجملة: .Everybody in this room speaks two languages

(كل شخص في هذه الغرفة يتكلم لغتين).

معنى مختلفاً على مايبدو عن:

Two languages are spoken by everybody in this room.

(هناك لغتان يتكلمهما كل شخص في هذه الغرفة.)

ونكتة مألوفة جداً وقديمة جداً يمكن لعبها بـ: لا أحد، ولا واحد، الخ، فقد أخبر أوديسوس في ملحمة هومر، مثلاً، العملاق بوليفمس ان إسمه كان ولا واحد، ولم يأت أصدقاء بوليفمس لنجدته عندما قال: «ولا واحد آذاه». كمـا ترد الـدعـابـة في لويس كارول: «مَـن تجـاوزت في الطريق؟». . . «ولا واحد». . . . «حسناً، هذه السيدة رأته أيضاً. لذلك

طبعـاً فان ولا واحـد يسيـر أبطأ منـك». وكما رأينا، يمكن شرح كل هذه بتعابير منطقية بسيطة.

٨ ـ ٢ المنطق القضّي Propositionl Logic

على الرغم من ان المنطق القضّي يستعمل هنا (وفي كثير من الكتب) فمن الأسمـــاء البـــدايلة هي التفـــاضـــل القضي Propositional calculus والتفـــاضـــل الجملي sentential calculus وفي ضوء المشـــاكـــل المتعلقـة بالفـرضيات فقد يكون الأخير هو الاسم المفضل. وسنتكلم بالتأكيد في هذه الفقرة عن الجمل لاعن القضيات.

اننا معينون هنا بالعلاقات التي تربط الجمل، وخاصة العلاقات بين الجمـل المعقـدة، بغض النظـر عن البنية الداخلية للجمل نفسها. ففي مثـال في ٨ ـ ١ لدينـا الجملتـان: جون في مكتبه، و: جون في البيت، والمعلومـات القـائلة ان إحديهما (على الأقل) صحيحة. فبما ان الثانية مخطـــوءة، نستنتـــج ان الأولى صحيحـــة. ويمكن ان نصـــل الى هذا الاستنتـاج بغض النظـر عن شكـل الجمـل نفسهـا. فمن جملة: إما ان جون في مكتبـه أو أن الحيتـان أسمـاك، نستطيـع ان نستنتج: جون في مكتبـه، إذا كانت: الحيتـان أسمـاك، مخطـوءة (وحقيقـة اننـا من غيـر المحتمل ان نقول هذا، غير مهم بالنسبة للتحليل المنطقي). فبدلاً إذن من إستعمـال الجمـل الفعلية، يمكن ان نستعمل الرموز مثل: الحروف ب، د، ل (المتغيـرات الجمليـة) لتمثيل الجمل. نحتاج أيضاً الى رموز للرابطات المنطقية:

N	نفي	(ليس)	
&	عطف	(و)	
V	فصل	(أو الشاملة)	
←	تضمين	(إذا . . . . إذن)	
///	تساوٍ	(إذا وفقط إذا . . . . . إذن)	

بهذا نستطيع ان نرمّز ليس فقط «ب» و «د» و «ب» أو «د»، الخ (كما في : ب &د، ب V د)، بل جمــلاً في غايــة التعقيــد. فالاستدلال أعلاه يمكن تمثيله بـ «(ب V د) &N د) ← ب، التي تقول : إذا كان : ب - أو - د و: ليس - د، إذن ب. الأقــواس هنــا مهمــة لتبيــان البنيــة، إذ ان من الواضح ان : ب - أو -د و: ليس - د، تختلف عن : ب أو د - و- ليس - د، التي يمكن تبيــانهــا بالرمز: ب V (د &N د). ويوجد غموض مماثل في : جوْن وبِـل أو فريـد. (هنــاك قوانين تسمح لنا بالاستغناء عن بعض هذه الأقــواس، إلّا ان المعــادلات أسهــل قراءة بوجــودها.) بهذا يصبح واضحــاً أننــا بحــاجــة الى قوانين التشكيــل، لتشكيل هذه الجمل الأكثر تعقيداً، وأن الرابطات المنطقية لا تقوم بين الجمل البسيطة ب، د، الخ فقط، بل بين الجمل المزوجة أيضاً. وهذا جميعة جزء من النحو المنطقي.

نحتــاج أيضــاً لتعريف الروابط connectives (وهذا ما نهتم به في حقل علم الـدلالــة المنطقي). وسنتذكر اننا كنا مهتمين بصحة أوخطأ الجمل البسيطــة، وكـذلـك، في الــواقــع، بصحــة أوخطأ الجمــل البسيطــة، وكــذلــك ، في الواقع، بصحة اوخطأ الجمل المزدوجة ضمن علاقتها بصحــة اوخطأ الجمــل البسيطــة المكوّنة منها. نفترض هنا ان كل جملة هي إمــا صحيحــة أومخطوءة ـ أي يمكن ان نضفي عليها قيمة الصحة :

صح أو خطأ بالـرمـزين ص وخ. فان أخـذنـا قيمـة الصحـة للجمـل البسيطـة، إستطعنـا ان نستنتج قيمة الحقيقة لأية جملة مزدوجة بشرط ان نعرف بعض الروابط.

يصبـح الآن ممكنـاً ان نضع جداول الصحة لكل رابط، ويشمل هذا ماهي قيمـة الصحـة للجملة المـزدوجـة بالعـلاقة بقيمة الصحة للجملة البسيطة المكوَّنة منها. فبالنسبة لـ: & (و) مثلاً، تكون الجمل المزدوجة صحيحة فقط إذا كانت الجمل البسيطة صحيحة. نستطيع إذن أن نحدد جدول الصحة للعاطف & بما يلي:

ب	د	ب &د
ص	ص	ص
ص	خ	خ
خ	ص	خ
خ	خ	خ

[ص = صحيح، خ= خطأ]

يبيـن الـسطـر الأول انـه إذا كانـت الجملتـان البسيطتـان ب و د صحيحتين، تكـون الجملة المـزدوجـة صحيحة. وترينا السطور الثلاثة التـاليـة انـه إذا كانت إمـا ب أو د أو كلتـاهمـا، مخطوءة، كانت الجملة المـزدوجة مخطوءة. ويتماشىٰ هذا بشكل عام مع الاستعمال الاعتيادي لـ و، ويمكن القول على كل حال، اننا قد نقول في اللغة الاعتيادية ان الجملة المزدوجة فيها هي نصف صحيحة، أو أن نصفاً منها فقط صحيح في الحالتين الثانية والثالثة وللمنطيق على كل حال، يتضمن العطف قيم الصحة المبينة في الجدول.

وبالنسبة للنفي يكون جدول الصحة:

ب	Nب
ص	خ
خ	ص

نحتاج هنا الى جملة واحدة فقط: ب، إضافة الى نفيها Nب. يعني هذا طبعاً ان جملة ما إن لم تكن صحيحة فهي خطأ، والعكس بالعكس. لكننا، مرة أخرى، لانتقبل هذا دائماً في اللغة الاعتيادية. فان سئلنا عما إذا كانت تمطر أم لا، فقد نقول: انها لا تفعل هذا ولا ذاك. هناك أيضاً مشاكل مع المتخالفات والمتعاكسات. سنتذكر مثلاً، ان: جون ليس شريفاً، ستعني عادة ان جون غير[illegible]، في حين ان: جون ليس ذكياً، لن تعني أنه غبي (٥ ـ ٤).

وأما جدول الصحة للفصل فهو:

ب	د	ب أو د
ص	ص	ص
ص	خ	ص
خ	ص	ص
خ	خ	خ

يرتبط هذا الجدول بـ أو، سوى ان السطر الأول يسمح للجملة المزدوجة ان تكون صحيحة إن كانت كلتا الجملتين البسيطتين صحيحتين. ففي اللغة الاعتيادية تعني إما... أو، عادة، ان إحدى

الجملتين صحيحة. فقد نقول:

جون اما في البيت أو في مكتبه

جون في البيت

إذن جون ليس في مكتبه.

وهـذا يتضمن «أو» الحصـريـة. إلّا ان الفصـل المنطقي يهتم بـ «أو» الشـاملة التي لاتسمـح فقـط لأن تكـون إحدى الجملتين صحيحة، بل أيضـاً لأن تكـون كلتـا الجملتين صحيحتين. وتسمـح اللغـة الاعتيادية أحيـانـاً بـ «أو» الشـاملة. فمثلاً. ينطبق الاجراء على أي شخص انثى أو فوق الـ ٦٥. لكن هذا لا ينطبق فقط على النساء تحت الـ ٦٥، والرجال فوق الـ ٦٥. انه يشمل أيضاً النساء فوق الـ ٦٥ اللواتي هن أناث واكثر من ٦٥ في الـوقت نفسـه. وفي معـادلـة منطقيـة يتـوجب تحـديـد «أو» الحصرية بـ:

(ب V د) & N (ب & د)

أي انها تضيف إلى ب أو د الشاملة، الظرف:

ليس كلاً من ب و د.

وعلى الـرغم من ان التضمين يرتبـط بـ: إذا . . . إذن، فتمـة فرق جوهـري بينهمـا. وفي اللغة الاعتيادية لا نربط عادة الجمل بـ: إذا . . . إذن، إلّا إذا كانت هناك بعض العلاقة العابرة (أو المشابهة) بينهما. لكن هذا غير مسموح به في المنطق الفرضي، لأنه لايأخذ بنظر الاعتبار طبيعة الجمـل نفسهـا. وكما هوالحال مع أدوات العطف والفصل، فاننا نحتاج إلى الـروابـط التي تربـط (أية) جمل بموجب قيم الصحة فيها. وجدول الصحة للتضمين في الحقيقة هو:

ب	د	ب ← د
ص	ص	ص
ص	خ	خ
خ	ص	ص
خ	خ	ص

وطبقاً لهذا الجدول، فان أي بيان صحيح سيتضمن أي بيان صحيح آخر. من هنا يمكن ان نستدل:

إذا كان الحصان ثديياً، فان القرش سمكة. إلّا ان جملة مخطوءة تتضمن كما يتبين من الجدول، جملة مخطوءة وجملة صحيحة. فيمكن ان نستدل:

اذا كان الحصان طيراً، فالقرش هو ثديي.
اذا كان الحصان طيراً، فالقرش هو سمكة

(إذا كانت: الحصان طير، مخطوءة، يمكن ان نستدل كلاً من: القرش ثديي، المخطوءة، و: القرش سمكة، الصحيحة) كما يمكن ان نستدل أيضاً (إذا كانت: أنا خفي [غير مرئي] مخطوءة):

اذا أنا خفي، لايستطيع أحد ان يراني
اذا انا خفي، يستطيع كل واحد ان يراني.

وعلى الرغم من ان هذا قد يبدو لامعقولاً، فان فيه بعض التناسق مع الاستعمال في اللغة:

اذا هو رئيس، فأنا هولندي / سآكل قبعتي.

حيث تتضمن هنا جملة مخطوءة جملة مخطوءة أخرى. النقطة الأساسية على كل حال، واضحة.

فالتضمين، بالمعنى المنطقي، مثل أي من الروابط، لا يتوافق

بالضـرورة تمـامـاً مع استعمـال أي شيء موجـود في اللغة الطبيعية . انه يدين برجـاحتـه كليـاً الى وظـائف الصحة المسندة إليه . (وهذا على كل حال، التضمين المادي . وللتضمين المتشدد أنظر ٨ ـ ٦) .

أخيـراً، التسـاوي هو مجـرد عطف تضميني : ب /// د يساوى (ب & ← (د ← ب) . ويعبّر عنه عادة في اللغة الاعتيادية بلفظة : فقط إذا، (على الـرغم من ان فيـه عادة، كمـا هو الحـال، مع التضمين، بعض الربط العابر بين الجملتين في اللغة الاعتيادية) . فجدول الصحة هو:

ب	د	ب /// د
ص	ص	ص
ص	ص	خ
خ	ص	خ
خ	خ	ص

ومن الجـديـر بالمـلاحظة الموجزة اننا نستطيع في الحقيقة ان نتعامل مع اثنين فقط من الروابط التي ناقشناها، النفي والعطف، لأن ب ← د ///N ب V د ///N (ب & N د) . ويمكن التأكـد من ذلـك من جداول الصحة، أو سليقياً، كالتساوي بين :

إن يبق جون، فأنا أغادر

و: إما ان جون لايبقى أو اني اغادر

«ب ← د) /// (N ب V د» .

وبمعـرفـة معنى الـروابط يمكننا إستنباط قيمة الحقيقة لجمل مزدوجة في غايـة التعقيـد من جمـل بسيطـة . غير ان هناك أهمية خاصة للجمل المزدوجة الصحيحة بغض النظر عما إذا كانت الجمل الأصلية صحيحة

أو مخطوءة، حيث تعتمد صحتها على الروابط فقط. وتسمى مثل هذه الجمل بالفوائض: ب N V ب، لأن هذه الجملة ستكون صحيحة سواءاً كانت ب صحيحة أو خطأً. ومجموعة واضحة اخرى هي: (ب &د) ← ب و (بما أن ب &د مخطوءة) N ب N ← (ب &د). وهناك تعقيد أكبر في معادلات معالجة الاستنتاج في ٨ ـ ١، المتعلق بوجود جون في مكتبه ـ «ب V د &N د» ← ب، إذ يمكن أن نستنتج من جدول الحقيقة أنها صحيحة دائماً بغض النظر عن صحة ب ود. ومن خلال طبيعة الفوائض فاننا نعرف ان إستنتاجنا سليم.

لقد كان المنطق القضيّ ذا أهمية في إحدى مناقشاتنا السابقة. فنحن نتذكر أن أحد الحلول لمسألة: ملك فرنسا أصلع، انها تؤكد ان في فرنسا ملك، وانه أصلع. وبهذا تكون بنيتها المنطقية: ب &د. فان لم ينطبق عليها إختبار النفي، لأننا قد نقول إما: ملك فرنسا ليس أصلع ـ فهو كث الشعر، أو: ملك فرنسا ليس أصلع ـ ليس في فرنسا ملك، أمكن تفسير هذا بالحقيقة القائلة أن ب &د مخطوءة إذا كانت إما ب أو د مخطوءة. إن جملة، ملك فرنسا أصلع، لا قبتفترض في التحليل أن في فرنسا ملكاً. انها تتضمن هذا (منطقياً)، حيث أن (ب &د) ← ب. فان لم يكن في فرنسا ملك أو انه لم يكن أصلع، فالجملة كلها مخطوءة، حيث أن: N ب N ← (ب &د) و N د N ← (ب &د). ومن مزايا هذا المدخل، كما يزعم البعض، ان بامكانه ان يعالج كل المسألة بموجب منطق ذي قيمتين تتضمنان فقط: صحيح وخطأ، في حين ان التفسير القبئفتراضي يتضمن حقيقة ثالثة: لا صحيحة ولا خطأ (عندما يكون هناك فشل إستلزامي وفجوة في قيمة الحقيقة).

لقد رأينا ان هناك بعض الاسناد لهذا الرأي في اللغة الاعتيادية في أن بامكاننا أن نقول: هذا ليس صحيحاً ـ لا يوجد ملك في فرنسا. غير ان هذا ليس بالجواب النموذجي. إضافة الى هذا، فالواقع أننا في اللغة الاعتيادية

لانقبــل دائمــاً أن: N ب N ← (ب & د) ـ أي إذا كانت إحــدىٰ الجملتين المترابطتين غير صحيحة، فان كل الجملة المعقدة غير صحيحة. فان قلت: جون غني جداً، ويعيش في البهاما، في حين أنه يعيش فعلاً في برمودا، فاننا لن نقول ان ماقلته أنا هو غير صحيح، بل سنقول أن نصفها صحيح أو أن جزءاً منهـا فقـط صحيـح. ان حقيقة أن بامكاننا معالجة هذه المسألة بلغة المنطق لا يبين بالضـرورة انـه يتـوجب ذلـك، والنقـاط التي اثيرت هنا تبين ان اي تحليل منطقي لا يتفق تمـامـا مع سليقتنا او مع المارسة اللغوية. اضافة الى هذا، فان معظم المنـاقشـات المطـروحـة في ٧ـ٤ توحي بشـدة ان تحليلا مثل هذا قد لا يكون مرضيا. النقطة ببساطة هي ان علينا ان لا نحاول تحليلا منطقيا الا اذا بيّنا اولا ان التحليل بموجب التأكيد تحليل سليم. ولا نستطيع، كما لا يجب، ان نستثمـر حقيقـة ان بوسعنـا معالجة المسألة بلغة المنطق بوصفها مناقشة لصالح هذا التحليل.

٨ ـ ٣ المنطق الحملي Predicate Logic

بما ان المنطق القضّي يتعامل فقط مع العلاقات بين الجمل فانه لا يستطيع تفسيـر الاستـدلال الـذي يعتمـد على العلاقات داخل الجمل. انه لا يستطيع مثلا ان يتعامل مع مثالنا السابق:

كل الرجال فانون

سقراط رجل

اذن سقراط فان.

نحتـاج هنـا الى المنطق الحملي او التفـاضـل الحملي. ولكن بمـا اننـا سنحتـاج في المنطق الحملي لأن نتعـامل ايضا مع العلاقات بين الجمل، فان المنطق الحملي لا يختلف كليا عن المنطق القضّي، بل يشمله.

وكـان هنـاك تفسيـر اولي لمفاهيم المنطق الحملي في ٥ـ١ و٦ـ٦ . وناقشنا الثـوابت الشخصيـة أ، ب، ج، والمتغيرات الشخصية س، ص، ع والاحمال د، هـ، و، الخ . وقدمنا ايضا المقياس العمومي A ، كما ذكرنا اننا معنيّون في المنطق بالجمل فقط، وليس بالجمل المفتوحة مثل ج (س) . نحتاج لأن نقلب جملة مثـل هذه امـا بالتعويض بثوابت فردية ـــ ج (أ)، او بتقديم مقياس ـــ A س (ج «س») . كما نستطيع ترميز: كل الرجال فانون، كما في : A س (ر «س» ← ف «س»)، حيث تشير ر الى رجل، و ف الى فان (فلجميع السينات: اذا كان س رجلا، فإن س فان) .

المقيـاس الثـاني هو المقيـاس الـوجـودي E الذي يعبّر عن «بعض» اويعني بعبارة ادق :

يوجـد على الاقـل فرد واحـد تكـون الحـالـة بالنسبـة له «أن . . . .» ان جملة : بعض الرجال حمقى، يكون رمزها اذن :

E س (ر «س» & ح «س») .

ويمكن قراءة هذا التـرميـز كمـا يلي : هنـاك بعض السينـات التي هي رجال وحمقى . لاحظ ان روابط الجمل مختلفة . فلو كتبنا & بدلا من ← الموجود في مثال الـ A ، لقال هذا الرمز (خطأ) ان كل فرد رجل وفان في الوقت نفسه، في حين ان ← بدلا من & في مثـال الـ E لن يقـول ان بعض الـرجـال حمقىٰ، بل يقـول ان هنـاك بعض الافراد (او فرد واحد على الاقل) الذين سيكونون حمقىٰ ان كانو رجالا .

بوسعنا الآن ترميز مثال سقراط :

A س (ر «س» ← ف «س»)

ر (أ)

اذن ف (أ)

لا نستطيـع على كل حال، ان نستـدل انـه اذا كان سقـراط فانيا، فانه رجل

(فقد يكون قطتي). كما لا نستطيع ان نقوم بالاستدلال لو كانت المقدمة الاولى: بعض الرجال فانون. وفيما يلي بعض الاستدلالات المخطوءة:

(١) A س (ر «س» ← ف «س»)

ف (س)

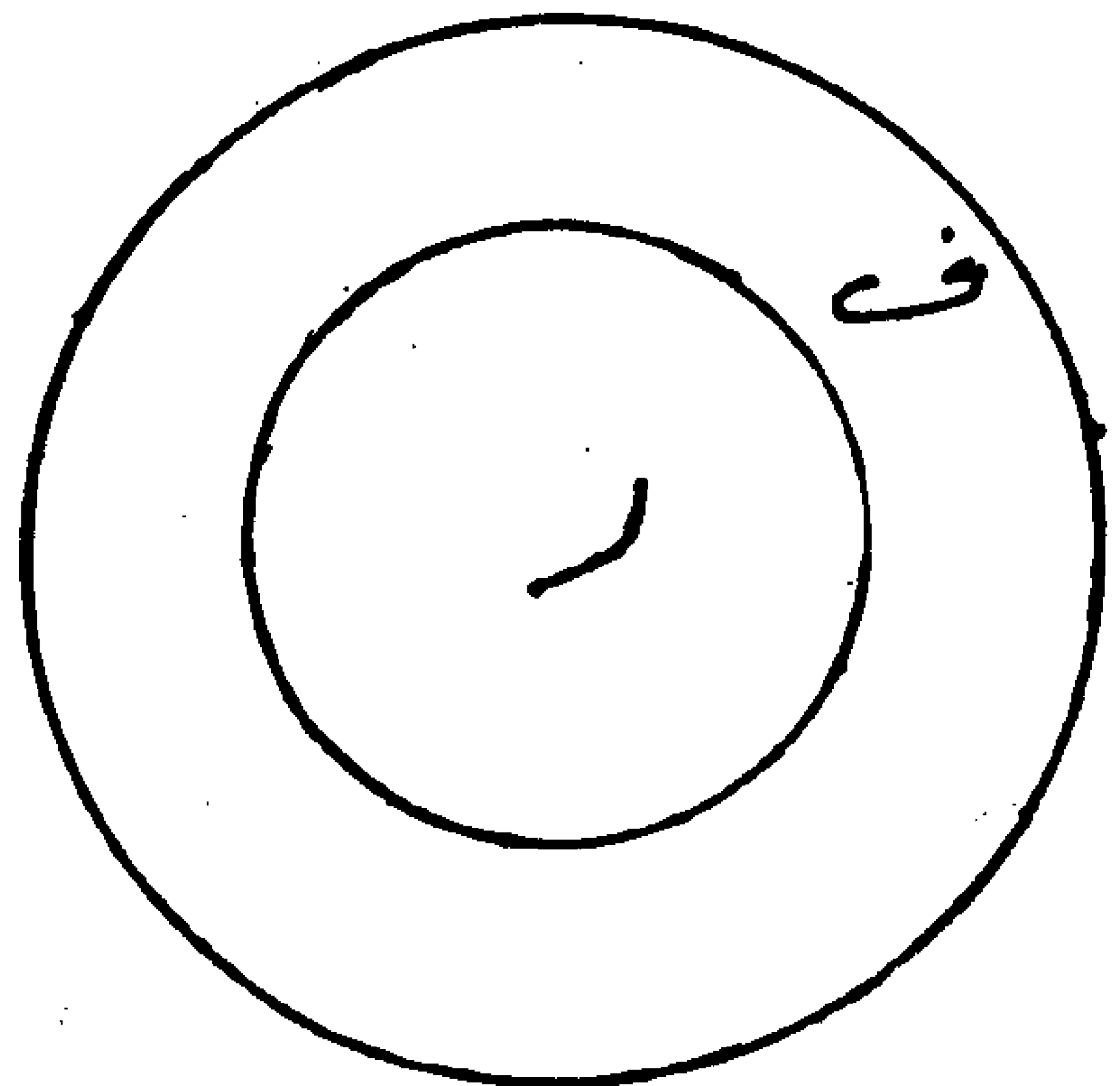
اذن ر (س)

(٢) E س (ر «س» & ف «س»)

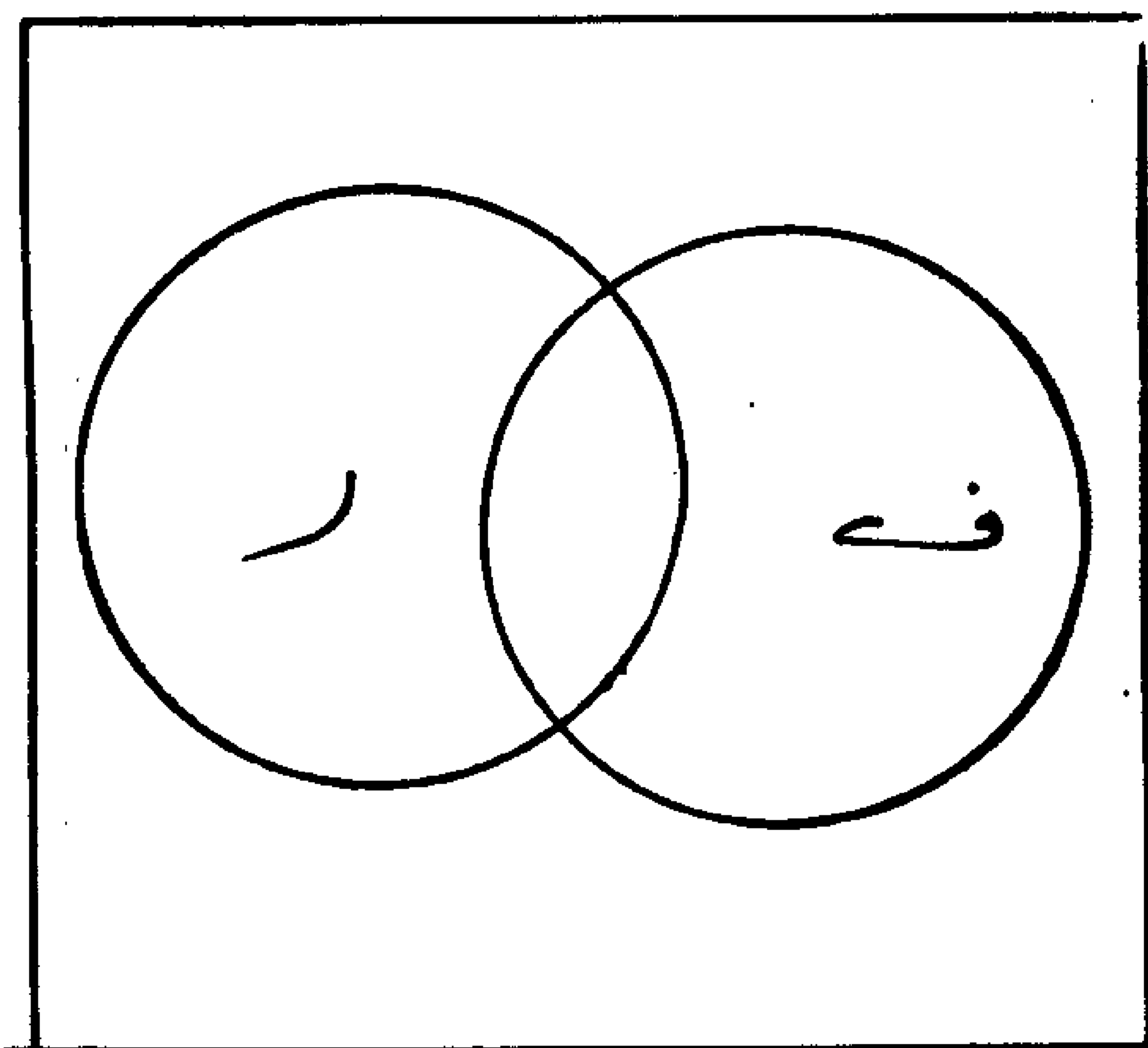
ر (س)

اذن ف (س)

من السهل ان نرى لما تصح هذه الاستدلالات بموجب نظرية المجموعة البسيطة. ففي الشكل ٨ تمثل الدائرة الكبرى مجموعة الافراد الذين هم فانون (ف)، وتمثل الدائرة الوسطى مجموعة الافراد الذين هم رجال (ر)، وهي في داخل الدائرة الكبرى. يتبع من هذا ان اي فرد في المجموعة ر — سقراط مثلا، هو ايضا فرد في المجموعة ف، لكن هذا لا يعني طبعا ان اي فرد في المجموعة ف هو ضمنيا في المجموعة ر (اذ قد يكون او قد لا يكون كذلك).



الشكل ٨



الشكل ٥

ومـع المقيـاس الوجودي، فان كل ما نعرفه هو ان مجموعتي الفانين والرجال تتـداخـلان ــ هناك على الاقل فرد واحد موجود في كلتا المجموعتين، اي انه فان و رجل (الشكل ٩) . ولا يتبع من هذا طبعا ان اي فرد في أية مجموعة هو ايضا فرد في المجموعة الاخرى، الا ان واحدا على الاقل يجب ان يكون كذلك.

وأخيـرا فمن الجـديـر بالمـلاحظـة ان E, A يتـرابطان منطقيا بعضهما ببعض بموجب النفي، اذ ان: كل الرجال فانون، يمكن تفسيرها: لا يوجد رجل غير فان. ويمكن تبيان هذا بالتساوي المنطقي

لـ: A س (ر «س» ← ف «س») /// N E س (ر «س» & N ف «س»).

وبصيغة مبسطة نحصل على هذه التعادلات:

E س (ح «س») /// N A س (N ح «س»)

N E س (ح «س») /// A س (N ح «س»)

E س (N ح «س») /// N A س (ح «س»)

N E س (N ح «س») /// س (ح «س»)

ويمكن التأكد من رجاحة هذه التعادلات بسهولة فالتعادل الثالث يقول: اذا كان هنـاك شيء ليس احـمـق، فلا يعـنـي هذا ان كل شيء احمق، والعكس بالعكس. فالترميز غير المستحب الى حد ما يقرر ملاحظات بسيطة جدا.

ونستطيع ان نتعامل مع مشكلة «لا احد» فلجملة: لا احد جاء، تكون البنية المنطقية: N E س (ج «س»)، اي ليس هنالك س بحيث ان س جاء، الا انها تبـدو من النـاحيـة القـواعـديـة مثل: جون جاء، او: الرجال جاؤا، اللتين هما ببســاطــة: ج (أ) و A س (ر «س» ← ج «س»). وتتـولـد النكتـة من التـزاوج الخاطيء بين القواعد والمنطق.

لاحظنا في ٨ـ٢ ان ثمة غموضاً في عبارة: جون و بل او فريد، التي يسهل

معـالجتهـا ضمن الاقـواس — (أ &ب) V ج مقـابـل أ &(ب اوج). فالاقـواس الدائرية في المثال الاول تبين ان أ و ب فقط مرتبطان بـ & ، لكن أ و ب (سوية) ترتبطـان بـ ج بوسـاطـة V . وهـذه مسألة مدى، وسنقول ان & هنا تحت مدى V لانها مشمولة بذلك الجزء من الصيغة المتأثرة بـ V (لكن العكس غير صحيح). وبـالنسبـة للمقايسس فقد تصورنا (رغم اننا لم نقل فعلا) ان ما هو تحت مداها يتبعها مباشرة في الاقواس الدائرية. فالصيغة ر (س) ← ف (س) ، هي تحت مدى A في A س (ر «س» ← ف «س») وهـذا ليس بالضبـط مثـل: (A س (ر «س») ← ف «س» ، حيث تكـون ر «س» فقـط تحت مدى A في حين ان ف «س» جملة مفتوحة لا تعبر عن أية فرضية (انها لا تخبرنا اي فرد فان او اي افراد فانـون). والامـر صحيـح بالنسبة للنفي ، عدا ان الاقواس غير ضرورية اذا كان مداهـا هو المكـوّن الـلاحق مباشرة، مثلا ، N ب او N E س ، لكننا نحتاج الى اقواس في N (ب & د) لتمييزها عن N ب & د.

وقد يوجد على كل حال مقياس واحد في جملة ما. ويصبح مدى المقياس مهمـا. فمثـلا ، كل واحد يحب شخص ما ، غامضة لانها قد تعني اما ان هناك شخصا معينا يحبه كل واحد (وبهذا يحب كل واحد الشخص نفسه) او ان كل واحد يحب شخصا ما (قد يكون وقد لا يكون نفسه في كل حالة). ويمكن حل هذا الغمـوض بكـل بسـاطة بكتابة المُقاييس بتسلسل مختلف. وجرى التقليد على ان المقياس الاول يحتوي المقياس الثاني تحت مداه. نستطيع ان نرمّز E ص A س (ي «س ، ص»)، وكـذلـك: A س E ص (ي «س ، ص») الـلتـين تقولان على التوالي: يوجد ص ، بحيث ان لجميع السينات ، س يحب ص ، و: لجميع السينات ، يوجد ص بحيث ان س يحب ص [ي تشير هنا الى الفعل يحب].

ان اللغة الاعتيادية لا تسم المدى بانتظام مع كلمات مثل: جميع ، بعض ، او ادوات النفي. اذ على الـرغم من ان جملة: شخص ما لم يأت ، قد تفسـر

بأنها E س (N ج «س») [تمثل ج الفعل جاء اويأتي]، فان جملة: لم يأت اي شخص، قد تكون على الاغلب: N A س (ج «س»)، ما جاء كل واحد، وليس: A س (N ج «س»)، فشل كل واحد في المجيء. وكما رأينا، فإن: كل واحد يحب شخصا هي مجرد جملة غامضة الا ان العلاقة بين المدىٰ وتسلسل الكلمات هي التي تفسر الاختلاف بين: كل واحد في هذه الغرفة يتكلم لغتين، و: لغتان تتكلمان من قبل كل واحد في هذه الغرفة. المشكل هنا ان الجملتين المعلومة والمجهولة تبدوان عموما بمعنىٰ واحد. الا ان اكثر التفاسير احتمالا للجملة الاولىٰ هو ان اللغتين قد تكونان مختلفتين لمختلف الاشخاص. اما في الجملة الثانية فهناك لغتان محددتان. ويمكن تفسير هذا بحقيقة ان البناء للمجهول يغير تسلسل المقياسين: كل واحد، و: العدد اثنين ويغير بذلك مداهما. وتكون البنيتان المنطقيتان لهما: A س E ص (ك «س، ص»)، وكذلك: E ص A س (ك «س، ص»)، حيث تشير س الى الاشخاص في هذه الغرفة وص الى لغتين، وك الى التكلم. وينطبق الامر ذاته على الكلمات المنطقية الاخرى مثل: كثير، قليل، التي لا يمكن معاملتها بسهولة بموجب اللغة المنطقية. فجملة: رجال كثيرون يقرؤن كتبا قليلة، ستفهم عادة على انها تعني ان كثيرا من الرجال يقومون بقراءة قليلة، في حين ان جملة: هناك كتب قليلة تقرأ من قبل اناس كثيرين، ستفهم بمعنىٰ ان هناك كتبا قليلة يقرأها رجال كثيرون. يمكن تفسير الفرق بسهولة بموجب مدىٰ الكلمتين كثير وقليل. ويمكن تمثيل مدىٰ كل من كلمة كثير والنفي في زوج آخر من الجمل: سهام كثيرة لم تصب الهدف، و: لم يُصب الهدف بسهام كثيرة. ان اكثر التفسيرات احتمالا هو ان الجملة الاولىٰ تقول ان سهاما كثيرة قد اخطأت الهدف، في حين ان الجملة الثانية تقول فقط ان سهاما ليست كثيرة (بل قليلة) قد اصابته (وربما لم يخطئه فعليا اي سهم).

٨ ـ ٤ التكثيف Intension والتوسيع Extension

ان الحقيقة المنطقية كما ناقشناها في الفقرتين السابقتين، مستقلة تماما عن العالم. ويتضح من هذا اننا نحتاج بشكل ما الى توسيع الاطار المنطقي لربطه بعالم الخبرة.

دعنا نبدأ بملاحظة التمييز بين التكثيف والتوسيع (او بين المعنىٰ التكثيفي والمعنىٰ التوسيعي). قد نقول عرضيا ان توسيع تعبير ما هو مجموعة الكيانات التي يعنيها ذلك التعبير، في حين ان تكثيفه هو كل ما يعرف هذه المجموعة. فتوسيع بقرة هو مجموعة الابقار في العالم. اما تكثيفها فهو خاصية وصفها بالبقرية.

ان معرفة معنىٰ تعبير ما على اية حال، لا يمكن ان تساوي معرفة توسيعه، لان ذلك سيعني اننا لا نستطيع ان نعرف معنىٰ بقرة اذا لم نعرف كل الابقار في العالم. لهذا السبب فان مدخل التسمية للمعنى عرضة للاخفاق (٢ـ١).

وقد يؤدي الفشل في وضع التمييز الى المفارقات. انه موجود في قلب الالتباس المتعلق بنجمة الصباح ونجمة المساء. اذ كيف حدث ان الناس لم يعرفوا ان نجمة الصباح هي ذاتها نجمة المساء؟ ان هذا يوحي انهم لم يعرفوا ان الزهرة هي الزهرة والنقطة طبعا هي ان التوسيع لهذين التعبيرين هو واحد (الزهرة)، الا ان تكثيفاتهما مختلفة (على الرغم في الواقع من عدم دقة الوصف حيث ان الزهرة كوكب وليس نجمة). وبدون معرفة التوسيعات الصحيحة للتعابير، فمن المحتمل تماما ان لا يعرف الناس ان نجمة الصباح هي نجمة المساء نفسها. وبالمثل، فقد اشار كارناب (١٩٤٨) الى ان التعبيرين featherless biped (الحيوان ذي القدمين وبدون ريش) و rational animal (الحيوان المفكر) توسيعات واحدة (الكائنات البشرية)، الا ان لهما تكثيفات مختلفة اختلافا واضحا.

وتصبح المسألة اكثر غرابة للتعابير التي تحوي تكثيفات دون توسيعات: النساء اللائي سرن على القمر، و: القطط اللائي هن لاعبات قدم محترفات ان توسيعاتهما واحدة - مجموعة الصفر، على الرغم طبعا من اختلاف تكثيفاتهما. من الواضح ايضا اننا لن نقول ان لهما نفس المعنىٰ.

ان المناطقة على كل حال غير معنيين عادة بالعالم الفعلي، بل بالعوالم الممكنة. ويجب ان لا نفكر بالعالم الممكن او المحتمل كوكبا غير مأهول آخر موجودا في مجرة اخرى اوخيالا في ذهن روائي علمي، بل حالة امور قد تختلف عن حالة امورنا، اي عن العالم الذي نخبره (او قد يكون مختلفا، لان عالمنا بهذا المعنىٰ هو احد العوالم الممكنة). هناك سببان لعمل ذلك. الاول ان المنطيق، كذلك اللساني في الواقع. ليس مهتما اساسا بالمسائل العملية مثل: ماذ تعني هذه الكلمة او الجملة؟ بل بالمسائل النظرية المتعلقة بكيفية اكتساب كلمة ما او جملة ما معنىٰ معينا. انه ليس من صلب الموضوع اذن كيف يكون العالم فعلا. وربما يكون الاهم من هذا، اننا نتكلم غالبا عن عوالم مختلفة بمعنى اننا نتخيل ان الاشياء قد تختلف عما هي عليه. وهذا واضح من الجمل الشرطية وجمل التمني مثل: لوكنت قد عشت في مصر لتكلمت العربية، و: اتمنىٰ لوتكلمت العربية. كما ان عالم اليقين ايضا مختلف عن العالم الفعلي. فالعوالم الممكنة مشمولة ايضا بالمزاجية المتعلقة بتاريخ اصل الكلمات وبالجوانب الاخلاقية (٦-٨)، والواقع فان المناطقة قد استعملوا لفظة المنطق المزاجي modal logic للاشارة الى اي تحليل بموجب العوالم الممكنة، على الرغم طبعا من ان هذا يعني استعمال لفظة مزاج بمفهوم اوسع بكثير.

هناك بعض الابهامات والمشاكل التي يمكن معالجتها بموجب التوسيعات والتكثيفات، والعوالم الممكنة (ان ادبيات الموضوع واسعة جدا، لكنها ليست واضحة تماما ولا متجانسة).

بدءا، قد نلاحظ التمييز الذي وضعه دونيلان (١٩٦٦) بين الاستعمالين الاشاري والوصفي للتعابير الاشارية. يقول دونيلان ان جملة: قاتل سمث مجنون، غامضة لانها قد تعني اما ان شخصا معينا، لنقل جونز، الذي نعرف انه قتل سمث، هو مجنون، او ان الشخص الذي قتل سمث، اي من يكون (وقد لا يكون معروفا من هو)، هو مجنون. في الحالة الاولى (الاستعمال الاشاري) يستعمل تعبير قاتل سمث، لتحديد شخص معين. ويكون التعبير بهذا متعلقا بالتوسيع في العالم الحقيقي. في الحالة الثانية (الاستعمال الوصفي) نكون معنيين اكثر بالوصف نفسه، بتكثيف التعبير وبتوسيعه فقط في العوالم الممكنة.

ثانيا، قد نلاحظ الغموض في جملة: ماري تعتقد ان الرئيس وسيم. فعلى الرغم من ان رجلا واحدا معينا، السيد سمث مثلا، هو الرئيس في الواقع، فان ماري قد تعتقد ان شخصا ما آخر السيد براون مثلا، هو الرئيس. بهذا تفهم الجملة اما بمعنىٰ انها تعتقد ان السيد سمث وسيم، او انها تعتقد ان السيد براون وسيم. هذا النوع من الغموض يعالج عادة بموجب تفسير الشيء وتفسير ما يقال عن الشيء. اننا معنيون في الحالة الاولىٰ بالرجل الذي هو فعلا رئيس. وفي الحالة الثانية بالرجل الذي ذُكر اسمه، او الذي يُعتقد انه الرئيس. ان ما يبدو موضع جدال هنا هو توسيع الرئيس ـ اما السيد سمث في العالم الحقيقي، او السيد براون في عالم اعتقاد ماري.

وترتبط بهذا الجانب بوثوق ما تسمىٰ بالنصوص المعتمة (كوين ١٩٦٠). خذ حالة يكون فيها الاستاذ غرين هو العميد. فقد لا يتبع بالضرورة انه اذا كانت جملة: يعتقد جون ان الاستاذ غرين عبقري، صحيحة، فان جملة: يعتقد جون ان العميد عبقري، صحيحة ايضا، على الرغم من ان جملة: العميد طويل ستكون صحيحة اذا كانت جملة: الاستاذ غرين طويل، صحيحة. من الواضح انه حتىٰ اذا لا يعرف جون ان الاستاذ غرين هو العميد،

فقد يؤمن ان الاستاذ غرين هو عبقري، من دون ان يؤمن بالضرورة ان العميد عبقري. بهذا يعرّف النص المعتم بأنه النص الذي لا نحتفظ فيه بالصحة او الدقة عندما نستبدل انواع معينة من التعابير الاشارية المتقابلة بعضها ببعض. فبما ان: الاستاذ غرين والعميد شخص واحد، فان الاستاذ غرين والعميد تعبيران اشاريان متقابلان، لكن لا يمكن وضع احدهما بدل الآخر في الزوج الاول من الجمل مع المحافظة على الصحة. وينطبق الامر على مثال: نجمة الصباح ونجمة المساء، لان جملتي: عرف كوبرنيكس ان نجمة الصباح هي كوكب، و: عرف كوبرنيكس ان نجمة المساء هي كوكب، لن تكون كلتاهما صحيحتين او مخطوءتين ان لم يعرف كوبرنيكس ان نجمة الصباح هي نفسها نجمة المساء.

وقد يلاحظ ان هناك غموضا ثلاثيا (على الاقل) في جملة: يعتقد جون ان قاتل سمث مجنون، لان قاتل سمث قد يُفهم على انه يشير الى جونز، الذي قتل سمث فعلا، او الى شخص آخر، بلاك مثلا، الذي يعتقد جون خطأ انه قتل سمث (بنفس الغموض الموجود في: الرئيس)، او، بالمعنى الوصفي، الى ايّمن يكون قد قتل سمث. ان كلا من التمييز بين الاشارة والوصف والتمييز بين الشيء والحديث عن الشيء موجودان هنا (بشكل مستقل).

هناك على كل حال غموض في: بل يبحث عن العميد، لانها تعني اما ان بل يبحث عن الاستاذ غرين الذي هو في الواقع عميد، او انه يبحث عن الشخص الذي هو عميد، ايّمن يكون. سيبدو انها مسألة الاستعمال الاشاري والاستعمال الوصفي لتعبير عميد. مع ذلك فقد يكون مهما ان «يبحث» تهيء على ما يبدو نصوصا معتمة. فقد يقال مثلا انه اذا كان العميد هو ايضا استاذ التاريخ، وتكون بذلك لفظتا العميد واستاذ متقابلتي الاشارة، فليس ضروريا ان جملة: بل يبحث عن العميد، تتضمن جملة: بل يبحث عن استاذ التاريخ.

ومـع تعـابيـر مثـل : يبحث، على كل حال، هنـاك ابهـامات مشابهة عندما نستعمـل تعـابيـر نكـرة اكثـرة ممـا هي معـرفـة . (التعابير المعرفية تحدد افرادا معينين، عادة مع اداة التعريف أل، او بالاسم العلم ـ على الرغم من ان «قاتل سمث» هو ايضـا تعبيـر معرف اما التعابير النكرة فتبدأ عموما في الانكليزية بأداة التنكير a) . فجملة : انا ابحث عن قلم، قد تعني اما : انا ابحث عن قلم معين اوعن اي قلم. ويعـامـل الفـرق هنـا عادة في اللسـانيـات بموجب الاستعمال التحـديـدي والاستعمـال الـلاتحديدي للتعابير النكرة. ان التوازي الدقيق مع جملة : بل يبحث عن العميـد، واضـح . فنحن في المعنىٰ الاول نبحث عن شيء معين يصـادف ان يكـون قلمـا، بينمـا نبحث في المعنى الثـاني عن اي شيء يلائم الـوصف. على كل حال، فليس اكيـدا ما اذا كنـا نستطيـع مطابقة التمييـز بين التحـديـد والـلاتحـديـد بالتمييـز بين الاشـارة والوصف. وبشكل خاص، يبـدو ان التمييـز بين التحـديـد واللاتحديد قائم بوضوح في النصوص المعتمـة فقـط. ففي حين ان الابهـام واضـح في : قاتل سمث مجنون (بعبارة اسميـة معـرفة)، فمن المشكوك فيه على الاقلِ ما اذا كان هناك نفس الغموض في جمـل مثـل : ثمـة شخص محافظ (اي اما ان شخصا معينا معروفا للمتكلم محـافـظ، او ان شخصـا واحـدا على الاقل محافظ)، وكذلك في : شخص ما يبحث عن المشـاكـل، التي قد يكـون وقـد لا يكـون واضحـا ماذا تعني لفظـة «شخص ما» فيها.

هنـاك غمـوض مشـابـه، وربما مطابق، في : يريد جون ان يتزوج فتاة ذات عيون خضر، و : يجب على جون ان يكلم شخصا ما. ففي القراءة التحديدية توجـد فتـاة معينـة ذات عيـون خضـر يريد جون ان يتزوجها، و : يوجد شخص معين يتـوجب عليـه ان يكلمه. وفي القراءة اللاتحديدية ليست هناك فتاة معينة في ذهنه، بل انه يريد ان تكون زوجته المستقبلية ذات عيون خضر، كما لا يهم اي من يكلم، طالمـا يكلم شخصـا ما. يبـدو ان ثمـة تشابها بين : يجب على

جون ان يكلم شخصا ما، و: كل واحد يحب شخصا ما. ويمكن معالجة الغموض في الجملة الاخيرة بموجب المدى scope — A س E ص (ح «س، ص») مقابل: E ص A (ح «س، ص») [ح = يحب]. لقد اقترح البعض اننا اذا عاملنا «يحب» عاملا مزاجيا ع، نستطيع ان نبين الغموض تماما بالطريقة نفسها، بموجب التسلسل لـ E و: ع: ع E س (ك «أ، س») مقابل: E س ع (ك «أ، س»). [ك = يكلم، ع = العامل المزاجي]. في المعنى الاول، يقع «وجود شخص ما» تحت مدى يجب، بينما يكون في المعنى الثاني مستقلا عنه، ففي حين يكون من الضروري في المعنى الاول لشخص ما ان يتواجد، ويتواجد فقط في العالم المزاجي، فانه يتواجد في المعنى الثاني بشكل مستقل عن الضرورة - في العالم الحقيقي. الا ان مثل هذا التحليل اقل تقبلا مع مثال: الفتاة ذات العيون الخضر، بينما يتضمن تطبيقه على التعابير المعرفة، شكلانية معقدة تخفي التشابه بين جميع الامثلة التي ناقشناها في اعلاه. وليس واضحا ابدا، في جميع الحالات، ان علينا ان نتعامل مع كل المشاكل والابهامات بالطريقة نفسها - اي بموجب المدى.

٨ - ٥ علم الدلالة الاشتراطي الصحة

ان التحاليل المنطقية المقدمة في ٨-٣ و٨-٤ لم تأخذ بنظر الاعتبار ما ندعوه عادة بمعنى الجمل التي درسناها، بل تكتفي بفحص صحتها او خطأها، وشكلها المنطقي. يبدو من الطبيعي ان علينا ان نحاول توسيع اساليب التفاضل المنطقي لتشمل ايضا ما الذي تعنيه الجمل. احدى هذه المحاولات هي ما سمي بالدلالة الشكلية او الدلالة الاشتراطية الصحة (على الرغم من ان من سوء الحظ ان لفظة شكلي تستعمل بمعنى آخر، للاشارة الى اللغات الشكلية المجردة للمنطق).

وتشترك الدلالة الشكلية مع التفاضل المنطقي في تبني الافتراض القائل ان الجمل (او الفرضيات ـ انظر اسفل) هي صحيحة اومخطوءة، الا ان صحتها او خطأها، نسبية الى العالم (او العالم الممكن). اضافة الى هذا، فان هذا يعتبر مسألــة معنىً اودلالــة، اذ ان معـرفـة معنىً جملة ما، كمـا يزعم البعض، هي معـرفـة الظـروف التي تكـون فيهـا الجملة صحيحة. ولم يقترح احد على كل حال، ان هذه المسألة ستشمل كل ما نعنيه عادة بالمعنىٰ. ووضع لهذا السبب تمييـز بين الـدلالـة والنفعيـة، بحيث ان ما يعامل فقط بموجب الصحة والخطأ (اشتـراط الصحـة) هو مسألـة دلالـة. وكل ما يتبقىٰ، خاصة كل الاحكام التي يصدرها المتكلمون في قراراتهم حول ما يجب ان يقال ومتىٰ يقال، هي مسائل نفعية.

ان نقطة البداية في الرأي القائل ان معرفة معنىً جملة ما هي معرفة الظروف التي تكـون فيهـا جملة ما صحيحـة هي عمـومـا تعـريف تارسكي — «الجملة الصحيحة هي التي تقرر ان حالة الاشياء هي كذا وكذا، وان حالة الاشياء كذا وكذا» ويناقش هذا التعريف غالبا مع المثال:

الثلج ابيض اذا كان وفقط اذا اذا كان الثلج ابيض. الواقع ان تارسكي اقترح هذا اسـاسـا لنظرية صحة، الا ان من السهل ان نرى كيف يمكن تحويلها الى نظرية معنى. قد لا يبدو للوهلة الاولىٰ في هذا الرأي من جديد. فمن الطبيعي ان الثلج ابيض اذا كان الثلج ابيض! الا ان هذا اغفال لما هو مقصود هنا. لان هذا الـرأي يصبـح ذا قيمـة فقـط اذا ميـزنا بوضوح بين الجملة التي نتكلم عنها (الممثلة هنـا بأقـواس اقتبـاس)، التي هي جزء من صلب اللغـة وبين ما نقـوله عنها، وهو جزء من ما وراء اللغة. وهكذا فنحن نزاوج شيئا من اللغة بمجموّعة من الظروف في العالم، ولن يهم ما اذا ظهرت الكلمتان: الثلج، ابيض، في كلتيهمـا لان كلا منهمـا (اي صلب اللغـة ومـا وراء اللغة، هي في هذه الحالة الانكليزية [او العربية]. الا انه كان بامكاننا بسهولة استعمال لغة اخرى بمثابة

ما وراء اللغة، او حتىٰ مجموعة معادلات منطقية.

الاهم من هذا انــه ستكـون للتمـرين قيمـة محـدودة اذا اخـذنـا كل جملة شخصية وقرنا المجموعة الشخصية للظروف التي تكون صحيحة فيها. ان ما علينـا عمله (كمـا هو الحـال في الحقـول الاخرى للسانيات) هو قصر المسألة على تحليل عدد صغير من الجمل البسيطة ذات الظروف البسيطة للصحة، ثم كتـابـة القـوانين التي تفسـر الجمـل الاكثـر تعقيدا في اللغة، ومجاميعها الاكثر تعقيـدا لظـروف الصحـة. ولتـوضيـح ذلك ببساطة يمكن تحديد معنىٰ: جون يحب ماري، بموجب الظرف الذي نميز فيه شخصين في العالم بأسم جون و ماري، وبوجود علاقة حب بينهما. ويمكن تقرير معنىٰ الجملة الاكثر تعقيدا: هاري يعتقـد ان جون يحب ماري، اولا بتبيـان القـوانين التي يمكن بوسـاطتها بنـاء هذه الجملة من جمـل بسيطـة وثـانيـا، بتـوضيـح كيفية قيام هذه القوانين بتحديد ظروف الصحة.

ان الفـرضيـة في الفقـرة الاخيـرة هي اننـا نستطيـع ان نقـرر ظروف الصحة بمـوجب الافـراد والاشياء والاحداث وحالات الامور، الخ، في العالم. الا ان هذا يعني التعـامـل معهـا بمـوجب توسيعاتها. اليس من الاسهل التعامل معها بموجب تكثيفاتها؟ دعنا ننظر بصورة تجريبية، وبايجاز (وربما ببعض السذاجة) في كيفية القيام بذلك.

في ٨ـ٤ تعاملنا فقط مع تكثيفات وتوسيعات التعابير الاسمية مثل: العميد، و: الرجل الذي سرقه. ويمكن عفويا اعتبار التكثيفات مجموعة الخواص التي تتضمنهـا، والتـوسيعات مجموعة الكيانات التي تشير اليها في العالم الفعل (او في عالم محتمل). فتكثيف «بقرة» هو الخاصية البقرية، وتوسيعها (في العالم الفعلي) هو مجمـوعـة كل الابقـار في العـالم. وبشكل ادق، تعرف التكثيفات على انها: الوظائف من العوالم الممكنة الى التوسيعات، اي ان تكثيف تعبير ما هو بالضبـط ما يسمـح لنـا بالتقـاط توسيع ذلك التعبير في اي عالم خارجي.

وينطبق هذا التمييز على الجمل ايضا، اذ يمكن رؤية توسيع جملة ما على انها حالة الامور، الخ، التي تشير اليها. ماذا يكون التكثيف اذن؟ الجواب المألوف هو «فرضية». فكما ان علينا ان نزاوج تكثيف بقرة (اي بقري) بتوسيعها (كل الابقار في العالم) يتوجب علينا مزاوجة تكثيف جملة ما (الفرضية التي تعبر عنها) بجميع حالات امورها التي قد تشير اليها في اي عالم محتمل.

بوسعنا الآن ان نفكر بالعالم اوبأي عالم محتمل يمكن ان يكون عالما تكثيفيا، كمجموعة فرضيات وليس حالة امور. ولهذا مزايا اقل وضوحا. اولا، انه يمكننا من تجنب الاستفسار عما يكون عليه عالم الخبرة فعلا ـ ما هي الكيانات فيه، وما هي حالات الامور، وبدلا من ذلك، لدينا ما هي اساسا اوصاف يمكننا مبدئيا على الاقل، ان نزاوجها بالعالم التوسيعي. ثانيا، يمكننا ان نحدد علاقات منطقية بين الفرضيات، وان نستفيد بشكل خاص من مفهومي «صحيح» و«خطأ» لان كل فرضية يمكن ان تكون صحيحة او مخطوءة، وان تعتبر اما ضمن اوخارج ذلك العالم التكثيفي. فالفرضية التي تعبّر عنها جملة: تستطيع الخنازير ان تطير، ليست ضمن العالم الفعلي وليست صحيحة فيه، لكنها في العالم الخيالي لـ: اذا استطاعت الخنازير ان تطير. . . الفرضيات على كل حال، مقررة عادة بموجب التحميل — للاشخاص والاحمال، كما هو مبين في المعادلة لجملة: الخنازير تطير. A س (خ «س» ← ط «س»). حيث تحمل كل من خ (خنازير) و ط (تطير) للافراد. وهذا ما سيلتقط في العالم التوسيعي الكيانات التي هي خنازير وتلك التي تطير، زائدا حقيقة ان المجموعة الثانية تتضمن الاولى.

وكما رأينا في (٨ـ٤) فان مقولة بلغة فرضية ستحل غالبا بعض الابهامات الموجودة في اللغة الاعتيادية والتي لا يمكن حلها بأي تحليل قواعدي واضح. اننا نحتاج الى هذه الازالة للغموض قبل ان نحدد ظروف الصحة لمثل هذه الجمل. سوف نحتاج مثلا الى مجموعتين مختلفتين من ظروف الصحة

لجملة : كل واحـد يحب شخصـا ما . ولا يتبـع على كل حال، اننـا سنستعمل التفـاضـل الحملي التقليـدي الصيغـة . ان احـدى مشـاكله انـه يهيء تحاليل مختلفة كليا لما تبدو انها ظواهر متشابهة . لكننا بحاجة الى نوع ما من اللغة غير المبهمة .

وسيكون لنموذج لغوي عبر هذه الخطوط خمسة مستويات اومكوّنات : (١) اللغـة نفسهـا (٢) الـوصف القـواعـدي لتلك اللغـة (٣) اللغـة غيـر المبهمـة (المنطقية) (٤) العالم التكثيفي للفرضيات (٥) العالم التوسيعي .

ومن اشهـر انـواع الـدلالة التي تشترط الصحة هي قواعد مونتين . والمكونان لهـذه القـواعـد هما : النحووالدلالة ، لكنهما يتوافقان بشكل تقريبي مع (٣) و (٤) . ويقـول المكـون النحـوي شيئا قليلا نسبيا عن النحو بالمفهوم القواعدي الاعتيادي (على الرغم من انه يستخدم نموذجا وصفيا غالبا ما يستثمر في النحو القـواعـدي)، لكنـه اسـاسا لغة غير مبهمة ، وهو يحاول ، اضافة الى ذلك، ان يعـالـج بطـرق مشـابهـة بعض الجمـل التي يعـالجها المنطق الحملي بشكل مختلف كليا . نجد مثلا ، بنيتين متشابهتين للجملتين : كل رجل يحب امرأة ، و : جون يريـد احـادي القـرن ، ممـا يسمـح بمـدخـل اسهـل للدلالة المصاغة بموجب ظروف الصحة المرتبطة بصيغ النحو.

ان كثيرا من الجهد في الدلالة الاشتراطية للصحة ذو طبيعة تقنية عالية ، وقد يقـال ان من غيـر الممكن تقـويمهـا جيدا بدون عرض مفصل . غير انه ستكون لدى اللسـاني شكـوك جديـة بشأن قيمتهـا له اذا اعتقد ان الدلالة يجب بالحد الادنى على الاقل ، ان تخبره شيئا ما عن العلاقة بين لغته وعالم الخبرة . اضافة الى هذا ، فانه قد يتوقع منها ان تخبره عن حالة الامور ، وظروف الصحة ، الخ . الا انـه قد يصـاب بخيبـة امـل . فبـدءا ، ستبـدو فكـرة عالم تكثيفي مؤلف من مجموعة فرضيات غير مشجعة الى حد ما ، ان لم نر كيف يمكن بالضبط ربطها

بالعالم التوسيعي الحقيقي . ان تعريف التكثيف بموجب ما يسمح لنا بالتقاط التوسيعات يبدو بحاجة الى كل الاستيضاحات المهمة، لاننا نحتاج بالتأكيد الى فكرة واضحة عن كيف يكون العالم قبل ان نحاول اعطاءه وصفا تكثيفيا. الا انه قد يصاب بخيبة امل أكبر عندما يجد ان العالم التوسيعي للمنطق ايضا ليس حقا مشابها ابدا لعالمه الخبروي، لكنه اساس نظام مجرد آخر. فعلى الرغم من ان من المفيد كما يقول كارناب (١٩٥٦) ان نتحدث عن التوسيعات والتكثيفات، وعن الاصناف والخواص، فانها عمليا طريقتان مختلفتان للنظر الى الاشياء نفسها. بوسعنا، ان حاولنا، انتاج لغة محايدة تماما بين هاتين الطريقتين للحديث. ولكن ان عملنا ذلك، فاننا لن نترك دنيا اللغات الشكلية، ويبقى مفتوحا على مصراعيه السؤال المتعلق بأهمية الوصف التكثيفي او التوسيعي للغة الطبيعية اولعالم الخبرة. ثانيا، وكما لاحظنا اعلاه، ان اللغة ليست فقط، ولا اساسا، مسألة خبريات. مع ذلك فليس أكيدا ان بامكان هذه اللغات الشكلية ان تتعامل جيدا مع الاسئلة والطلبيات. ثالثا، سواءا كان لدينا وصف تكثيفي بموجب المفاهيم الفردية وخواصها، او وصف توسيعي بموجب الافراد والاصناف التي ينتمون اليها، فان هذه طريقة غريبة الى حد ما للنظر الى اللغة والخبرة، لان الوصف الكامل سيكون بموجب العلاقات بين المجاميع، بين الاشياء الطائرة مثلا والخنازير (او المفاهيم التكثيفية التي تحوي الخواص ذات العلاقة). من الضروري تهيئة مثل هذا التحليل حتى لجمل مثل: جون يمشي، جون يحب ماري، وحتى لـ: يأمل جون ان ماري ستكون غدا افضل.

ولا يعني هذا انه ليست ثمة قيمة في المناقشات، اذ ان مفهوم اللغة غير المبهمة مفيد مثل فائدة التمييز بين التكثيف والتوسيع في حل المشاكل التي ناقشناها. غير ان الفائدة محدودة. فالمشكل في اللغات الشكلية هو انها

تستنبط رجاحتها من ثباتها الداخلي وتناسقها وليس من انطباقيتها على المشاكل الحقيقية.

٨ ـ ٦ ظروف الصحة واللسانيات

كنا نناقش في الفقرة الاخيرة ما هو في الاساس مسألة فلسفية ليست لها صلة مباشرة بالطريقة التي نستعمل فيها اللغة للتعبير عن المعنى (الا عندما تثار مشكلة حل الابهام). غير ان البعض اقترح الدلالة الاشتراطية الصحة وسيلة لمعالجة بعض المسائل اللغوية التي نواجهها.

ربما نتذكر ان تفسيرا اشتراطي الصحة للقبئفتراضيات قد تم اقتراحه (٧ـ٤، ٨ـ٢) وقد يكون بالامكان ان نتعامل مع الاقحامات (٧ـ٥) بالطريقة نفسها. ويذكر اللسانيان سمث وولسن (١٩٧٩) الحالة التي نعرف فيها انه اما بربارا كارتلاند اوباتريك وايت ستربح جائزة الادب، حيث ان جملة: لن تربحها بارتيك وايت، ستنقل المعلومات بأن بربارا كارتلاند هي التي ستربحها. من الواضح الآن، اذا فكرنا بالمعلومات المشتركة في فرضية مثل: اما بربارا كارتلاند او باتريك وايت ستربح الجائزة، وفي تفوه مثل باتريك وايت لن تربح الجائزة، فسيكون بوسعنا استخلاص الاستنتاج المنطقي: بربارا ستربح الجائزة. ان الاقحامات لن تكون جميعها بمثل هذه البساطة. فمثلا، قد يكون الجواب على السؤال: اين صندوق شوكولاتي؟ هو: كنت اشعر بالجوع، حيث نستدل منه انها ذهبت جميعا. وهذا ما يتضمن المعلومات المشتركة بشأن ما يعمله الناس عندما يشعرون بالجوع ولماذا لا يجاب على الاسئلة بشكل مباشر، الخ. ومن الناحية المبدئية فان كلا من معنى الجواب وكل المعلومات المشتركة يمكن تقريرها بلغة الفرضيات. وان كان ذلك كذلك، يمكن استخلاص الاستنتاج بشكل منطقي. ويبدو هذا تفسيرا معقولا للاقتراح

القائل اننا نحتاج فقط الى قاعدة العلاقة لتفسير الاقحامات كمت ان الاهمية يمكن تعريفها بموجب: أ تلاحظ ب، مهمة بالنسبة الى ملاحظة اخرى ج، اذا كانت ب، ج، سوية مع المعلومات الارضية، تبرز معلومات جديدة غير مشتقة اما من ب، أو من ج، سوية مع المعلومات الارضية فقط. فالملاحظات والمعلومات الارضية والمعلومات الجديدة يمكن نظريا معاملتها جميعا، فرضيات او مجاميع فرضيات.

هناك، على كل حال، مصاعب في مثل هذا التحليل، تتعلق بحالة المعلومات الارضية، اذ ليس مؤكدا ابدا ان بالامكان تقرير هذا بموجب الفرضيات، وان لم يمكن ذلك، فمن الصعب ان نرى كيف يمكن استنباط المعلومات الجديدة. فقولنا اني اعرف انها تمطر، ليس مطابقا لقولنا ان الفرضية: انها تمطر، جزء من معرفتي، لان كلبي قد يعرف انها تمطر، الا ان من غير المعقول ان نقول انه يتفهم الفرضيات. ثانيا، هذه المعرفة شخصية وليست يسرة للملاحظة المباشرة. هناك اذن خطر رهيب من ان الباحث ان لم يكن المتكلم نفسه، فقد يقع تفكيره في حلقة مفرغة. فعلى الرغم من انه قد يرغب بالتنبؤ بالاستنتاج (الاقحام) بوساطة الفرضيات ذات الصلة، فانه سيكون غالبا غير قادر على تحديد ماهية الفرضيات في المعرفية الارضية، الا عن طريق الاقحامات المستنتجة.

لنأخذ مثالا ثانيا. لقد اقترح البعض ان: جون يملك يختا، قد تقحم ان جون غني. غير انه لو قال هذه الجملة، كما يشير غيرهم، رجل ثري يملك عابرة محيطات، فانها قد تقحم ان جون فقير نسبيا. لذلك فبالامكان تكملة الجملة اما بالقول: لذلك يمكننا ان نطلب منه ان يتبرع، او بالقول: لذلك لا يمكننا ان نطلب منه ان يتبرع. ستحتوي المعلومات الارضية في الحالة الاولى، على الفرضية: جميع مالكي اليخوت اغنياء. وفي الحالة الثانية على الفرضية: جميع مالكي اليخوت فقراء. الا انه من غير الممكن ان نحدد ماهية

هذه الفرضيات بدون الاشارة الى الاستنتاج. وبهذا سيدور تفسير الاستنتاج بموجب الفرضية في حلقة مفرغة.

وقد يكون الاقتراح الاكثر اهمية من الناحية اللغوية هو الاقتراح الداعي الى معالجة العلاقات بين كلمات: مثل: اعزب، غير متزوج، ذكر، بشري، بالغ، بموجب اشتراط الصحة، لان ظروف الصحة لـ: جون اعزب، مشمولة في ظروف الجمل: جون غير متزوج، جون ذكر، جون بشري، و: جون بالغ. وبوسعنا ان نقول ان جملة: جون اعزب تتضمن هذه الجمل الاربع. وقد قال كارناب (١٩٥٦) وآخرون ان الجملتين: لا رجل غير متزوج، متزوج، و: لا رجل اعزب، متزوج، متشابهتان في ان صحتيهما لا تعتمدان على حقائق في العالم. انها مقولات تحليلية، مقارنة بالمقولات التركيبية، التي تعتمد صحتها على هذه الحقائق. غير ان الجمل من النوع الاول فقط تتضمن الصحة المنطقية. ويستمر كارناب ليقترح اننا، لمعالجة جمل مثل الجملة الثانية، نحتاج الى مسلمات للمعنى (٥-٢) مثل: A س (ع «س» ← ز «س»). اي: لجميع الحالات: س اعزب تتضمن ان س غير متزوج. غير انه يتوجب ان يتضح من هذا اننا عندما نقول ان: جون اعزب، تتضمن: جون غير متزوج، فان الفعل «تتضمن» لا يستعمل بمعنى التضمين المادي (٨-٢)، الذي يدخل ضمن الحقيقة المنطقية. فالتضمين المنطقي ببساطة يربط جملا بموجب قيم الحقيقة فيها. وتتضمن اية جملة حقيقية اية جملة حقيقية اخرى. فجملة: جون اعزب، قد تتضمن: جون جابي باص. ان ما هو موجود هنا يمكن فقط ان يكون تضمينا متشددا، مما يتضمن الحقيقة في كل العوالم الممكنة. لذلك فقولنا ان: جون اعزب، تتضمن: جون غير متزوج، يعني انه في كل العوالم الممكنة، اذا كانت الاولى صحيحة فان الثانية صحيحة.

علينا ان نلاحظ على كل حال، ان عددا من الفلاسفة قد قالوا (بارهلل ١٩٧٠) ان المقولات التحليلية من هذا النوع (مع قصر لفظة تحليلية على تلك

الجمل التي لا تتضمن صحة منطقية) يجب اعتبارها مسائل لا في علم الدلالة بل في النفعية، لانها تعتمد على الاعراف التي يتقبلها الناطقون باللغة. ان ما هو موجود هنا هو التضمين النفعي وليس الدلالي.

الصعوبة الكبرى لاية معالجة اشتراطية الصحة هي مشكلة العلاقة بين المقولات التحليلية والتركيبية، اذ يبدو ان بامكاننا التمييز بين ما هو صحيح بالضرورة وما هو صحيح اشتراطيا (تتوقف صحته على الحقائق في العالم). فبالامكان ان نقارن:

جميع العزاب غير متزوجين

جميع العزاب سعداء.

في الجملة الاولىٰ صحة تحليلية لانها لا تعتمد على معرفتنا للعالم، غير ان صحة الثانية (او خطأها) تركيبية ويمكن اثباتها بالمشاهدة فقط. ان اهمية العوالم الممكنة واضحة. فالصحة التحليلية صحيحة في كل العوالم. فلن يكون الاعزب في اي عالم ممكن، متزوجا. اما الصحة التركيبية فهي صحيحة فقط في هذا العالم وعوالم أخر معينة فحتىٰ ان كان صحيحا ان العزاب سعداء، فان هذا غير صحيح بالتأكيد لكل العوالم المحتملة.

ولسوء الحظ فان اللغة منتظمة بالدرجة التي يوحي بها هذا القول. فالعلاقة بين الكلمات ليست معروفة جيدا دائما، كما هو الحال بين اعزب وغير متزوج. خذ مثلا:

جميع البخلاء مقبوضو اليد

جميع البخلاء اغنياء

جميع البخلاء تعساء

اي من هذه المقولات تحليلية وأي تركيبية؟ للاجابة يجب ان نعرف ما اذا كان تعريف بخيل يشمل كونه مقبوض اليد اوغنيا اوتعيسا. اننا نشعر عموما

بالتيقن بالنسبة للعبارة الاولىٰ ولكن اقل تيقنا بالنسبة للعبارتين الاخريين. خذ ايضا:

لجميع الطيور ساقان

لجميع الطيور ريش

جميع الطيور تطير

جميع الطيور تغني

المقولتان الاخيرتان هما بالتأكيد تقريبا مخطوءتان تركيبيا الا ان في حالة المقولتين الاولىٰ والثانية بعض الشك.

والمسألة ليست اقل وضوحا مع:

جميع اللواحم تأكل اللحم

جميع الثدييات تلد اطفالا.

قد نفكر ان هاتين الجملتين صحيحتان تحليليا، حيث ان جزءا من تعريف اللاحم انه يأكل اللحم، وان جزءا من تعريف الثدييات انها تلد اطفالا. على كل حال، فان حيوان البندة العملاق الذي يصنفه علماء الحيوان لاحما، يعيش كليا تقريبا على براعم الخيزران، بينما يضع البلاتيوس الذي يُصنف ثدييا، البيض. وفي ضوء ذلك، تكون الجمل الواردة اعلاه غير صحيحة تحليليا، وهي بالاضافة الى ذلك، مخطوءة تركيبيا. ومن الطبيعي اننا نستطيع اعادة تعريف اللواحم والثدييات لاستبعاد البندة والبلاتيوس، والحفاظ على الصحة التحليلية. لكن ما اذا كان قرارنا تحليليا او تركيبيا يعتمد على تعريفنا للواحم والثدييات. فالعالِم مؤهل تماما لتعديل تعاريفه ليضمن وضوحها وحسن سبكها. فإن صادف نباتا جديدا او مخلوقا يبدو انه يناقض تعاريفه، فسيكون بوسعه تغييرها. فمثلا، ستكون خاصية أكل اللحم ضمن التعريف الاصلي للاحم، لكنها سقطت عندما عُثر على البندة العملاقة، لان لهذا المخلوق خواصا اخرىٰ للاحم لكنه لا يأكل اللحم. فباسقاط اكثر الخواص

وضوحا سيتمكن العالم من الحفاظ على بقية نظامه التصنيفي .

سيقرر العالِم عندئذ ان يضع تعاريفه بطريقة يعرف بها ما اذا كانت جملة ما صحيحة تحليليا اوتركيبيا . غير ان الناطقين الاعتياديين بلغة ما لا يستطيعون ان يفعلوا ذلك ، لان تعريف كلمة ما ليس بمستطاع الفرد الاعتيادي . قد نجابه عند ذلك بمسائل من النوع : متى لا يكون الكرسي كرسيا؟ لاني غير متأكد مطلقا ما اذا كانت جملة : [الكرسي طويل] شاذة ام لا (اوليس من صلب تعريف الكرسي ان يكون حجمه محدودا؟) وعندما نلتفت الى مجاميع من الاسماء مثل : كرسي ، اريكة ، مقعد مصطبة ، ديوان ، الخ ، سنجد انفسنا في مشاكل كثيرة من هذا النوع . وليس من الواضح ابدا ما اذا كان ، الكرسي ذو الذراعين بدون ذراع تناقضا في التعبير . ومع الافعال تكون المشكلة اكثر صعوبة . فهل يستطيع شخص ما ان يهرول خمسة عشر ميلا في الساعة اويقف منفرج الساقين بمدى ثماني عشرة بوصة؟ الاجوبة غير أكيدة مطلقا . ومع ذلك سيعتمد القرار عما اذا كانت جملة ما شاذة ام لا على مثل هذه الاجوبة .

وعلى الصعيد العملي ليست هناك صعوبة . فإن مسألة التحليلية / التركيبية لا تمنعنا من الاتصال اللغوي اومن كتابة القواميس . لكن حقيقة ان هناك مثل هذه المشاكل ترينا كم ستكون متعبة معاملة المفردات بموجب اشتراط الصحة . وفي احسن الحالات ، سيتعامل اشتراط الصحة مع جزء فقط من العلاقات القائمة بين العناصر المفردية ، وحتى عندئذ ، فإنه سوف يدعي لها دقة غير موجودة فعلا فيها . ولا يحول هذا طبعا دون تقرير العلاقات وتقديمها حيثما نستطيع ، بصيغة مبسطة ومنسقة . وهذا هوبالطبع تماما ما حاولنا عمله في معاملة العلاقات الترابطية في الفصل الخامس .

٨ ـ ٧ ملاحظات ختامية

من الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها من قراءة هذا الكتاب هو ان علمَ

الـدلالـة ليس حقـلا مستقلا متكاملا . ان هذا العلم ليس مستوى لسانيا واضح التعـريف ولا يمكن حتى مقـارنتـه بعلم الصوت اوبالقواعد . انه بحق مجموعة دراسـات لاستعمـال اللغـة بعـلاقتهـا بجـوانب مختلفة كثيرة للخبرة ، وللسياق اللغـوي وغيـر اللغوي وللمشاركين في التحاور، ولمعرفتهم وخبرتهم ، وكذلك للظـروف التي يكـون فيهـا جزء معين من اللغـة ملائمـا . الواقع ان ثمة مفهوما ترتبـط فيـه الـدلالة ، كما رأينا ، بالحصيلة العامة للمعرفة البشرية ، على الرغم من انـه يتـوجب ان يكـون واجب اللسـاني تحديد حقل دراسته وتنظيم الارباك والتعقيد الظاهريين .

وسيكـون من الطيش ان نحـاول التنبؤ بالضبـط ماذ ستكـون عليـه التيـارات المستقبليـة . فبعض اللسـانيين يركـزون على الـدلالـة الشكلية ، بينما يذهب آخـرون الى ان الـدلالـة يجب ان لا تشغـل نفسها فقط بالانظمة الشكلية وشبه المنطقيـة ، بل ، وأهم من ذلـك ، بمسألـة ربـط اللغـة بعـالم الخبـرة . وضمن الحقل الاوسع للسانيات ، كانت هناك نقلة في الاهتمام من النظرية البحتة الى مسـائـل مثـل اللسانيات الاجتماعية (دراسة دور اللغة في المجتمع) واكتساب اللغة عند الاطفال .

علينـا مع ذلـك ان نتقبـل حقيقة انه لن يكون هناك تغير جذري ، لان تعقيد علم الـدلالـة هومجـرد جانب واحد من تعقيد اللغة البشرية . فما نستطيع قوله غير دقيق وقابل للمناقشة . وليست هناك اجوبة سهلة .

هوامش المترجم

الفصل الأول

(١) تستعمل الانگليزية كلمة tank لكل من الدبابة والخزان.
(٢) السبب في وجوب وضع المقولة بصيغة الماضي ان كلمتي die & owe لا تستعملان حاليا.
(٣) سيقدم الفصل السابع شرحا وافيا عن هذه المفاهيم الاربعة.
(٤) نظرا لعدم وجود بنىً في العربية مكافئة لبنيتي هاتين الجملتين، يمكن ترجمتهما بشكل تقريبي الى:

أ. الولد الذي رآه الرجل الذي احبته المرأة هرب.

السؤال الذي اجابته الفتاة التي عضها الكلب كان معقدا.

الفصل الثاني

(١) يمكن القول ان التعبيرة الاسمية مجموعة كلمات ذات هوية نحوية محددة بمعنىً انها يمكن ان ترد «تعبيرة» في مواضع محددة لها خاصة بها، فهي ترد مثلا حيث يرد الاسم وحيث لا ترد المجاميع الاخرى كالتعبيرة الفعلية وغيرها.
(٢) تستعمل العربية لفظة اسم، مقابلا لكل من name & noun في الانگليزية.
(٣) وضعت هنا مثالا مختلفا، لان المثال الاصلي:

John was looking for the glasses.

لا يخدم الغرض عند ترجمته للعربية. ويهدف المثال الى تبيان الغموض الناجم عن ثنائية المعنىٰ لكلمة glasses :

كان جون يبحث عن الاقداح

كان جون يبحث عن النظارات.

(٤) اضطررت لوضع امثلة عربية (كردستان ـ افغانستان ـ معلمون ـ كتب . .) بدلاً من الامثلة الاصلية، بسبب عدم ايفاء الامثلة الانكليزية بالغرض عند ترجمتها الى العربية. اما الشرح نفسه فلم يجر عليه اي تغيير.

(٥) المصطلحات الواردة في هذه الصفحات مثل مفرديم lexeme و صرفيم morpheme وصوتيم phoneme . . . ليست من نسج الترجمة الحالية، انها موجودة فعلا في الادبيات اللسانية العربية، الا انها لما تشع بعد.

الفصل الثالث

(١) المثال الاصلي هو:

The bill is large.

ولكلمة bill معنيان على الاقل: قائمة الحساب وكمبيالة.

(٢) المثال الاصلي هو:

I am looking for the bible.

هذه الجملة غامضة لأن كلمة bible قد تعني الكتاب المقدس (وهو المعنى المألوف) وقد تعني احدى معدتي البقرة (وهو المعنى الغريب).

(٣) المقصود بهذا المثال ان البرتغالية البرازيلية تستعمل صيغة فعلية واحدة مع كل من الضمائر you للمفرد و she & he ، وصيغة اخرى مع الضميرين you للجمع و they .

الفصل الرابع

(١) الكلمات الاصلية هي الافعال الثلاثة : dread, be afraid of, fear وهي مقاربة في معانيها للنعوت الواردة في الترجمة.

(٢) يلاحظ ان لفظة right قد ترجمت الى يسار وان لفظة left قد ترجمت الى يمين، لان

اتجاه الكتابة في العربية يختلف عنه في الانكليزية.

(٣) يورد نايـدا في الـواقـع ثمانية امثلة لا تفي بترجمة بعضها بالغرض، لان كلمة chiar لن تترجم فيها الى «كرسي» وامثلته هي:

جلس في كرسي	sat in a chiar
الكرسي العالي للطفل	the baby's high chair
كرسي فلسفة	the chair of philosophy
قبل كرسيا جامعيا	has accepted a unversity chair
رئيس الاجتماع	the chairman of the meeting
سيرأس الاجتماع	will chair the meeting
الكرسي الكهربائي	the electric chair
محكوم عليه بالاعدام	condemned to the chair

(٤) يمكن في العربية ايضا ان نقول (سحبت يد الموظف) غير اننا لا نقول (سحبت يدا الموظف).

الفصل الخامس

(١) الجزء الخاص بعلم الدلالة من كتاب جون لاينز مترجم الى العربية، ضمن اصدارات جامعة البصرة ١٩٨٠.

(٢) يرمز الحرف ع (بشكل عشوائي) الى الفعل، وترمز الحروف أ، ب، جـ الى الفاعل والمفعول به الاول والمفعول به الثاني على التوالي.

(٣) تعتبر الكلمة الاولى من هذه الازواج اصيلة والكلمة الثانية دخيلة.

(٤) في الانكليزية كلمة book مثلا ليست مذكرا ولا مؤنثا.

(٥) اما في العربية، فان لفظتي «متزوج من» و «متزوجة من» توضحان في شكليهما ما اذا كان الشخص مذكرا او مؤنثا، لذا فهما غير نسقيتين.

(٦) في العربية ثماني الفاظ تقابل Cousin : ابن عم، بنت عم، ابن خال، بنت خال، ابن عمة، بنت عمة، ابن خالة، بنت خالة.

(٧) تستعمل الانكليزية لفظة واحدة لكلتا الصيغتين الاساسية والسببية.

He walked, He walked the dog.

اما العربية، فتضعف العين عادة للصيغة السببية: مشى الرجل، مشّى الرجل الكلب.

(٨) السبب في ذلك ان في الانكليزية ثلاثة اصناف هي المذكر والمؤنث والمحايد.

الفصل السادس

(١) المشكلة غير موجــودة في العربية لان كلا من «قمح» و «هرطمان» اسم مفرد فيها.

(٢) ويعني هذا ان الصيغة الزمنية قد لا تقصد فعلا الزمن الذي تشير اليه في شكلها:

I wish I went tomorrow.

اتمنى لو اني ذهبت غدا

(٣) من الممكن طبعا ترجمة هذه الجملة بعربية افضل الى: جون يبدو سعيدا. لكني اخترت الترجمة الحرفية لتوضح الفكرة اي لتبيان سبب عدم صحة الجملة الانكليزية قواعديا.

(٤) الجملتان الاصليتان هما:

a. John is eager to please

b. John is easy to please

وقد استبدلت بهما جملتي (وعدت ماري..) و (امرت ماري...) لان ترجمتهما الى العربية تتطلب تركيبا مغايرا للتركيب الانكليزي، وبذلك لا تتضح الفكرة من خلاله.

على اية حال، فمن الواضح ان علاقة John بالمصدر to please علاقة فاعلية في الجملة الاولى وعلاقة مفعولية في الجملة الثانية.

(٥) الجملة الاصلية هي:

Been a when I tomato

(٦) تعني كلمة child طفل او طفلة غير ان prety تستعمل عادة مع المؤنث فقط.

(١) لكل لغة نماذجها التنغيمية الخاصة بها. فيمكن في العربية تلفظ جملة: «في المدرسة» بتنغيمات مختلفة: قد تكون جوابا تهبط فيه الطبقة في نهاية الجملة. وقد يكون اللحن ارتفاعا عندما تكون الجملة استفهامية: في المدرسة؟ حيث ترتفع الطبقة في نهاية الجملة.

(٢) المقصود بالتوافق هنا ان المجموعة التنغيمية الواحدة لا تغطي عادة كلمة واحدة ولا جملة معقدة، بل ما يقابل في العربية العبارة او شبه الجملة او الجملة البسيطة. فاذا عبّرنا عن المجاميع التنغيمية بالطبقات: هابط، مرتفع، متوسط، امكن القول المجموعة: متوسط ـ مرتفع مرتفع، مثلا، تحتاج الى عبارة كاملة لتنفيذها:

هــــل / جـــاء / جون؟

متوسط / مرتفع / مرتفع

امـا اذا كانت الجملة مؤلفة من عدة اجـزاء: عبـارات او جمل او اشباه جمل، فسيكون عدد المجاميع التنغيمية عموما بقدر عدد هذه الاجزاء

مسرد الكلمات

أ ـ عربي ـ انگليزي :

ابدال	pro-formation
اتصال	communication
احتواء	inclusion
أحداث الكلام	speech acts
اخباري	constative
اداء	performance
اداة	particle
اساس	base
استبدالي	paradigmatic
استجابة	response
استعارة	metaphor
استلزام	entailment
اسلوب	style
اشارة	reference
اقتران	collocation
اقحام	implicature
انثىٰ	female
اندماج	amalgation
انعكاسي	reflexive
بأبأة	babbling
بادِيء	prefix

التوازي	ablineality
توافق	correspondence
توسيع	extension
تأكيد	assertion
تابعية	subordination
تأشيري	ostensive
تأصيل	etymology
تباين	converseness
تتابعي	diachronic
تجانس	homonymy
تجانس كتابي	homography
تجانس لفظي	homophony
تحديدات اختيارية	selectional restrictions
تحليلي	analytic
تحميل	predication
تخالف	antonymy
تدرج	hue
تدليل	denotation
ترابط	sense
ترادف	synonymy
تركيبي	synthetic
تركيز	saturation
تسببي	causative
التسموية	nominalism

تسمية	naming
تشبيه	simile
تشديد	accent
تصاحب	colineality
تضاد	opposition
تضارب	incompatibilty
تضمين	hyponomy
تضمينة	hyponym
تعبيرة	phrase
تعدد المعاني	polysemy
تعزيز	reinforcement
تعليق	comment
تفاضل	calcalus
تفرد	singularity
تفوه	utterance
تكثيف	intension
تلاؤمي	syntagmatic
تنغيم	intonation
ثنائية	dualism
ثوابت	constants
الجانب الزمني	aspect
جنس قواعدي	gender
حالة	case
حالة زمنية	mood

redundancy	حشو
culture	حضارة
sematic fields	حقول دلالية
predicate	حَمْل
lineality	خطّية
signifier	دال
subjective	ذاتي
pragmatics	ذرائعية
male	ذكر
cognitive	ذهني
reaction	رد فعل
formality	الرسمانية
symbol	رمز
behaviorism	السلوكية
context	سياق
paralinguistic	شبه لغوي
anomaly	شذوذ
truth conditions	شروط الصحة
transperant	شفاف
morpheme	صرفيم
purism	صفائية
category	صنف
phonetics	الصوتيات
phoneme	صوتيم

superordinate	ضامنة
natural	طبيعي
emotive	عاطفي
clause	عبارة
conventional	عرفي
prosody	عَروض
semiotics-semiology	العلاماتية
sign	علامة
semantics	علم الدلالة
phonology	علم الصوت
mentalism	العقلانية
universal	عمومي
consonant cluster	عنقود صامت
ambiguity	غموض
hypothesis	فرضية
presupposition	قبئفتراض
competence	قدرة
proposition	قضية
grammar	قواعد
projection rules	قوانين اسقاطية
mass	كتلة
entity	كيان
asymmetric	لا تساوقي
suffix	لاحق

intransitive	لازم
tune	لحن
linguistics	اللسانيات
psycholinguistics	اللسانيات النفسية
luminosity	لمعان
complementaries	متعاكسات
transitive	متعدٍ
connotation	مَجاز
scope	مدىً
signified	مدلول
masculine	مذكر
modality	المزاجية
synchronic	مسحي
postulates	مسلّمات
referent	مَشار
opague	معتم
epistemic	معرفي
locutionary	معلوماتي
norm	معيار
lexeme	مفرديم
concept	مفهوم
syllogism	مقاسة
syllable	مقطع
statement	مقولة

component	مكوّن
path	ممر
distingusher	مميِّز
argument	مناظرة
stimulus	منبه
performatives	منجِزات
logic	منطق
logician	منطيق
perspective	منظور
marked	موسوم
topic	موضوع
objective	موضوعي
feminine	مؤنث
stress	نبر
syntax	نحو
symmetric	نسقي
text	نص
nucleus	نواة
marker	واسم
realism	الواقعية
existential	وجودي
status	وضعية

ب ـ انگليزي ـ عربي :

ablineality	توازٍ (علاقة قرابة)

accent	تشديد (في النطق)
amalgation	اندماج
ambiguity	غموض
analytic	تحليلي
anomaly	شذوذ
antonymy	تخالف
argument	مناظرة (منطقية)
aspect	جانب (زمني)
assertion	تأكيد
asymmertic	لا تساوقي
babbling	بأبأة
base	أساس
behaviorism	سلوكية
calculus	تفاضل
case	حالة
category	صنف
causative	تسببي
clause	عبارة
cognitive	ذهني
colineality	تصاحب (علاقة قرابة)
collocation	اقتران
comment	تعليق
communication	اتصال
competence	قدرة

complementaries	متعاكسات
component	مكوِّن
concept	مفهوم
connotation	مَجاز
consonant cluster	عنقود صامت (صوتي)
constants	ثوابت
contative	اخباري
context	سياق
conventional	عرفي
converseness	تباين
correspondence	توافق
culture	حضارة
denotation	تدليل
diachronic	تتابعي
distinguisher	مميِّز
dualism	ثنائية
emotive	عاطفي
entailment	استلزام
entity	كيان
epistemic	معرفي
etymology	تأصيل
existential	وجودي
extension	توسيع
female	انثى

feminine	مؤنث
formality	الرسمانية
gender	جنس قواعدي
grammar	قواعد
homography	تجانس كتابي
homonymy	تجانس
homophony	تجانس لفظي
hue	تدرج (في اللون)
hyponomy	تضمين
hyponym	تضمينة
hypothesis	فرضية
implicature	اقحام
inclusion	احتواء
incompatibility	تضارب
intension	تكثيف
intonation	تنغيم
intransitive	لازم
lexeme	مفرديم (الوحدة المفردية)
lineality	خطية (علاقة قرابة)
linguistics	اللسانيات (علم اللغة)
locutionary	معلوماتي
logic	منطق
luminosity	لمعان (اللون)
male	ذكر

marked	موسوم
marker	واسم
masculine	مذكر
mass	كتلة
mentalism	العقلانية
metaphor	استعارة
modality	المزاجية (الصيغة الفعلية)
mood	الحالة الزمنية
morpheme	صرفيم (الوحدة الصرفية)
naming	تسمية
natural	طبيعية
nominalism	التسموية
norm	معيار
nucleus	نواة
objective	موضوعي
opaque	معتم
opposition	تضاد
ostensive (definition)	(تعريف) تأشيري
paradigmatic	استبدالية
paralinguistic	شبه لغوي
particle	اداة
path	ممر
performance	اداء
performatives	منجِزات

perspective	منظور
phoneme	صوتيم (الوحدة الصوتية)
phonetics	الصوتيات
phonology	علم الصوت
phrase	تعبيرة
polysemy	تعدد المعاني
postulates	مسلّمات
pragmatics	ذرائعية (براغماتية)
predicate	حَمْل
predication	تحميل
prefix	باديء
presupposition	قبئفتراض (افتراض مسبق)
pro-formation	إبدال (وضع الضمير مثلا بدلا من الاسم)
projection rules	قوانين اسقاطية
proposition	قضية
prosody	عَروض
psycholinguistics	اللسانيات النفسية
purism	الصفائية
reaction	رد فعل
realists	الواقعيون
redundancy	حشو
reference	اشارة (علاقة الكلمة بالعالم الخارجي)
referent	مَشار (المشار اليه)
reflexive	انعكاسي

reinforcement	تعزيز
response	استجابة
saturation	تركيز اللون
scope	مدىٰ
selectional restrictions	تحديدات اختيارية
semantic fields	حقول دلالية
semantics	علم الدلالة
semiology or semiotics	العلاماتية
sense	ترابط (علاقة الكلمة بالكلمات الاخرىٰ داخل اللغة)
sign	علامة (دالّة)
signified	مدلول
sgnifier	دال
simile	تشبيه
singularity	تفرد
speech acts	أحداث الكلام
statement	مقولة
status	وضعية
stimulus	منبه
stress	نبر
style	اسلوب
subjective	ذاتي
subordination	تابعية
suffix	لاحق
superordinate	ضامنة

syllable	مقطع
syllogism	مِقاسة (منطقية)
symbol	رمز
symmetric	نسقي
synchronic	مسحية
synonymy	ترادف
syntagmatic	تلاؤمية
syntax	نحو
synthetic	تركيبي
text	نص
topic	موضوع
transitive	متعدٍ
transperant	شفاف
truth conditions	شروط الصحة
tune	لحن
universal	عمومي
utterance	تفوه

1956. *Logic, semantics, and metamathematics*. Oxford: Clarendon.

Trier, J. 1934. 'Das sprachliche Feld. Eine Auseinandersetzung'. *Neue Jahrbücher fur Wissenschaft und Jugenbildung* 10, 428–49.

Trudgill, P. 1974. *Sociolinguistics: an introduction*. Harmondsworth, Middlesex: Penguin Books.

Ullmann, S. 1962. *Semantics: an introduction to the study of meaning*. Oxford: Basil Blackwell.

Weinreich, U. 1966. 'Explorations in semantic theory'. In Sebeok 1966: 395–477.

Whorf, B. L. 1956. *Language, thought and reality: selected writings of Benjamin Lee Whorf*, ed. J. B. Carroll. Cambridge, Mass.: MIT Press.

Wilson, D. 1975. *Presupposition and non-truth conditional semantics*. London & New York: Academic Press.

Wittgenstein, L. 1953. *Philosophical investigations*. Oxford: Blackwell.

Osgood, C. E. Suci, G. J. & Tannenbaum, P. H. 1957. *The measurement of meaning*. Urbana: University of Illinois Press.

Palmer, F. R. 1971. *Grammar*. Harmondsworth, Middlesex: Penguin Books.

1974. *The English verb*. London: Longman.

1979. *Modality and the English modals*. London: Longman.

Partee, B. 1975. 'Montague grammar and transformational grammar'. *Linguistic Inquiry* 6, 203–300.

Porzig, W. 1934. 'Wessenhafte Bedeutungsbeziehungen'. *Beiträge zur Geschichte der deutschen Sprache und Literatur* 58, 70–97.

Quine, W. V. O. 1951. 'Two dogmas of empiricism'. *Philosophical Review* 60, 20–43. Reprinted in Quine 1953: 20–46.

1953. *From a logical point of view*. Cambridge, Mass.: Harvard University Press. Reprinted 1961, New York: Harper Torchbooks.

1960. *Word and object*. Cambridge, Mass.: MIT Press.

Read, A. W. 1948. 'An account of the word "semantics"'. *Word* 4, 78–97.

Russell, B. 1905. 'On denoting'. *Mind* 14, 479–93.

1940. *An inquiry into meaning and truth*. London: Allen & Unwin. Reprinted 1962, Harmondsworth, Middlesex: Penguin Books.

Sapir, E. 1921. *Language*. New York: Harcourt, Brace & World.

1929. 'The status of linguistics as a science'. *Language* 5, 207–14. Reprinted in Sapir 1949: 160–6.

1944. 'Grading: a study in semantics'. *Philosophy of Science* 2, 93–116. Reprinted in Sapir 1949: 122–49.

1949. *Selected writings of Edward Sapir in language culture and personality*, ed. G. Mandelbaum. Berkeley & Los Angeles: University of California Press.

de Saussure, F. 1916. *Cours de linguistique générale*. Translated (1959) as *Course in general linguistics* by W. Baskin. New York: McGraw-Hill.

Searle, J. R. 1969. *Speech acts*. Cambridge: Cambridge University Press.

Sebeok, T. A. (ed.) 1960. *Style in language*. Cambridge, Mass.: MIT Press.

(ed.) 1966. *Current trends in linguistics III*. The Hague: Mouton.

Skinner, B. F. 1957. *Verbal behavior*. New York: Appleton-Century-Crofts.

Smith, N. & Wilson, D. 1979. *Modern linguistics: the results of Chomsky's revolution*. Harmondsworth, Middlesex: Penguin Books.

Steinberg, D. D. & Jakobovits, L. A. (eds.) 1971. *Semantics*. Cambridge: Cambridge University Press.

Strawson, P. F. 1964. 'Identifying reference and truth-values'. *Theoria* 30, 96–118. Reprinted in Steinberg & Jakobovits 1971: 86–99.

Sweet, H. 1891. *A new English grammar. Part I*. Oxford: Clarendon.

Tarski, A. 1936. 'Der Wahrheitsbegriff in den formalisierten Sprachen'. *Studia Philosophica* 1, 261–405. Translated and reprinted as 'The concept of truth in formalised languages' in Tarski 1956: 152–278.

Keenan, E. L. 1971. 'Two kinds of presupposition'. In Fillmore & Langendoen 1971: 45–54.

Kempson, R. M. 1975. *Presupposition and the delimitation of semantics.* Cambridge: Cambridge University Press.

1977. *Semantic theory.* Cambridge: Cambridge University Press.

Kiparsky, P. & Kiparsky, C. 1971. 'Fact'. In Steinberg & Jakobovits 1971: 345–69.

Lakoff, G. 1968. 'Instrumental adverbs and the concept of deep structure'. *Foundations of Language* 4, 4–29.

1971a. 'On generative semantics'. In Steinberg & Jakobovits 1971: 232–96.

1971b. 'Presupposition and relative grammaticality'. In Steinberg & Jakobovits 1971: 329–40.

1971c. 'The role of deduction in grammar'. In Fillmore & Langendoen 1971: 63–72.

Lakoff, R. 1971. '"Ifs" "ands" and "buts" about conjunction'. In Fillmore & Langendoen 1971: 115–50.

Lounsbury, F. G. 1956. 'A semantic analysis of Pawnee kinship usage'. *Language* 32, 158–194.

Lyons, J. 1963. *Structural semantics.* Oxford: Blackwell.

1968. *Introduction to theoretical linguistics.* Cambridge: Cambridge University Press.

(ed.) 1970. *New horizons in linguistics.* Harmondsworth, Middlesex: Penguin Books.

1977. *Semantics.* (2 vols.) Cambridge: Cambridge University Press.

McIntosh, A. 1961. 'Patterns and ranges'. *Language* 37, 325–37.

McNeill, N. B. 1972. 'Colour and colour terminology'. *Journal of Linguistics* 8, 21–34.

Malinowski, B. 1923. *The problem of meaning in primitive languages.* Supplement to Ogden & Richards 1923 (tenth edition 1949).

Matthews, G. H. 1965. *Hidatsa syntax.* The Hague: Mouton.

Morgan, J. L. 1969. 'On arguing about semantics'. *Papers in Linguistics* 1, 49–70.

Morris, C. W. 1938. 'Foundations of the theory of signs'. In Neurath, Carnap & Morris 1938: 79–137.

1946. *Signs, language and behavior.* New York: Prentice-Hall.

Neurath, O., Carnap, R. & Morris, C. W. (eds.) 1938. *International Encyclopaedia of Unified Sciences.* (Combined edition 1955.) Chicago: University of Chicago Press.

Nida, E. A. 1964. *Towards a science of translating.* Leiden: Brill.

O'Connor, J. D. & Arnold, G. F. 1961. *Intonation of colloquial English.* London: Longman.

Ogden, C. K. & Richards, I. A. 1923. *The meaning of meaning.* London: Kegan Paul. (Tenth edition 1949.)

Fries, C. C. 1952. *The structure of English*. New York: Harcourt Brace, and (1957) London: Longman.

Grice, H. P. 1975. 'Logic and conversation'. In Cole & Morgan 1975: 41–58.

Haas, W. 1973. 'Meanings and rules'. *Proceedings of the Aristotelian Society 1972–3*, 126–55.

Hall, R. A. 1964. *Introductory linguistics*. Philadelphia & New York: Chilton Books.

Halliday, M. A. K. 1970. 'Language structure and language function'. In Lyons 1970: 140–65.

Hamp, E. P., Householder, F. W. & Austerlitz, R.(eds.) 1966. *Readings in linguistics II*. London & Chicago: Chicago University Press.

Hjelmslev, L. 1953. 'Prolegomena to a theory of language' (translated by F. J. Whitfield). *International Journal of American Linguistics* Memoir 7.

Hockett, C. F. 1958. *A course in modern linguistics*. New York: Macmillan.

Hymes, D. (ed.) 1964. *Language in culture and society*. New York: Harper & Row.

Jackendoff, R. S. 1969. 'An interpretive theory of negation'. *Foundations of Language* 5, 218–41.

1972. *Semantic interpretation in generative grammar*. Cambridge, Mass.: MIT Press.

Jacobs, R. A. & Rosenbaum, P. S. (eds.) 1970. *Readings in English transformational grammar*. Waltham, Mass.: Ginn & Co.

Johnson, D. E. 1974. 'On the role of grammatical relations in linguistic theory'. *Papers from the Tenth Regional Meeting, Chicago Linguistics Society*, 269–83.

Joos, M. 1950. 'Description of language design'. *Journal of the Acoustical Society of America* 22, 701–8. In Joos 1958: 329–56.

(ed.) 1958. *Readings in linguistics*. New York: American Council of Learned Societies.

1962. *The five clocks*. (Publications of the Indiana University Research Center in Anthropology, Folklore and Linguistics, 22.) Bloomington: Indiana University, and The Hague: Mouton.

1964. *The English verb: form and meaning*. Madison: University of Wisconsin Press.

Katz, J. J. 1966. *The philosophy of language*. New York: Harper & Row. Partly reprinted in Steinberg & Jakobovits 1971: 297–307.

1972. *Semantic theory*. New York: Harper & Row.

Katz, J. J. & Fodor, J. A. 1963. 'The structure of a semantic theory'. *Language* 39, 170–210. Reprinted in Fodor & Katz, 1964: 479–518.

Katz, J. J. & Postal, P. M. 1964. *An integrated theory of linguistic descriptions*. Cambridge, Mass.: MIT Press.

Kay, P. 1975. 'Synchronic variability and diachronic change in basic color terms'. *Language in Society* 4, 257–70.

Cole, P. & Morgan, J. L. (eds.) 1975. *Syntax and semantics, 3. Speech acts.* New York & London: Academic Press.

Cole, P. & Sadock, J. M. (eds.) 1977. *Syntax and semantics, 8. Grammatical relations.* New York & London: Academic Press.

Conklin, H. C. 1955. 'Hanunóo Color'. *Southwestern Journal of Anthropology* 11, 339–44. Reprinted in Hymes 1964: 189–91.

Crystal, D. 1969. *Prosodic systems and intonation in English.* Cambridge: Cambridge University Press.

Crystal, D. & Davy, D. 1969. *Investigating English style.* London: Longman.

Daneš, F. 1968. 'Some thoughts on the semantic structure of the sentence'. *Lingua* 21, 55–9.

Donnellan, K. 1966. 'Reference and definite descriptions'. *Philosophical Review* 75, 281–304. Reprinted in Steinberg & Jakobovits 1971: 100–14.

Ferguson, C. A. 1959. 'Diglossia'. *Word* 15, 325–40. Reprinted in Hymes 1964: 429–39.

Fillmore, C. J. 1966. 'Deictic categories in the semantics of "come"'. *Foundations of Language* 2, 219–27.

1968. 'The case for case'. In Bach & Harms 1968: 1–90.

1971a. 'Types of lexical information'. In Steinberg & Jakobovits 1971: 370–92.

1971b. 'Verbs of judging: an exercise in semantic description'. In Fillmore & Langendoen 1971: 273–89.

1977. 'The case for case reopened'. In Cole & Sadock 1977: 59–81.

Fillmore, C. J. & Langendoen, D. T. (eds.) 1971. *Studies in linguistic semantics.* New York: Holt, Rinehart & Winston.

Firbas, J. 1959. 'Thoughts on the communicative function of the verb in English'. *Brno Studies in English* 1, 39–68.

1964. 'On defining theme in functional sentence analysis'. *Travaux linguistiques de Prague* 1, 267–80.

Firth, J. R. 1950. 'Personality and language in society'. *The Sociological Review* 42, 37–52. Reprinted in Firth 1957a: 177–89.

1951. 'Modes of meaning'. *Essays and Studies (The English Association)*, 118–49. Reprinted in Firth 1957a: 190–215.

1957a. *Papers in Linguistics 1934–1951.* London: Oxford University Press.

1957b. 'A synopsis of linguistic theory 1930–1955'. *Studies in linguistic analysis* (Special volume of the Philological Society), 1–32. Oxford: Blackwell. Reprinted in Firth 1968: 168–205.

1968. *Selected papers of J. R. Firth 1952–1959*, ed. F. R. Palmer. London: Longman, and Bloomington: Indiana University Press.

Fishman, J. A. 1970. *Sociolinguistics.* Rowley, Mass.: Newbury House.

Fodor, J. A. & Katz, J. J. 1964. *The structure of language: readings in the philosophy of language.* New Jersey: Prentice-Hall.

REFERENCES

Allwood, J., Anderson, L-G & Dähl, Ö. 1977. *Logic in linguistics*. Cambridge: Cambridge University Press.

Austin, J. L. 1962. *How to do things with words*. London: Oxford University Press.

Bach, E. & Harms, R. J. (eds.) 1968. *Universals in linguistic theory*. New York: Holt, Rinehart & Winston.

Bar-Hillel, Y. 1970. *Aspects of language*. Jerusalem: Magnes.

Bazell, C. E. 1954. 'The sememe'. *Litera* 1, 17–31. Reprinted in Hamp et al. 1966: 329–40.

Berlin, B. & Kay, P. 1969. *Basic color terms*. Berkeley & Los Angeles: University of California Press.

Bierwisch, M. 1970. 'Semantics'. In Lyons 1970: 166–84.

Bloomfield, L. 1926. 'A set of postulates for the science of language'. *Language* 2, 153–164. Reprinted in Joos 1958: 26–31.

1933. *Language*. New York: Holt, and (1935) London: Allen & Unwin.

Boas, F. 1911. *Introduction to the Handbook of American Indian languages*. Washington, DC. Reprinted (no date) by Georgetown University Press.

Bréal, M. 1900. *Semantics: studies in the science of meaning*. London: Heinemann.

Brown, R. & Gilman, A. 1960. 'The pronouns of power and solidarity'. In Sebeok 1960: 253–76.

Carnap, R. 1937. *The logical syntax of language*. London: Kegan Paul.

1948. *Introduction to semantics*. Cambridge, Mass.: Harvard University Press.

1956. *Meaning and necessity*. Chicago: Chicago University Press.

Chomsky, N. 1957. *Syntactic structures*. The Hague: Mouton.

1959. Review of B. F. Skinner 1957. *Language* 35, 26–57. Reprinted in Fodor & Katz 1964: 547–78.

1965. *Aspects of the theory of syntax*. Cambridge, Mass.: MIT Press.

1970. 'Remarks on nominalization'. In Jacobs & Rosenbaum 1970: 184–221.

1971. 'Deep structure, surface structure and semantic interpretation'. In Steinberg & Jakobovits 1971: 183–216.

1977. *Essays in form and interpretation*. Amsterdam: North Holland.

الفهرست

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦١٩ لسنة ١٩٨٥

Semantics

Second Edition

by F. R. Palmer

1981

Translated into Arabic by:

Majeed Al-Mashta

1985

مطبعة العمال المركزية - بغداد

بغداد